المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

علي بن عوض بن علي الغامدي

الرقم الجامعي

٤٢٦٨٨٠٨٨

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

السعيد محمود السعيد عثمان

الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

للعام الدراسي ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ

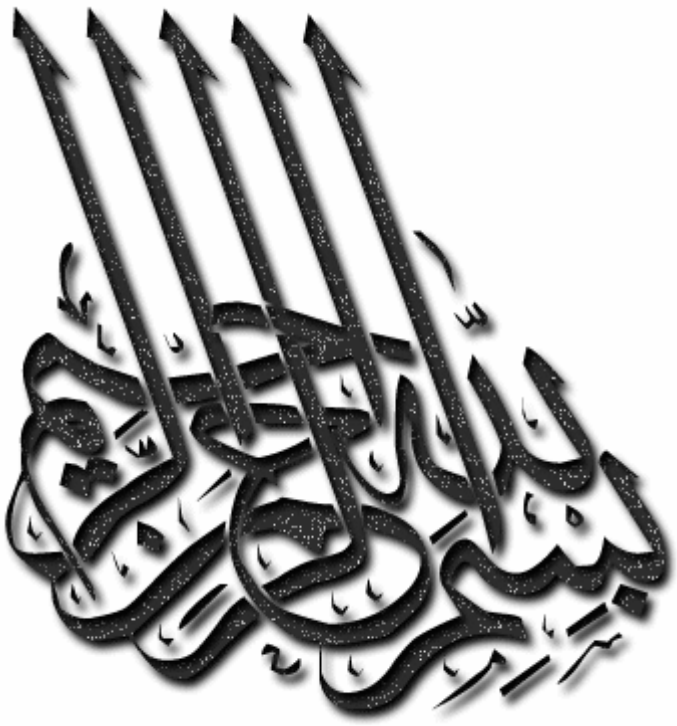

قـــال تعـالي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾

[سورة التحريم آية ٦]

وقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ... وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته }

(صحيح البخاري)

ملخص الرسالة

اسم الباحث: علي بن عوض علي الغامدي.

عنوان الرسالة : أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى بيان بعض الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال مع عرض بعض النماذج التطبيقية التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال تتبع واستقراء الأحاديث النبوية الشريفة واستنباط بعض الأساليب التربوية منها، ثم بيان بعض النماذج التطبيقية لكل أسلوب من الأساليب.

فصول الدراسة: تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول: الفصل الأول،يشمل خطة الدراسة، الفصل الثاني: التربية العلاجية في الإسلام، ويشمل مفهومها، ومصادرها، وخصائصها، وأهدافها، الفصل الثالث: الطفولة في التربية الإسلامية، ويشمل مفهوم الطفولة وأهميتها، وعناية الإسلام بها، ومراحل الطفولة وخصائصها، الفصل الرابع: معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال، ويشمل مفهومها، وأهميتها، وجوانبها، وخطواتها، الفصل الخامس: أساليب التربية العلاجية للطفل في السنة النبوية، ويشمل مفهومها، وعرض بعض الأساليب مع إيراد بعض النماذج التطبيقية لها.

خاتمة الدراسة: وتشمل النتائج والتوصيات والمقترحات.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

١- تعدد جوانب معالجة أخطاء الأطفال لتشمل الجوانب التالية: العقدي ،التعبدي ،الأخلاقي ،الاجتماعي ،الجسمي ، العقلي ،العاطفي والنفسي .

٢- إن معالجة أخطاء الأطفال تمر بعدد من الخطوات هي على النحو التالي :تحديد السلوك الخاطىء ، إيقاف السلوك الخاطىء ،التعريف بالسلوك الخاطىء ،معالجة السلوك الخاطىء، تعزيز السلوك الإيجابي .

٣- إن أساليب معالجة أخطاء الأطفال تنوعت إلى عدة أساليب منها :التوجيه المباشر ،الحوار ، البيان العملي ، التوبيخ ، الترهيب ، تقديم البديل الصحيح ، الملاطفة ، الضرب.

٤- إن هذه الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً نحتاج إلى تطبيقه في واقعنا المعاصر.

ومما تقدم فقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها:

١- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات التربوية على الصعيد الإسلامي لدراسة أوجه الاستفادة من الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال في العصر الحاضر.

٢- أهمية إيجاد مقرر دراسي في كليات المعلمين يبين طرق وأساليب معالجة أخطاء الأطفال على ضوء ما جاء في الهدي النبوي.

٣- إقامة برامج إعلامية تهدف إلى توعية المجتمع بمثل هذه الأساليب النبوية من معالجة أخطاء الأطفال.

ومن أهم المقترحات التي يقترحها الباحث:

١- إجراء دراسة ميدانية تهدف إلى مدى استخدام معلمي المرحلة الابتدائية للأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال.

٢- القيام بدراسة تربوية حول مدى أثر استخدام الأساليب النبوية في معالجة خطأ الطفل في تعديل السلوك.

ABSTRACT

Name of The Researcher: Ali Bin Awadh Ali Al-Ghamdi

Research Address: Remedial Educational Methods for child's mistakes in the Prophetic traditions and its applications.

Goals of Study: the study objects to explain Prophetic methods in treatment of child's mistakes, together with some applicable models practiced by Prophet Mohammed (peace be upon him) with children.

Method of Study: the study depends on the descriptive method, through following up and investigating the noble Prophetic traditions and devisal of some educational ways from it, and then demonstration of some application models for each one of the ways.

Chapters of Study: this study consists of five chapters: the first chapter, contains the study plan, the second chapter: Remedial Education in Islam, and it contains its concept, sources, characteristics, and goals, the third chapter: childhood in Islamic education, and it contains the concept and importance of childhood, and how Islam cares of it, and phases of childhood and its characteristics, the fourth chapter: treatment of behavioral mistakes of children, and it contains the concept, importance, sides and steps of it, the fifth chapter: ways of remedial education methods for child in the prophetic tradition (Sunnis), and it contains its concept, with exhibiting some ways and some application methods for it.

The Conclusion: it consists of results, recommendations, and proposals.

The most important results the study reaches are the following:

1. **Aspects of children mistakes treatment multiply to contain: believes, worship, moral, social, physical, mental, emotional and psychological aspects.**
2. **Children mistakes treatments pass through a number of steps that include: identifying the wrong behavior, halting the wrong behavior, definition of the wrong behavior, treatment of the wrong behavior, and promoting the positive behavior.**
3. **The methods of treating children mistakes varies in many ways like, direct guidance, conversation, practical example, blowup, apprehensiveness, showing the contract, assiduity, and punishment.**
4. **These prophetic methods in treating child mistakes represent integrated educational model which should be practiced in the current time.**

And so the study recommends to do the following:

1. **Held conferences, forums, and educational meetings in the Islamic world to study the aspects of getting benefit from the prophetic methods in treating child mistakes in the current time.**
2. **Importance of finding a curriculum to be studied in teachers colleges explaining ways and methods of child mistakes treatment according to the Prophetic traditions.**
3. **Organizing informational programs aiming to guide society through these prophetic methods in children mistakes treatment.**

And the most important proposals by the researcher are:

1. **Doing a field study to know the extent to which teachers of elementary schools are using the prophetic ways in treating children mistakes.**
2. **Conducting an educational study about the effect of using prophetic ways in treating child mistakes in behavior modeling.**

إهـــداء

- ❖ إلى والديّ الكريمين حفظهما اللّه وأمدّ في عمرهما على طاعته، فكم كان لدعائهما الأثر الطيب في نفسي طيلة مشواري العلمي.
- ❖ إلى زوجتي الغالية أم عمَّار، مثال الزوجة الصالحة، ورفيقة الدرب، فقد ضحَّت بالكثير من حقوقها أثناء دراستي، أسأل اللّه تعالى أن يجزيها خير الجزاء.
- ❖ إلى جميع أولادي، زينة الحياة الدنيا نظير صبرهم وحرمانهم من الكثير من فرص الترفيه.
- ❖ إلى كل مرب ومربية ومعلم ومعلمة حريص على التربية والتوجيه.
- ❖ إلى كل أخ، وأستاذ، وقريب، وزميل.
- ❖ إلى هؤلاء جميعاً، أهدي هذا الجهد العلمي، راجياً من اللّه عزَّ وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين على ما منَّ به عليّ من الإعانة والتيسير لإتمام هذه العمل، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً ،ظاهراً وباطناً ، ثم بعد شكره تعالى أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى ، هذا الصرح الشامخ،التي أتاحت لي مواصلة تعليمي في الدراسات العليا لإتمام درجة الماجستير في كلية التربية،قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ممثلة في معالي مدير الجامعة ، وسعادة عميد الدراسات العليا ، وعميد كلية التربية ، رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، وأساتذتي الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بالقسم ،فلهم مني جزيل الشكر والعرفان بالجميل ،وأن يبارك الله في جهودهم .

كما لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور/السعيد محمود السعيد عثمان (المشرف على الرسالة)، على ما بذله من جهدٍ ووقتٍ في الإشراف على هذه الرسالة،وعلى ما أبدى من نصائح وتوجيهات سديدة، استفاد منها الباحث وأخذ بها ، نسأل الله أن يبارك له في علمه ،وأن يجزيه خير الجزاء ،ويلبسه لباس الصحة والعافية .

كما يتقدم الباحث بالشكر إلى كل من:

سعادة الأستاذ الدكتور حامد بن سالم الحربي، وسعادة الدكتور نايف بن حامد الشريف على قبولهما مناقشة هذه الرسالة رغم مشاغلهما العلمية، مما يجعل الباحث يسعد بملاحظاتهما وتوجيهاتهما.

كما يشكر الباحث أعضاء لجنة تحكيم خطة الدراسة، سعادة الدكتور حامد بن سالم الحربي، وسعادة الأستاذ الدكتور محمود بن عبد الله كسناوي، حيث أفاد الباحث من توجيهاتهما الكريمة.

كما يتوجه الباحث بالشكر إلى الأخ الزميل الدكتور جار الله بن أحمد الغامدي لما أبداه من اقتراحات وتوجيهات حيال هذه الرسالة ،سائلاً الله أن يمتعه بالصحة والعافية.

كما لا يفوت الباحث أن يتقدم بالشكر لكل من ساهم في هذا البحث بنقد أو توجيه أو ملاحظة، أو أعار كتاباً، أو شجعني على فكرة، سائلاً الله تعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

قائمة المحتويات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الغلاف	أ
البسملة	ب
الآية والحديث	ج
ملخص الدراسة (عربي)	د
ملخص الدراسة (إنجليزي)	هـ
الإهداء	و
الشكر والتقدير	ز
قائمة المحتويات	ح
الفصل الأول **خطـة الـدراســـة**	
أولاً : المقدمة	٢
ثانياً: موضوع الدراسة	٤
ثالثاً: أسئلة الدراسة	٥
رابعاً: أهداف الدراسة	٥
خامساً: أهمية الدراسة	٥
سادساً: منهج الدراسة	٦
سابعاً: حدود الدراسة	٧
ثامناً: مصطلحات الدراسة	٧
تاسعاً: الدراسات السابقة	٧
الفصل الثاني **التربية العلاجية في الإسلام** **المبحث الأول : مفهوم التربية العلاجية**	
التربية في اللغة	١٥
التربية في الاصطلاح	١٦
العلاجية في اللغة	١٧
العلاجية اصطلاحاً	١٨
المبحث الثاني : مصادر التربية العلاجية	
أولاً: القرآن الكريم	٢٠
تعريف القرآن الكريم	٢٠
القرآن منهج تربية	٢٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
التربية العلاجية في القرآن الكريم	٢٣
ثانياً: السنة النبوية المطهرة	٣٠
تعريفها	٣٠
مكانة السنة في الشريعة الإسلامية	٣٢
بيان السنة للقرآن	٣٢
التربية العلاجية في السنة النبوية	٣٤
ثالثاً: هدي السلف الصالح	٣٩
المراد بالسلف	٣٩
المراد بهدي السلف	٤٠
مكانة السلف في الإسلام	٤١
التربية العلاجية في حياة السلف	٤٢
المبحث الثالث : خصائص التربية العلاجية	
الخاصية الأولى : الربانية	٤٥
الخاصية الثانية: إنسانية عالمية	٤٦
الخاصية الثالثة: الشمول والتكامل	٤٧
الخاصية الرابعة: التوازن	٤٧
الخاصية الخامسة: الثبات والمرونة	٤٩
الخاصية السادسة : التنوع	٥٠
الخاصية السابعة : اليسر ورفع الحرج	٥١
المبحث الرابع : أهداف التربية العلاجية	
هدف إيماني	٥٣
هدف خلقي	٥٤
هدف صحي	٥٦
هدف اجتماعي	٥٨
الفصل الثالث **الطفولة في التربية الإسلامية** **المبحث الأول : مفهوم الطفولة وأهميتها**	
تعريف الطفولة	٦١
أهمية الطفولة	٦٢
المبحث الثاني : عناية الإسلام بالطفولة	
أولاً: العناية باختيار الزوجة الصالحة	٦٦

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
ثانياً: العناية بالجنين في بطن أمه	٦٧
ثالثاً: العناية بالطفل بعد الولادة	٧٠
المبحث الثالث : مراحل الطفولة	
أولاً: مرحلة ما قبل الولادة	٨٥
ثانياً: مرحلة ما بعد الولادة	٨٦
المبحث الرابع: خصائص النمو في مراحل الطفولة	
أولاً: مرحلة المهد	٩٥
ثانياً: مرحلة الطفولة المبكرة	٩٨
ثالثاً: مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة	١٠٢
الفصل الرابع **معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال** **المبحث الأول : مفهوم الأخطاء السلوكية**	
تعريف الخطأ	١٠٩
تعريف السلوك	١١٠
العلاقة بين السلوك والخلق	١١٠
أنواع السلوك ومنطلقها	١١٢
المبحث الثاني : أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً	
هناك عدة أمور تبرز من خلالها أهمية معالجة الأخطاء تربوياً	١١٥
المبحث الثالث : جوانب معالجة أخطاء الأطفال	
أولاً: الجانب العقدي	١٢٣
ثانياً: الجانب التعبدي	١٢٥
ثالثاً: الجانب الأخلاقي	١٢٧
رابعاً: الجانب الاجتماعي	١٢٩
خامساً: الجانب الجسمي	١٣١
سادساً: الجانب العقلي	١٣٤
سابعاً: الجانب العاطفي والنفسي	١٣٧
المبحث الرابع : خطوات معالجة أخطاء الأطفال	
الخطوة الأولى: تحديد السلوك الخاطئ	١٤٠
الخطوة الثانية: إيقاف السلوك الخاطئ	١٤١
الخطوة الثالثة : التعريف بالسلوك الخاطئ	١٤٣
الخطوة الرابعة : معالجة السلوك الخاطئ	١٤٥

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الخطوة الخامسة: تعزيز السلوك الإيجابي	١٤٨
الفصل الخامس **أساليب معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية**	
أولاً: تعريف الأسلوب	١٥٢
ثانياً: أساليب معالجة أخطاء الطفل في السنة النبوية	
الأسلوب الأول: معالجة الخطأ بالتوجيه المباشر	١٥٣
الأسلوب الثاني: معالجة الخطأ بالحوار	١٦١
الأسلوب الثالث: معالجة الخطأ بالبيان العملي	١٦٧
الأسلوب الرابع: معالجة الخطأ بالتوبيخ	١٧٣
الأسلوب الخامس: معالجة الخطأ بالترهيب	١٧٩
الأسلوب السادس: معالجة الخطأ بتقديم البديل الصحيح	١٨٦
الأسلوب السابع: معالجة الخطأ بالملاطفة	١٩١
الأسلوب الثامن: معالجة الخطأ بالعقوبة البدنية ((الضرب))	١٩٧
خاتمة الدراسة	
الخاتمة	٢٠٥
أولاً: النتـــــــــــائج	٢٠٥
ثانياً: التوصيـــــــــات	٢٠٦
ثالثا: المقترحـــــــــات	٢٠٧
رابعاً: المصادر والمراجع	٢٠٨

الفصل الأول

خطة الدراسة

أولاً: المقدمة.

ثانياً: موضوع الدراسة.

ثالثاً: أسئلة الدراسة.

رابعاً: أهداف الدراسة.

خامساً: أهمية الدراسة.

سادساً: منهج الدراسة.

سابعاً: حدود الدراسة.

ثامناً: مصطلحات الدراسة.

تاسعاً: الدراسات السابقة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى،المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقدوة المربين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد :

تعد الدراسات التربوية من أهم ميادين الدراسة والبحث، وتنبع أهميتها من أهمية التربية نفسها؛ ذلك أن موضوع التربية هو الإنسان، (ففي التربية لا يتعامل المربي مع مادة جامدة لها قوانينها الضابطة في مختلف الأوضاع، بل يتعامل مع إنسان، مع كائن حي يملك قلبًا، وعقلاً، وجسماً، وروحاً)[1]،كرَّمه الخالق على سائر المخلوقات، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء آية ٧٠]

قال السعدي رحمه الله: "كرّم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل،وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة"[2]

فإنسان كرّمه الله بهذا التكريم، وفضَّلهُ على سائر المخلوقات حري بالعناية به، ولا شك أن المرحلة الأولى من حياة الإنسان التي يطلق عليها مرحلة الطفولة هي من أهم مراحل العمر التي تمر على الإنسان، لأنها تعتبر الأساس في تكوين وتنشئة الطفل، "فإذا تربى الطفل على أسس التربية الإسلامية الصحيحة وهي القرآن والسنة النبوية الشريفة، فمن الطبيعي أن يكون هذا البناء قائماً على أساس قوي ومتين."[3]

فهي بذلك مرحلة خصبة للمربي أن يغرس فيها من المبادئ والقيم والتوجيهات السليمة في نفوس الأطفال ما ينفعهم، فالفطر سليمة، والبراءة صافية، والإمكانات متوفرة، والقلب لم يلوَّث، والنفس لم تدنس؛ لذلك جاءت وصيته – ﷺ – للآباء والمربين

---

(1) محمد بن شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، العدد ٦٧، ١٤٢٧هـ، ص٧ .

(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، ١٤٢٢هـ،دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية،ج٢،ص٩٣١.

(3) عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية، ١٤٢١هـ،دار القاسم، الرياض، السعودية،ص٣.

باغتنام هذه الفترة من العمر بالتوجيه والتربية والتعليم، قال –ﷺ–: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته... وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" [1]

وقد أكد ابن القيم رحمه الله هذه المسؤولية نقلاً عن بعض أهل العلم: "إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق....فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة".[2]

وكما كان النبي – ﷺ – يعالج قضايا الأمة الكبار، ويعالج مشكلات الكبار، والشباب، كان يعالج أيضاً أخطاء الأطفال الصغار بأسلوب فيه تلطف ورحمة وشفقة، ومن الشواهد الرائعة في هذا ما جاء عن عُمَرَ بن أبي سلمة قال : (كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله – ﷺ – وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله – ﷺ –: "يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"، فمازالت تلك طعمتي بعد".[3]

فكان لهذه الكلمات القليلة أثرها الواضح في نفس الطفل وتقبلها، بدليل أنه قال فمازالت تلك طعمتي بعد.

والمتأمل في حال الكثير من الآباء والمربين حيال تعامله في معالجة الأخطاء وخاصة أخطاء هؤلاء الصغار، من استخدام أساليب غير تربوية في معالجة هذه الأخطاء:من كبت، وضرب، وتأنيب، وتحقير، واستهزاء، وتوبيخ وغير ذلك، مما نتج عنه ظهور أجيال فاقدة للثقة بنفسها، وغير قادرة على تحمل المسؤولية؛ ولذلك فإنه "لا يصح لنا أولاً أن نفترض أن كل الأساليب التربوية التي اتبعها أهلونا ومعلمونا في تربيتنا كانت

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ، ط٢، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، كتاب النكاح، حديث رقم ٥١٨٨، ص٧٤١ .

(2) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحفة المودود باحكام المولود، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ١٧٩- ١٨٠ .

(3) محمد بن إسماعيل البخاري ،المرجع السابق ،كتاب الأطعمة ،حديث رقم ٥٣٧٦ ،ص٧٦٨.

صحيحة، فهم قد اجتهدوا وفعلوا كل أو بعض ما يستطيعون فعله ولكن ليس هناك أية ضمانة لصواب ما فعلوه".[1]

ونحن في هذا العصر وبما فيه من متغيرات، وما فيه من انفتاح، وما للطفولة من حق علينا، حدا بالباحث في الكتابة في مثل هذا الموضوع محاولاً بذلك إضافة شيءٍ جديدٍ إلى المكتبة التربوية الإسلامية خدمة لهذا الدين وخدمة لهذه الأمة وخدمة لوطنه.

موضوع الدراسة:

الوقوع في الخطأ هو من الطبيعة البشرية، وقد قرر النبي - ﷺ- هذه الطبيعة بقوله: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[2] وكما يقع الخطأ من الكبار فإنه من الصغار أكثر، وحيث إن سلوك الطفل هو أكثر أنماط السلوك حاجة إلى التوجيه والتصحيح؛ لأن الطفل عندما يولد يكون على الفطرة، وما يحدث منه في مراحل حياته من خلل في سلوكه، سواء كان في أفعاله أو أقواله، إنما هو نتيجة ردود أفعال لظروف عاشها، أو تأثر بها، فنتج عن ذلك سلوكيات خاطئة، ومعرفة الأسلوب الصحيح والمنهج القويم في التعامل مع الطفل حين يخطئ، أمر له أهميته في توفير نشأة سوية للطفل، وتحقيق معالجة صحيحة للخطأ، وتعديل السلوك الخاطئ للطفل هو في حقيقته فن التربية، وخير منهج لذلك هو المنهج النبوي الذي اتبعه النبي -ﷺ- في التعامل مع الأطفال، ومن ذلك منهجه في التعامل مع أخطائهم، وإتباع المربي لهذه الأساليب والطرق يجعل أمره سديداً وسلوكه في التربية مستقيماً.

وبناءً عليه فإن موضوع الدراسة سيكون بإذن الله تعالى في إطار أساليب التربية العلاجية للطفل من خلال السنة النبوية عن طريق استقراء الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الأطفال.

---

(1) عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، ١٤٢٣هـ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية، ص١٠.

(2) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: :محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم ٢٤٩٩، ص٥٦٣.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد موضوع الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي:

ما أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية؟ وما تطبيقاتها ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

١. ما مفهوم التربية العلاجية في الإسلام ؟

٢. ما مفهوم الطفولة في التربية الإسلامية ؟

٣. ما مفهوم معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال ؟

٤. ما أساليب معالجة أخطاء الأطفال وتطبيقاتها في السنة النبوية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١. بيان مفهوم التربية العلاجية في الإسلام.

٢. التعرف على مفهوم الطفولة في التربية الإسلامية .

٣.التعرف على مفهوم معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال .

٤.بيان بعض أساليب معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية مع بعض النماذج التطبيقية .

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. تبين هذه الدراسة مفهوم التربية العلاجية في الإسلام.

٢. أهمية مرحلة الطفولة في التربية الإسلامية باعتبارها الأساس لما بعدها من المراحل.

٣. يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في معالجة أخطاء كثير من الآباء في معالجتهم لأخطاء الأطفال بأسلوب تربوي.

٤. يأمل الباحث أن يستفيد من هذه الدراسة أولياء الأمور والقائمون على الميدان التربوي من معلمين ومديري مدارس ومشرفين تربويين.

٥. إثراء المكتبة التربوية الإسلامية؛ كون الموضوع يعالج جانبًا من جوانب التربية الإسلامية.

٦. معرفة الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال تبين فشل أساليب المناهج الوضعية والقائمة على نظريات فاسدة.

٧. استخراج المزيد من الكنوز التربوية المتعلقة بالطفولة من خلال السنة النبوية الشريفة.

منهج الدراسة:

منهج البحث هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١].

لذلك استخدم الباحث في دراسته:

١. المنهج الاستنباطي: وهو الطريقة التي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة[٢].

وعليه، فسوف يستخدم الباحث هذا المنهج الذي سيقوم من خلاله بالرجوع إلى كتب السنة الشريفة لجمع النصوص المتعلقة بالدراسة ثم استنباط الأساليب التربوية النبوية في معالجة أخطاء الأطفال .

٢. المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يقوم بدراسة ظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها[٣]، وسيُستخدم هذا المنهج الذي من خلاله يتم توظيف الأساليب التربوية المستنبطة من معالجة النبي - ﷺ- لأخطاء الأطفال من خلال عرض بعض النماذج التطبيقية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: الأساليب التربوية العلاجية لأخطاء الطفل من خلال السنة النبوية.

---

(1) صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط ٣، ١٤٢٤هـ،مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ص٩٠.

(2) حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، ط ٦، ١٤١١هـ،دار الشروق، جدة، السعودية،ص٤٢.

(3) صالح العساف، المرجع السابق، ص ١٨٩

الحدود البشرية: مرحلة الطفولة من الميلاد حتى سن البلوغ.

مصطلحات الدراسة:

١. العلاجية: عالج الشيء معالجة وعلاجاً، أي زاوله، والمعالج: المداوي سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابةً[١].

ويُعرف الباحث التربية العلاجية بأنها: مجموعة من الأساليب والطرق التي يتبعها المربي في تصحيح الأخطاء وفق منهج القرآن والسنة النبوية.

٢. الطفل: لفظة الطفل لها مدلول في اللغة وكذلك في الاصطلاح والطفولة لها مرحلة زمنية معينة.

فالطفل: الولد حتى البلوغ.

والطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ[٢].

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث وقراءته حول موضوع الدراسة وبحثه عن مراجع تساعده في دراسته، وجد الباحث عدد اً من الدراسات السابقة التي يمكن أن يستفيد منها، وهي تختلف في درجة قربها وبعدها من دراسة الباحث وهذه الدراسات كما يلي :

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط ٣، ١٩٨٦م،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ج٩، ص٣٥٠.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٩٢، المكتبة الإسلامية،استانبول،تركيا،ج٢، ص٥٦٠.

الدراسة الأولى: دراسة عائشة عبد الرحمن سعيد الجلال (١٤٠٤- ١٤٠٥)[1]

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى معرفة بعض المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم، وكيفية علاجه

فذكرت أن هناك مشكلات تواجه الطفل داخل الأسرة، وهناك مشكلات داخل رياض الأطفال، ومشكلات داخل المدرسة، ومشكلات في المحيط الاجتماعي، ومشكلات اقتصادية ومخططات عدوانية.

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي .

نتائج الدراسة :

ذكرت الباحثة مجموعة من النتائج،من أهمها :

أولاً: في مجال الأسرة:

١. حرص الأب على الجلوس مع أطفاله وتقديم النصح والإرشاد لهم مهما كانت ظروف عمله.

٢. تنظيم أوقات الأطفال حتى لا يكونوا ضحية الفراغ.

٣. الاتصال المستمر بالمدارس التي ينتمي إليها أبناؤهم وبناتهم للاطلاع على المستوى الدراسي لأولئك الأبناء والبنات، والتعاون مع المدرسة على حل المشكلات التي تواجههم.

٤. التبكير بتدريب الأطفال على الالتزام بقواعد السلوك الإسلامي، منذ نعومة أظفارهم.

ثانياً: في مجال المدرسة:

---

(٣) عائشة عبدا لرحمن سعيد الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها،١٤١٢هـ، رسالة ماجستير، منشورة، دار المجتمع،جدة، السعودية .

١. إعادة النظر من قبل جهاز التربية والتعليم في برامج تأهيل المعلمين والمعلمات، والعمل على تلافي ما بها من نواحي الضعف والقصور لتصبح أكثر قدرة على إعداد المعلمين والمعلمات الإعداد التربوي السليم.

٢. تأسيس لجنة بكل جهاز تعليم في جميع الدول الإسلامية لدراسة وتحليل مناهج التعليم الحالية وكتابة تقرير مفصل عنها.

٣. عدم تطبيق أي نظام تربوي أو نظرية تربوية تؤخذ من نظام التعليم الغربي إلا بعد التأكد من عدم تعارضها مع أهداف التربية الإسلامية.

٤. مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب والقدرات الخاصة بكل منهم .

الدراسة الثانية: دراسة عدنان حسن باحارث (١٤٠٩هـ)[1]

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى وضع نموذج للطريقة والممارسة العملية التي يسلكها الأب المسلم في تربية أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة، تربية إسلامية صحيحة، من الناحية الخلقية، والفكرية، والجسمية، في ضوء الكتاب والسنة .

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي .

نتائج الدراسة :

من أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي :

١. يوجب الإسلام على الأب تعليم ولده وتأديبه وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها.

---

(1) عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط٦، ١٤١٨هـ،رسالة ماجستير، منشورة،دار المجتمع، جدة، السعودية .

٢. يعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى في مرحلة الطفولة وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية.

٣. تؤثر اللغة المستخدمة مع الطفل على فكره وخلقه ونموه العقلي.

٤. تشكل ظاهرة انتشار الخادمات الأجنبيات خطراً فادحاً على عقيدة الولد، وخلقه، وثقافته.

الدراسة الثالثة: دراسة خالد بن لطيف الهبيدي (١٤٢٥- ١٤٢٦هـ)[1]

هدف الدراسة :

هدف الباحث من دراسته إلى بيان الأساليب والوسائل النبوية التي اتبعها النبي -ﷺ- في معالجة أخطاء المدعوين من خلال صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.

منهج الدراسة :

المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة :

١- إن النبي -ﷺ- استخدم العديد من الأساليب والوسائل في معالجة أخطاء المدعوين مراعياً أحوالهم، وأصنافهم.

٢- إن الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي -ﷺ- في معالجة الأخطاء شملت جميع أخطاء المدعوين في مختلف المجالات.

٣- إن بعض الأساليب والوسائل النبوية، قد يتكرر استخدامها في معالجة أخطاء عدة مع الوصول إلى نتائج متكافئة.

---

(1) خالد بن لطيف الهبيدي، الأساليب والوسائل النبوية في معالجة أخطاء المدعوين في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٢٥- ١٤٢٦هـ.

الدراسة الرابعة : دراسة أحمد بن إسماعيل كتبي (١٤٢٦هـ) [1]

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى استخراج بعض المناهج التربوية في كيفية معالجة النبي -ﷺ- لمواقف من أخطاء المجتمع المدني، والتطبيقات التربوية، والسلوكية المستفادة منها في الأسرة.

منهج الدراسة :

المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي .

أهم نتائج الدراسة :

١- تدريب النفس على الصبر لمعالجة أخطاء الآخرين.

٢- يناط تصحيح الفعل بقدرة كل فرد على حده، بحسب وعيه وإدراكه وشخصيته، وهذا لا يعني الانفلات، وإنما يعني قبول التصحيح للخطأ بناء على قدرة الشخص، وسعة أفقه .

٣- يختلف التعامل مع الأشخاص من حيث الحزم والتساهل، بناء على ما عرف من ماضي كل منهم، وبخاصة إذا اتحد الموقف، وتشابهت حيثياته زماناً ومكاناً أوكليهما .

الدراسة الخامسة: دراسة شمس العالم كبير السعيد (١٤٢٦- ١٤٢٧هـ)[2]

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في معالجة الأخطاء السلوكية، كما أنها تهدف إلى توظيف تلك الأساليب في بعض مجالات التربية الإسلامية.

---

(1) أحمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي، المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٦هـ.

(2) شمس العالم كبير أحمد السعيد، أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، ١٤٢٦- ١٤٢٧هـ .

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي التحليلي، المنهج الاستنباطي.

أهم نتائج الدراسة :

١- إن مفهوم العلاج التربوي هو: مزاولة ممارسة الأساليب المناسبة في تعديل السلوك بالطريقة الإنمائية أو الوقائية .

٢- إن هناك ألفاظا مرادفة للخطأ منها :الغلط، النسيان، السهو، الغفلة، الذهول.

٣- إن المقصود بضوابط الأخطاء السلوكية هي المعايير التي يمكن منها تحديد طبيعة الخطأ، ونوعه .

٤- إن معايير ضوابط الأخطاء تنقسم إلى ثلاثة معايير: المعيار الشرعي، المعيار التربوي، المعيار النفسي .

٥- خلص الباحث إلى أن السلوك يتضمن نوعين هما : سلوك خُلُقي، والآخر سلوك إرادي غير خُلُقي .

تعليق عام على الدراسات السابقة :

من خلال ما سبق عرضه بإيجاز عن الدراسات السابقة، يتضح أن الدراسة الحالية تلتقي مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب، وتختلف عنها في جوانب أخرى، كما تضيف الدراسة الحالية جوانب بحثية لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، وبناء عليه ستستفيد الدراسة الحالية من دراسة عائشة جلال من خلال ما ذكرته الباحثة عن خصائص مرحلة الطفولة، وعرضها لبعض المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم، كما ذكرت بعض المشكلات التي يعاني منها الطفل في داخل وخارج المؤسسات التربوية .

وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة عدنان باحارث، وذلك من خلال ما تم عرضه من بيان مسؤولية الأب المسلم في التربية الخلقية، والتربية الفكرية، والتربية الجسمية تجاه تربية الولد، ثم ذكر بعض المؤثرات التي تؤثر في تربية الأبناء مع ذكر حلولٍ لها.

أما دراسة خالد بن لطيف الهبيدي، فقد تناول الباحث فيها الأساليب النبوية في معالجة أخطاء المدعوين في مجالات: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، ثم أردف ذلك ببيان الوسائل الحسية والمعنوية التي اتبعها الرسول –ﷺ– في معالجة الأخطاء، وختم دراسته ببيان آثار الأساليب والوسائل النبوية في معالجة الأخطاء، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحديث.

وفي دراسة أحمد بن إسماعيل كتبي، وضع الباحث بين يدي القارئ بعض الأساليب والطرائق التي تساعد على معالجة الموقف، والتي تشكل منهجاً نبوياً تربوياً مستنبطاً من سيرته –ﷺ–، من خلال بعض المواقف التي حدثت في المجتمع المدني، ثم أعقب ذلك ببيان التطبيقات التربوية المستفادة من هذه المواقف.

أما ختام هذه الدراسات وهي دراسة شمس العالم كبير أحمد السعيد، فقد عرض الباحث لمفهوم معالجة الأخطاء السلوكية وخصائصها، مع بيان الأسس التربوية في معالجة الأخطاء السلوكية، ثم عدَّد بعض الأساليب التربوية المباشرة وغير المباشرة في معالجة الأخطاء السلوكية.

على ضوء ما تقدم من بيان أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة، يتضح أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة، من حيث تناولها لجانب من جوانب التربية وهو الجانب العلاجي، حيث ستوضح الدراسة أساليب معالجة أخطاء الأطفال من خلال السنة النبوية .

الفصل الثاني

التربية العلاجية في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم التربية العلاجية.

المبحث الثاني: مصادر التربية العلاجية.

المبحث الثالث: خصائص التربية العلاجية.

المبحث الرابع: أهداف التربية العلاجية.

المبحث الأول

مفهوم التربية العلاجية

التربية في اللغة:

يمكن تلخيص الأصول اللغوية لهذه الكلمة إلى ثلاثة أصول:

الأصل الأول:"رَبَا" ورَبَا الشئ: يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: أي زاد ونما وأرْبَيتْه أي: نميّته.[1]

فهي بهذا المعنى معناها: الزيادة والنماء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج آية ٥]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ((ومعنى ربت ارتفعت، وقيل: انتفخت، والمعنى واحد، وأصله الزيادة)).[2]

الأصل الثاني: "رَبَّ" الأمر أي أصلحه، والصبي: رباه حتى أدرك.[3]

وعلى هذا الأصل يكون معناه الإصلاح.

الأصل الثالث:"رَبَوْتُ " في بني فلان، أَرْبُو أي نشأت فيهم، ورَبَّيْتُ فلاناً أُرَبِّيه تَرْبِيَة، وتَرَبَّتُهُ ورَبْبتهُ ورَبَّيْته بمعنى واحد.[4]

وعلى هذا الأصل تأتي بمعني النشأة والرعاية، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [الشعراء آية ١٨]، وهذا القول صادر من فرعون لموسى عليه السلام، ((أي ما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين)).[5]

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٢٦.

(٢) محمد بن علي بن الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ١٤٢٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ج ٣، ص ٥٣٥.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ١٤٢٥هـ، دار الفكر، بيروت- لبنان، ص ٨٢.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٢٨.

(٥) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٤١٦هـ، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ج٣، ص ٤٤٠.

ومن خلال طرح هذه المعاني اللغوية لمدلول كلمة التربية، نجد أنها تدور حول الزيادة، والنماء، والإصلاح، والنشأة والرعاية، ((ولو نظرنا إلى المعاني اللغوية لمفهوم التربية مجتمعة، لوجدنا أن كل معنى يكمل الآخر فيمثل في مجموعه المعنى المتكامل والشامل للتربية)).[1]

التربية في الاصطلاح:

تعددت تعريفات علماء التربية قديماً وحديثاً للتربية وذلك؛ ((بسبب تعقد العملية التربوية من جانب، وتأثرها بالعادات والتقاليد، والقيم، والأديان، والأعراف، والأهداف من جانب آخر، بالإضافة إلى كونها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان، ويمكن القول بأن التربية تدخل في عِداد المسائل الحية لأنها تتسم بخاصية النمو)).[2]

ويضاف إلى ما سبق: أن علماء التربية عندما وضعوا تعريفاتهم المختلفة للتربية وضعوها بناءً على الأصل اللغوي لكلمة التربية، وقد لوحظ أن هذا المفهوم اللغوي قد تعدد، وبناءً عليه تعددت التعريفات الاصطلاحية للتربية قديماً وحديثاً، وسنذكر هنا بعض تلك التعريفات ومنها:

فممن عرَّفها قديماً الجرجاني حيث قال هي: ((نظام اجتماعي يُحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها)).[3]

فكما تعدَّدت التعريفات قديماً، تعددت أيضاً حديثاً،فقد عرفها بعضهم بأنها:((عملية تكيف بين الفرد وبيئته، وهذه العملية تنشأ عن اشتراك الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية الواعية للجنس البشري))[4]، ومن

---

(1) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب وجمال محمد محمد الهنيدي، قراءات في التربية الإسلامية، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ص ١٢.

(2) عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية،١٤١٨هـ، دار الخريجي، الرياض، السعودية ن ص ٣ .

(3) علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،١٤٢٤هـ، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص ١١٨.

(4) منير المرسي سرحان ،في اجتماعيات التربية ،ط١٩٨١،٣م ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ص٢١.

التعريفات المعاصرة للتربية في ظل مفهوم التربية الإسلامية: ((إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام)).[1]

ويرى الباحث أن التربية هي: مجموعة من التطبيقات التربوية التي تساعد على بناء الإنسان شيئاً فشيئاً من جميع النواحي، وفق المبادئ والقيم والاتجاهات التي جاء بها الإسلام وصولاً إلى الكمال البشري.

العلاجية لغة:

يقول ابن فارس في مادة عَلَجَ: العين واللام والجيم أصل صحيح يدل على تمرُّسٍ ومزاولة، في جفاء وغلظ.[2]

فهي على ذلك بمعنى ممارسة ومزاولة الشيء.

((وعالجت الشيء معالجة وعِلاجاً إذا زاولته وعالجت الرجل فَعَلجْتُهُ عَلجْاً: غَلَبتُهُ))[3].

وجاء في المعجم الوسيط في مادة عَلَجَ قوله: ((عَالَجَ الشئ معالجة، وعِلاجاً: زاوله ومارسه، والمريض: داواه، وفلاناً: غالبه، وعنه دافع)).[4]

((والمعالج: المداوي سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابة)).[5]

وجاء في القاموس: ((وعالجه عِلاجاً ومعالجة: أي زاوله وداواه)).[6]

وبناءً على ذلك فإن المعاني اللغوية السابقة تدل على أن العلاج يأتي بمعنى التعديل والتغيير والتبديل والإصلاح، وتبعاً لذلك تعددت تعاريف التربويين حول هذا المصطلح.

---

(1) مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ١٤٠٦هـ، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، لبنان، ص ٢٦.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون، ط٢، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج٤، ص ١٢١.

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:خليل مأمون شيحا، ١٤٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٧٣٤.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٢٩هـ، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ص ٦٢٠.

(5) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص ٣٥٠.

(6) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٨٢.

العلاج اصطلاحاً:

تعددت اصطلاحات التربويين حول مفهوم هذا المصطلح على النحو التالي:

١- منهم من أطلق عليه مفهوم العلاج السلوكي، وعرفه بأنه: ((أسلوب من الأساليب الحديثة يقوم على أساس استخدام نظريات وقواعد التعلم، ويشتمل على مجموعة كبيرة من الفنيات العلاجية التي تهدف إلى إحداث تغيير إيجابي بنَّاء في سلوك الإنسان)).[١]

ولا شك أن هذا المصطلح بمفهومه الواسع يَرِدُ عليه بعض الإشكالات منها: إن هذا المنهج يرتبط بالمدرسة السلوكية، ويكفي في هذه المدرسة أنها نظرت إلى الإنسان على أنه آلة ميكانيكية معقدة،ومما يؤخذ على هذا المنهج أن أكثر مباحثه في الأمراض العقلية والنفسية، والاضطرابات السلوكية.

يقول العيسوي: ((لقد استعار منهج العلاج السلوكي كثيراً من مبادئ السلوكية وعلى وجه الخصوص مبادئ التعليم الشرطي، واستخدامها في علاج الحالات النفسية المرضية)).[٢]

٢- ومن الاصطلاحات أيضاً:اصطلاح العملية الإرشادية أو العلاجية وجاء في تعريفها بأنها هي: ((تلك الخطوات أو المراحل المتتابعة التي يعمل فيها المرشد مع المسترشد ابتداء من إحالة المسترشد إليه حتى إقفال الحالة والتحقق من الوصول إلى أهداف الإرشاد)).[٣]

٣- ومنهم من أطلق عليه تعديل السلوك، يقول الخطيب في تعريف هذا المصطلح هو: ((العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي)).[٤]

---

(1) محمد محرس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، العلاج السلوكي الحديث، أسسه وتطبيقاته،١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة ، مصر، ص ١٣.

(2) عبد الرحمن العيسوي، العلاج السلوكي، ١٩٩٧م، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص ١٣٤.

(3) محمد محروس الشناوي، العملية الإرشادية، ١٤١٦ هـ، دار غريب، القاهرة، مصر، ص ١٨.

(4) جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ١٤٢٣هـ، دار حنين ومكتبة الفلاح، الكويت، ص ١٦، ١٧.

وهذا المفهوم كان ظهوره منذ زمن بعيد وعمل به الآباء والأجداد، فمبدأ الثواب والعقاب الذي كان يمارسه الآباء والأجداد ما هو إلا تطبيق عملي لمفهوم تعديل السلوك((إلا أنه في الوقت الحاضر وُضعت له استراتيجيات وأساليب لمعرفة مدى فاعليتها في مجال تعديل السلوك)).[1]

٤- كما عُرِّف العلاج بأنه: ((مزاولة وممارسة الأساليب المناسبة في تعديل السلوك بالطريقة الإنمائية أو الوقائية)).[2]

التعريف الإجرائي للعلاج:

يلاحظ مما سبق عرضه أن هذه الكلمة تستخدم في كل فن بحسب ما وضعت له، ولعل التعريف الأخير هو الأقرب إلى معنى معالجة الخطأ بأسلوب تربوي.

ويقصد الباحث هنا بالعلاج التربوي هو: مجموعة من الأساليب والطرق التي يمارسها المربي مع المتربي تصحيحاً للخطأ العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والجسمي والنفسي، بهدف إحداث تغيير وتعديل إيجابي في سلوك المتربي في ضوء ما جاء به الإسلام.

---

(1) فاروق الروسان، تعديل وبناء السلوك الإنساني، ١٤٢٠هـ، دار الفكر العربي، عمان، الأردن، ص ٤٨.

(2) شمس العالم كبير أحمد السعيد، أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، ١٤٢٦ – ١٤٢٧هـ، ص ٢٢.

المبحث الثاني

مصادر التربية العلاجية

إن التربية مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر التربية العلاجية هي نفسها مصادر التربية الإسلامية.

وأهم هذه المصادر: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم.

أولاً: القرآن الكريم

تعريف القرآن:

القرآن لغة:

قال في اللسان في مادة (قرأ): قرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ قرْءا وقِراءَةً وقُرآناً، فهو مقْرُوء.[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة آية ١٧ – ١٨].

ثم نُقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسماً لكلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ.[2]

وهذا هو الاستعمال المشهور، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء آية ٩].

فخص الله تعالى كتابه بهذا الاسم دون غيره من الكتب السماوية السابقة ؛ ((لكونه جامعاً لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم)).[3]

القرآن اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء له وتباينت، فعند الأصوليين تعريف، وعند الفقهاء تعريف، وعند أهل اللغة تعريف، وحقيقة المقال أن هذا الكتاب غنيٌّ عن التعريف ؛ لشهرته وعلو مكانته، يقول الزفزاف مبيناً حال العلماء الأوائل مع القرآن وأنهم لم يسعوا إلى بيان

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٧٨.

(2) مصطفى ديب البغا ويحيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ١٤١٧هـ، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ص ١٣.

(3) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص٤٠٠.

حده: ((ومن هنا لا نجد الأولين من أئمة المسلمين يُعْنون بتعريفه، وكانوا إذا تكلموا عنه تكلموا عن بيانه للأحكام، وبيان السنة له: من تقييد مطلقه، أو تخصيص عامه، أو غير ذلك مما يكشف عن المراد من عباراته، غير أن المتأخرين قد خاضوا في الموضوع)).[1]

وقد ذكر القطان أنه من الصعوبة بمكان بوضع حد لتعريف القرآن، فقال: ((والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً... ويذكر العلماء تعريفاً له يُقَرِّب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه: كلام الله المنزل على محمد-ﷺ-، المتعبد بتلاوته)).[2]

وعرفاً أيضاً بأنه:((اللفظ المنزل على النبي -ﷺ- من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس)).[3]

وبالنظر سريعاً إلى التعريفات السابقة نجد اختلافاً بين هذه التعريفات؛ وسبب ذلك ما ذكره الإمام الزرقاني عندما عرض تعريفات الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية والمتكلمين، فذكر أن منهم من أطال في التعريف وأطنب، بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، فالذين أطنبوا عرَّفوه بأنه: الكلام المعجز المنزل على النبي -ﷺ-، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.

والذين اختصروا وأوجزوا في التعريف: منهم من اقتصر على ذكر وصف واحد هو الإعجاز، ومنهم من اقتصر على وصفين: هما الإنزال والإعجاز، ومنهم من اقتصر على وصفي النقل في المصاحف والتواتر، والذين توسطوا: منهم من عرض لإنزال الألفاظ، وللكتابة في المصاحف وللنقل بالتواتر فحسب، موجهاً رأيه بأن المقصود وهو تعريف القرآن لمن لم يدركه زمن النبوة.

---

(1) محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ط٢، ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٥.

(2) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٣، ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ص ١٦ – ١٧.

(3) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ص١٩.

ومن أولئك الذين توسطوا، مَنْ عرض للإنزال والنقل بالتواتر والتعبد بالتلاوة فقط، مستنداً إلى أن ذلك هو الذي يناسب غرض الأصوليين.[1]

القرآن منهج تربية:

إن هذا القرآن يهدي إلى الرشد، ويدعو إلى الخير، ويقود المسلم إلى السعادة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء آية ٩].

جعله الله البلسم الشافي لكل داء من كل مرض يشكو منه الفرد والجماعة، كما جعله رحمة للمؤمنين، فهو كتاب جامع شامل، صالح لكل زمان ومكان،فهو ((منهج متكامل لا يترك صغيرة ولا كبيرة، يشمل النفس الإنسانية كلها بحذافيرها، ويشمل الحياة البشرية بالتفصيل)).[2]

إن القرآن الكريم كتاب التربية الأول، وصاحب المنهج الفريد في تربية وتوجيه الإنسان إلى خيري الدنيا والآخرة، ((فهو الذي قام فعلاً بدور التربية، وله فيها منهج فريد، يربي بآياته متى صادف الفطرة السليمة، والقلب الذكي، والعقل الواعي، والقدوة الحسنة)).[3]

إن منهج القرآن في التربية ينبثق من كمال هذا الدين، ومعجزة هذا الكتاب المجيد، فتربيته تسع كل المجالات، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل.

إن في القرآن منهجاً متكاملاً في التربية، وهو منهج من الدقة والشمول بحيث لا يترك جزئية من جزئيات الإنسان دون أن يلقي عليها الضوء، مراعياً في ذلك حاجات الفرد والجماعة، يقول سيد قطب في الظلال: ((ولقد جاء القرآن بمنهاج كامل شامل للحياة كلها، وجاء في الوقت ذاته بمنهاج للتربية يوافق الفطرة البشرية عن علم بها من خالقها، فجاء بذلك منهجاً وفق الحاجات الحية للجماعة المسلمة، وهي في طريق نشأتها ونموها،ووفق استعدادها الذي ينمو يوماً بعد يوم في ظل المنهج التربوي الإلهي

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني،مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص ٢٠ – ٢٢ .

(2) محمد علي قطب، منهج التربية الإسلامية، ط٧، ١٤٠٣هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٩.

(3) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١١.

الدقيق، جاء ليكون منهج حياة وتربية لا ليكون كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة أو لمجرد المعرفة)).[1]

وهذه الأوصاف التي سبق ذكر بعضها، أعجزت بني البشر أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء آية ٨٨].

يقول الحدري:((إن البشرية لو اجتمعت على أن تصوغ كتاباً في التربية يهدي الناس إلى مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، ما بلغت عشر معشار ما في القرآن الكريم من الإعجاز اللغوي والعلمي والتشريعي)).[2]

التربية العلاجية في القرآن الكريم:

لقد تميز القرآن الكريم بمنهجه الواضح في إصلاح أحوال الناس، مراعياً في ذلك التدرج حسب ما يقتضيه الموقف؛ لذا فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو اتباع منهج القرآن الكريم الذي سيظل الدواء لكل داء، والحل لكل مشكلة، والخلاص من كل معضلة، يقول محمد عماره: ((حدثنا القرآن الكريم عن أن الصلاح والإصلاح قد كان سنة جميع النبوات والرسالات وطريق سائر الأنبياء والمرسلين))[3].

وكما أن للمرض علاجاً، فكذلك الذنب له علاج، فالمرض إذا ترك بدون علاج أهلك البدن، وكذلك الذنوب والخطايا إذا تُركت بدون علاج أهلكت الروح أولاً، وهلاك الروح أشد من هلاك الأبدان، يُجلي هذه الحقيقة ويبينها ابن قدامه رحمه الله، حيث يقول: ((ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان، وإنما صار مرضها أكثر لأمور: أحدها :إن المريض لا يدري أنه مريض.

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن،ط ١٠، ١٤٠٢هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ج٥، ص ٢٥٦٢ – ٢٥٦٣

(2) خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى،كلية التربية،قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٨هـ، ص١٢٧

(3) محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام،٢٠٠٦م،شركة نهضة مصر للطباعة،القاهرة، مصر،ص١٨..

الثاني: إن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم، بخلاف مرض الأبدان.
الثالث: وهو الداء العضال فقد الطبيب ،فإن الأطباء هم العلماء، وقد مرضوا في هذه الأعصار ؛لأن الداء المهلك هو حب الدنيا ،وقد غلب هذا الداء على الأطباء)).[1]فالمعالجة القرآنية للذنوب: هي إزالة لأثر الذنوب من الفرد أولاً ومحوها، ومن المجتمع المسلم ثانياً... ولا تخلو من ثلاثة أساليب هي:

الأول: التوبة.
ثانياً: الحدود.
ثالثاً: الكفارات.[2]

وفيما يلي بيان لهذه الأساليب الثلاثة التي اتبعها القرآن الكريم في المعالجة:

أولاً: التوبة

التوبة في اللغة: قال ابن فارس في مادة (توب): التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع،يُقال تاب من ذنبه:أي رجع عنه،يتوب إلى الله توبةً، ومتاباً فهو تائب،والتَّوبُ: التوبة[3].

التوبةاصطلاحاً: ترك الذنب لقبحه،والندم على ما فرط منه،والعزم على ترك المعاودة،وتدارك هفواته ما أمكنه،ورد المظالم إلى أهلها.[4]

وحتى تقبل التوبة من العبد إذا أذنب، لها حقيقة وحقيقتها ما ذكره ابن القيم رحمه الله حيث قال: ((هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل)).[5]

فالتوبة أفضل ما ينفع المرء أول الأمر وآخره، خاطب الله بها أهل الإيمان، فقال

---

(1) محمد بن أحمد ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: سعد شلبي، ١٤١٩هـ، أندلسية للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ص ٢٦٨ .

(2) عدنان عبد الكريم خليفات، منهج القرآن في الوقاية من الذنوب ومعالجتها، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٠ .

(3) أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،مرجع سابق،ج١،ص٣٥٧.

(4) سليمان الصادق البيرة،من معالم الهدي القرآني في التوبة،١٤٢٧هـ،دار طيبة الخضراء،مكة المكرمة، ص٩.

(5) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجو زية، مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار طبية، الرياض، السعودية، ج١، ص ٣٣٩.

تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور آية ٣١]، فالفلاح لا يكون إلا للتائبين، يقول ابن القيم رحمه الله: ((علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة "لعل" المشعرة بالترجي، إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون)).[1]

ويلحق بالتوبة الاستغفار، فالتوبة تتعلق بالاستغفار تعلقاً وثيقاً، بيَّن هذه العلاقة بينهما ابن القيم رحمه الله بقوله: ((فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى ؛ فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضي، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله)).[2]

شروطها:

للتوبة شروط لا بد من توافرها، لتكون صحيحة مقبولة عند الله تعالى، وقد تعدد كلام أهل العلم حولها واستفاض الحديث فيها، ومن ذلك ما قاله الإمام النووي رحمه الله، حيث قال: ((إن لها ثلاثة أركان: الإقلاع، والندم على فعل تلك المعصية، والعزم على أن لا يعود إليها أبداً، فإن كانت المعصية لحق آدمي، فلها ركن رابع وهو: التحلل من صاحب ذلك الحق، وأصلها الندم، وهو ركنها الأعظم)).[3]

فالإنسان إذا فعل معصية، وكانت تلك المعصية في حق الله، فعلاج تلك المعصية ثلاثة أمور: الإقلاع عنها ثم الندم على فعلها، ثم العزم على عدم العودة إليها، أما إذا كانت المعصية في حق آدمي، فتزيد أمراً رابعاً وهو: إرجاع الحق إلى صاحبه.

ومن أهل العلم من أضاف إلى الشروط السابقة شرطاً خامساً، وهو أن تكون التوبة في زمن الإمكان، أي قبل بلوغ الروح الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها.[4]

فالتوبة إذاً علاج قرآني ناجح ؛ إذا تمت من العبد بشروطها ولذلك؛ ((فإن التوبة

---

(1) ا بن قيم الجو زية، مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،مرجع سابق،ج١، ص ٣٣٣.

(2) المرجع السابق، ص ٥٤٣.

(3) محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيحا،ط٤، ١٤١٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج١٧،كتاب التوبة،ص ٦٣.

(4) حامد بن محمد المصلح، المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ط٣، ١٤١٢هـ، مكتبة الضياء، جدة، السعودية، ص ٣٣٢.

تأخذ من اهتمام المسلم وشعوره مساحة واسعة،تفكيراً فيها وعملاً لها، ومصابرة عليها، وسيراً على طريقها، ودعوة إليها،وخوفاً عليها،ووفاءً بحقها وشروطها، وفرارا إلى الله تعالى بواسطتها))[1]، فالحاجة إلى التوبة ماسة؛ لكثرة ذنوبنا وخطايانا وتقصيرنا في حق الله تعالى.

ثانياً: الحدود

الحدود في اللغة: جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين، وحد الشئ منتهاه، وقيل هو المنع ومنه قيل للبواب حداداً.[2]

الحد اصطلاحاً: عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى.[3]

وقد تنوعت هذه الحدود وتعددت، وبناءً على هذا التنوع تنوعت العقوبات المترتبة عليها، فجعل الشارع الحكيم لكل عقوبة من العقوبات ما يناسبها من الحد ؛ وما ذلك إلا حفاظ على الضرورات التي أمر الدين بالمحافظة عليها وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والعرض، فجعل لكل ذلك عقوبة مقدرة، ((فشرع حد الردة للمحافظة على الدين، وشرع حد القصاص للمحافظة على النفس، وشرع حد الشرب للمحافظة على العقل، وشرع حد الزنا للمحافظة على النسل، وشرع حد السرقة للمحافظة على المال، وشرع حد القذف للمحافظة على العرض)).[4]

آثار تشريع الحدود:

شرعت الحدود لمصالح تعود بالنفع على الفرد والمجتمع معاً، فإذا أقيمت تحقق الأمن والاستقرار النفسي، وطيب العيش في المجتمع، وإذا حصل خلاف ذلك انتشر الفساد وساد الخراب والدمار في المجتمع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((فإذا أقيمت الحدود ظهرت طاعة الله، ونقصت معصية الله، فحصل الرزق والنصر...

---

(1) سليمان الصّادق البيرة،من معالم الهدي القرآني في التوبة،مرجع سابق،ص٣٠.

(2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ١٩٩٢م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص ٥٣.

(3) قاسم القونوي،أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ص ١٦٩..

(4) يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط ٢، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٦٧.

وكثير مما يوجد من فساد أمور الناس إنما هو لتعطيل الحدود بمال أو جاه، وهذا من أكبر الأسباب التي هي فساد أهل البوادي والقرى والأمصار)).[1]

ومن آثار ذلك أن العاصي ينزجر عن فعله ولا يعود إليه، والمطيع يحصل له الاطمئنان، وبها يتحقق العدل في الأرض، ويأمن الناس على أرواحهم، وأعراضهم، وأموالهم، ((ولاشك أن المجتمع الطاهر العفيف سيساعد كثيراً على منع الإجرام وقمع المجرمين، وسيقوى جانب الخير في النفوس، ويسد منافذ الشر التي تطل منها النفوس الضعيفة، وفي هذا ضمان أيضاً لتقوية النفوس وإعطائها مناعة ضد الإجرام)).[2]

ومن أمثلة التربية العلاجية للحدود في القرآن الكريم حد السرقة، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة آية ٣٨].

فالعقوبة القطع، ((مجازاة على صنيعهما السيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم فناسب أن يقطع ما استعان به في ذلك نكالاً من الله)).[3]

إن علاج القرآن الكريم لهذه الجريمة ـ بهذه العقوبة ـ جاء مناسباً لما اقترفته يد السارق من السرقة، فجاء القطع خاصاً بالسرقة دون غيرها من جرائم الاعتداء على الأموال، قال القاضي عياض: ((صان الله تعالى الأموال بإيجاب القطع على السارق، ولم يجعل ذلك في غير السرقة، كالاختلاس، والانتهاب، والغصب؛ لأن ذلك قليل بالنسبة إلى السرقة؛ ولأنه يمكن استرجاع هذا النوع بالاستدعاء إلى ولاة الأمور، وتسهل إقامة البينة عليه بخلاف السرقة فإنه تندر إقامة البينة عليها، فعظم أمرها، واشتدت عقوبتها؛ ليكون أبلغ في الزجر عنها)).[4]

فرحمة بهذا السارق جزاء ما فعل، ورحمة بالأمة أمر الله تعالى بهذه اليد التي سببت لصاحبها الذنب العظيم، وأخذت أموال الآخرين بغير وجه حق، أن تزال ليطهر

---

(1) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، السياسة الشرعية، تحقيق:صالح اللحَّام، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ص ١٠١ – ١٠٤ .

(2) فتحي يكن، التربية الوقائية في الإسلام، ط ٦، ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٤ – ١٥ .

(3) عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٩.

(4) محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الحدود، باب حد السرقة، ج١١، ص ١٨١ .

صاحبها وليرتدع غيره وليكون ذلك نكالاً من الله لما اقترفه من أخذ أموال الناس بدون حق.[1]

ثالثاً: الكفارات

الكفارة في اللغة: كَفَر الشئ وكفَّره: غطاه، يقال: كَفَرَ السحاب في السماء وكَفَر المتاع في الوعاء وكفر الليل بظلامه.[2]

والتكفير: ستر الذنب وتغطيته، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [المائدة آية ٦٥]،أي سترناها حتى تصير كأن لم تكن، أو يكون المعنى نذهبها ونزيلها، من باب التمريض لإزالة المرض، والتقذيه لإذهاب القذى.[3]

الكفارة اصطلاحاً:الأعمال التي تكفر بعض الذنوب وتسترها حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به في الدنيا وفي الآخرة.[4]

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ التكفير والكفارة بصيغ مختلفة منها:

لفظ "كَفَّرَ" ولفظ "كفَّرنا " ولفظ "يُكفِّر" ولفظ "كَفِّره" ولفظ "كَفَّارتُهُ" ولفظ "كَفَّارة" وغيرها من الألفاظ.[5]

والمتأمل في الألفاظ السابقة وورودها في بعض الآيات، يجد أنها أتت في تكفير الذنوب التي تقع من الإنسان، هي بمثابة العلاج الدنيوي.

العلاج القرآني بالكفارة

إن الكفارات بمختلف أنواعها علاج قرآني ناجح له غايتان:

---

(1) عبد الله بن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، علاج القرآن الكريم للجريمة، ١٤١٣هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ص ٢٦٤.

(2) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٣٩٢ .

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحقيق:محمد علي النجار،د.ت،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،ج٤،ص٣٦٤- ٣٦٥.

(4) السيد سابق، فقه السنه،ط ٣، ١٤١٧هـ، دار المؤيد، الرياض، السعودية،ج٢، ص ٥٩.

(5) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٤١٧هـ، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص ٧١٢ – ٧١٥ .

الأولى: تكفير وستر ومحو الخطأ لذلك الذنب الذي ارتكبه المسلم في حق الله وفي حق أخيه المسلم.

الثانية: ردع وزجر للمذنب بعدم العودة إلى هذا الذنب مرة أخرى؛لذلك جعل الله تعالى الكفارات؛ ((تكفيراً لذنب الجاني وإصلاحا لنفسه، وتطهيراً لها من مرارة الإحساس بالذنب الذي يدور في خلد المؤمنين حتى يتعبها، فكانت الكفارة إراحة لها وتكفيراً عن إثمها وخطيئتها)).[1]

ومن أمثلة التربية العلاجية بالكفارات في القرآن الكريم، كفارة اليمين، حيث ذكر الله تعالى هذه الكفارة في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ ﴾ [المائدة آية ٨٩]، ذكر الله تعالى في الآية أن اليمين على ضربين: لغو ومنعقدة، وكلامنا هنا عن اليمين المنعقدة التي فيها الكفارة وهي التي: ((عَقْدُ القلب في المستقبل ألاَّ يفعل ففعل، أو ليفعلنَّ فلا يفعل فهذه التي يحلها الاستثناء والكفارة)).[2]

فإذا حلف المسلم على أمرٍ أن يفعله فلم يفعله أو العكس بأن حلف على أن لا يفعل ففعل، فهنا عالج القرآن الكريم هذا الخطأ بالكفارة، هذه الكفارة تجمع بين شيئين هما: التخيير والترتيب، وبيان ذلك بأن: ((يخير من لزمته بين إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من الطعام، أو كسوة عشرة مساكين، لكل واحد منهم ثوب يجزئه في صلاته، أو عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب، فمن لم يجد شيئاً من هذه الثلاثة المذكورة؛ صام ثلاثة أيام)).[3]

فالتخيير بين الأمور الثلاثة الإطعام والكسوة والعتق، والترتيب بينها وبين الصيام فإذا عجز عن واحدٍ من الثلاثة أنتقل إلى الصيام.

---

(1) عدنان عبد الكريم خليفات، منهج القرآن في الوقاية من الذنوب ومعالجتها، مرجع سابق، ص ٢٨٨ .

(2) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق:عبد الرازق المهدي، ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٦، ص ٢٤٨ .

(3) صالح بن فوزان الفوزان، الملخص الفقهي، ط٢، ١٤٢٧هـ،دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ج٢، ص ٥١٠ .

وبذلك يُعلم أنَّ جميع الكفارات الواردة في الشريعة إنما جاءت لإصلاح آثار أخطاء يقع فيها هذا المخطئ الذي وجبت عليه الكفارة.وبهذا يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التربية العلاجية، فهو علاج لكثير من الأخطاء والذنوب .

المصدر الثاني: السنة النبوية المطهرة

أولاً: تعريفها

السنة في اللغة:

يقول ابن فارس في مادة "سنَّ" السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة.[1]

ولها عدة معان:

١. فالسنة بمعنى الطريقة والسيرة [2]، وهذا المعنى هو أوضح وأغلب معانيها، قال ابن الأثير: ((قد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة)).[3]

٢. والسنة بمعنى البيان، قال صاحب اللسان: ((وسنَّها الله للناس بينَّها، وسنَّ الله سُنَّة أي بيَّن طريقاً قويماً)).[4]

٣. ومن معانيها حسن الرعاية والقيام على الشيء، ((من سَننتُ الإبل إذا أحسنت رعيتها والقيام عليها)). [5]

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص ٦٠ .

(2) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص ٣٩٩ .

(3) مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٣٦٨ .

(4) محمد بن مكرم بن منظور، المرجع السابق، ج٦، ص ٣٩٩ .

(5) المرجع السابق،ص٣٩٩.

السنة في الاصطلاح:

تعددت تعريفاتها بتعدد اصطلاح أهل كل فن ومن ذلك:

فعند المحدثين: ((هي كل ما أثر عن الرسول –ﷺ– من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقْية، أو خُلُقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنُّثه في غار حراء، أم بعدها)).[1]

وفي اصطلاح الأصوليين هي: ((ما صدر عن النبي –ﷺ–، غير القرآن، من قول أو فعل أو تقرير)).[2]

أما في اصطلاح الفقهاء فهي: ((ما في فِعله ثواب، وفي تركه ملامة وعتاب، لا عقاب)).[3]

ويرجع هذا الاختلاف في التعريف الاصطلاحي بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، إلى اختلافهم في الأغراض التي يُعنى بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث نقلوا كل ما يتصل بالرسول –ﷺ– من سيرة، وخلق، وشمائل، وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول بحثوا عن الرسول المشَّرع، الذي يضع قواعد للمجتهدين من بعده، فعنوا بأقواله، وأفعاله، وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقرَّرها.

وعلماء الفقه بحثوا عن الرسول–ﷺ– الذي تخرج أفعاله عن الدلالة على الحكم الشرعي وجوباً، أو حرمة، أو إباحة، أو غير ذلك.[4]

والباحث يرى أن تعريف المحدثين أوسع وأعم وأشمل، فأدخلوا فيه جميع ما كان في سيرته –ﷺ– من قول أو فعل أو تقرير قبل البعثة، أو بعدها، يؤيد ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة، وبعض

---

(1) محمد عجاج الخطيب،أصول الحديث علومه ومصطلحه، ط٧، ١٤١٧هـ،دار المنارة، جدة، السعودية، ص ٢٣.

(2) عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ١٤٢٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٦١.

(3) قاسم القونوي، أنيس الفقهاء، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(4) مصطفي السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٣، ١٤٢٣هـ، دار الوراق، الرياض، السعودية، ص ٦٧.

سيرته قبل النبوة، مثل تحنثه بغار حراء، ومثل حسن سيرته، لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق ومحاسن الأفعال)).[1]

ثانياً: مكانة السنة في الشريعة الإسلامية

القرآن الكريم وعلومه هو أشرف العلوم وأفضلها، وكلام الله إنما أُنزل ليتدبر آياته وتُفهم معانيه ؛ لأن الغاية العظمى من نزوله هو العمل به، وجعله منهجاً يسير عليه المسلم في جميع أمور حياته، ولا يتحقق ذلك إلا بالرجوع إلى السنة النبوية وعلومها ؛ لأن السنة هي بمثابة الشرح النظري، والتطبيق العملي لما جاء به القرآن الكريم.

ومن هنا جاء عِظم السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ولهذه المنزلة العالية، والمكانة العظيمة، والصلة القوية بالقرآن؛ لذلك كان يقول غير واحد من السلف، منهم مكحول: ((القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن))[2]، فالسنة التي لها هذه الأهمية في التشريع، من أين تستمد مصادرها؟

جواب ذلك ما ذكره الإمام الألباني رحمه الله حيث قال: ((إنما هي السنة الثابتة عن النبي-ﷺ- بالطرق العلمية، والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله، وليست هي التي في بطون مختلف الكتب من التفسير والفقه، والترغيب والترهيب، والرقائق والمواعظ وغيرها؛ فإن فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة، وبعضها مما يتبرأ منه الإسلام)).[3]

وفي هذا تنبيه للباحث المسلم، أنه إذا أراد طلب الدليل من السنة على مسألة من مسائل التربية الإسلامية أو غيرها ،فعليه الرجوع إلى المصادر الموثوق بها من كتب السنة.

ثالثاً: بيان السنة للقرآن:

جاءت السنة النبوية إما مفسرة لما جاء في القرآن، أو مفصلة لما جاء مجملاً فيه، أو مقيدة لما جاء مطلقاً في القرآن، أو مخصصة لما جاء عاماً في القرآن، أو موضحة لما

---

(1) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، علم الحديث، ط٢، ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص ٦١ .

(2) يوسف بن عبدالله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق:أبي الأشبال الزهيري، ط٤، ١٤١٦هـ، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ج٢، ص ١١٩٤.

(3) محمد بن ناصر الدين الألباني، منزلة السنة في الإسلام، ١٤٢٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ص ١٥.

جاء مشكلاً في القرآن، ((وبالجملة فقد جاءت السنة موافقة للقرآن تفسر مبهمة، وتفصّل مجمله، وتقيِّد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه)).[1]،وفي هذا دلالة واضحة على أن السنة النبوية الشريفة ((لا تتعارض مع الأصول العامة والقواعد الأساسية المقررة في القرآن، بل هي دائرة في محيطه، ومتفقة مع عموماته وإطلاقاته)).[2]

وهذا إيضاح لبيان السنة للقرآن على النحو التالي:

١. السنة بينت ما جاء مجملاً في القرآن: مثال ذلك الصلاة فقد فرض الله الصلاة على المؤمنين، وجاءت السنة ببيان أوقاتها، وعددها، وأحكامها، وواجباتها، وشروطها إلى غير ذلك.

٢. السنة قيدت ما جاء مطلقاً في القرآن: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة آية ٣٨]. فالآية لم تبين مكان القطع، غير أن السنة حددت أن مكان القطع هو الرسغ[3].

٣. السنة خصصت ما جاء عاماً في القرآن: مثاله تفسير الظلم الوارد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام آية ٨٢]، فبينت السنة أن لفظ الظلم هنا ليس عاماً، ولكن يراد به الشرك تحديداً.[4]

٤. السنة جاءت توضح ما أشكل في القرآن: مثاله قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة آية ١٨٧]، فعن عدي بن حاتم قال لما نزلت هذه الآية، أخذت عقالاً أبيض، وعقالاً أسود، فوضعتها تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين،فذكرت ذلك للنبي-ﷺ- فقال: ((إن وسادك إذاً لعريض طويل، إنما هو الليل، وفي رواية ((إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل))[5]، فقد

---

(1) محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، ط٣، ١٤٠٠ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص ٢٣ – ٢٤ .

(2) وهبة الزحيلي، قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ١٤٢٠هـ، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ص ١٥.

(3) أحمد بن منصور آل سبالك، المدخل لدراسة السنة النبوية، ١٤٢٥هـ، دار الرضا، الجيزة، مصر، ص ١٩ – ٢٠.

(4) عدنان محمد زر زور، مدخل إلى القرآن والحديث، ١٤٢٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ٢٩٦ – ٢٩٧.

(5) علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، الإحسان في تقريب صحيح أبن حبان،تحقيق: خليل بن مأمون شيحا، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، كتاب الصوم،حديث رقم ٣٤٦٣، ص ٩٦٣.

أُشكل على هذا الصحابي المعنى المراد من الخيط الأبيض، والخيط الأسود في الآية السابقة، بدليل الفعل الذي فعله، فزال عنه هذا الإشكال ببيان الرسول –ﷺ– له بأن المقصود هو بياض النهار وسواد الليل.

رابعاً: التربية العلاجية في السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية المطهرة وهي تحمل في ثناياها منهجاً علاجياً،تُعالج ما يقع فيه الناس من أخطاء،فقد كان النبي –ﷺ– يعالجها بما ينزل عليه من الوحي،أو باجتهاد منه ﷺ، فإن كان صواباً فهو حق لا مِرية فيه؛ لأنه –ﷺ– لا ينطق عن الهوى، وإن كان غير ذلك نزل الوحي بتصحيحه؛ لذلك نجده –ﷺ– قد اتبع طرقاً وأساليب مختلفة في معالجة أخطاء الناس، هذا العلاج يختلف من شخص إلى آخر، فعلاج الكبير مختلف عن علاج الصغير، وهكذا، فعالجت السنة النبوية كل ما يقع للإنسان في حياته سواء كان ذلك في أمور العقيدة،أو العبادة، أو ما يتعلق بالآداب العامة،والأخلاق،حتى جانب الصحة لم تهمله السنة النبوية،وسيعرض الباحث لبعض المواقف المتعددة على وجه الاختصار، ففي جانب العقيدة،ونبدأ بها لأهميتها؛ولأن العقيدة الصحيحة أساس في التربية الصحيحة، ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رجلاً قال للنبي –ﷺ–: ما شاء الله وشئت: قال: "جعلت لله نداً، ما شاء الله وحده "))[1]، فما فعله هذا الرجل هو من قبيل الشرك؛لوجود التسوية بين الله والرسول –ﷺ– بحرف العطف الواو، ((ففيه بيان أن من سوَّى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد جعله نداً لله، شاء أم أبى))[2]، فعالج الرسول –ﷺ– هذا القول الصادر من ذلك،الرجل وبشكل مباشر بالقول البديل عن ذلك وهو قول،ما شاء الله وحده، ((فلقد أرشده النبي –ﷺ– إلى ما يقطع عنه الشرك، ولم يرشده إلى أن يقول ما شاء الله ثم شئت حتى يقطع عنه كل ذريعة عن الشرك وإن

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد،تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤٢٩هـ،دار الصديق،الجبيل،السعودية،حديث رقم ٧٨٣، ص ٢٧٣.

(2) عبد الرحمن حسن آل الشيخ،فتح المجيد شرح كتاب التوحيد،د.ت،دار القبلتين،الرياض،السعودية، ص ٤٢١.

بعدت))[1]، وفعله –ﷺ– هذا يدل على أهمية العقيدة في تربية الفرد أولاً ثم الأمة جمعاء؛((وما ذلك إلا لأنها الأصل في كل عمل وهي المؤثر الأساسي في حسنه وقوته،فالتعليمات إذا نبع تطبيقها من عقائد النفوس كان رقيبها الذات،وإذا تحقق هذا جاءت الأعمال على وجه الكمال)).[2]

وكما ظهرت أهمية معالجة الخطأ منه –ﷺ– في أمور العقيدة، فإن معالجة الخطأ منه –ﷺ– في أمور العبادة يأتي بعد ذلك، ففي قصة معاوية بن الحكم قال: ((بينما أنا أصلي مع رسول الله –ﷺ– إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله؛ فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمَّياه، ما شأنكم؛ تنظرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمِّتونني لكني سكتُّ،فلما صلَّى رسول الله –ﷺ–، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني [أي نهرني] ولا ضربني ولا شتمني،قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))[3]، فالمخطئ أحياناً لا يشعر أنه مخطئ، وإذا كان بهذه الحالة وهي حالة ذلك الرجل فمن الصعب أن توجه له لوماً مباشراً أو عتاباً قاسياً، وهو يرى أنه مصيب، إذاً لا بد أن يشعر أولاً بخطئه ثم يبحث هو ثانياً عن الصواب، ((وهنا تتجلى روح المعلم الحق، وأسلوبه الرفيق في معالجته الخطأ وتنبيه المخطئين، وتعليم المبتدئين، وهو ما لاحظه هذا الرجل الأمي البسيط بنور فطرته، وعبر عنه بعباراته القوية البليغة: بأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني))[4]، فالرسول –ﷺ– لم يعنف ولم يوبخ هذا الرجل، وإنما أصلح خطأه برفق وكلام طيب حيث قال له: إن

---

(1) محمد بن صالح العثيمين،القول المفيد على كتاب التوحيد، ١٤١٥هـ،دار العاصمة،الرياض،السعودية، ج٢، ص ٣٤١.

(2) أحمد بن ناصر الحمد،العقيدة نبع التربية، ١٤٠٩هـ،مكتبة التراث،مكة المكرمة،السعودية، ص ٣٤ – ٣٥ .

(3) محيي الدين النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق،ج٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة،حديث رقم ١١٩٩، ص ٦٠.

(4) يوسف القرضاوي، الرسولُ المعلم، ط٦، ١٤١٥هـ، موسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ص ١٢٦.

هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس،وإنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن .

وفي جانب معالجة الأخطاء في الأخلاق والآداب العامة ما جاء عن الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((رأى رسول الله –ﷺ– رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال: ((إن هذه ضجعة لا يحبها الله)).[1]،فبين الرسول –ﷺ– لهذا الرجل أن هذا الوضع وهو النوم على البطن لا ينبغي وأنها ضجعة لا يحبها الله، قال: أيوب عن سيرين: ((يكره للرجل أن يضطجع على بطنه، والمرأة على قفاها)).[2]، ولقد كان النبي –ﷺ– يستفيد مما أعطاه الله من المكانة والمهابة بين الخلق في إنكاره وتعليمه،وربما أتى بشيء لو فعله غيره ما وقع الموقع المناسب[3]، وهذا ما دلت عليه الرواية الأخرى للحديث السابق،فقد جاء في رواية الإمام أحمد - رحمه الله- قوله: ((فرآني منبطحاً على بطني، فركضني برجله، وقال: لا تضطجع هذه الضجعة، فإنها ضجعة يبغضها الله عزوجل))[4]، فيلاحظ هنا أهمية الحكمة وتقدير الحال حال إيقاع الإنكار،فقد ينفع هذا الأسلوب مع شخص بعينه بينما شخص آخر يرفضه لا يقبله فكل يعامل بحسبه.

وفي مجال الصحة عالج النبي –ﷺ– الأمراض العضوية، والأمراض النفسية:

أما علاجه للأمراض العضوية،فما جاء عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- : ((أن رجلاً أتى النبي –ﷺ– فقال: أخي يشتكي بطنه وفي رواية: إن أخي استطلق بطنه،فقال:"اسقه عسلاً" ثم أتى الثانية،فقال: ((اسقه عسلاً))، ثم أتاه الثالثة فقال:أسقه عسلاً ثم أتاه فقال: إني فعلت فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال: صدق

---

(1) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي،مرجع سابق،كتاب الأدب،حديث رقم ٢٧٦٨، ص ٦٢١.

(2) الحسين بن مسعود البغوي،شرح السنة،تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي،بيروت، لبنان، ج١٢، ص ٣٢٦.

(3) محمد بن صالح المنجد،الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض، السعودية، ص ١٥- ١٦.

(4) أحمد بن حنبل،مسند الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري وآخرون، ١٤١٩هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان،ج٧، حديث رقم٢٤٠١٤، ص ٧٩٤.

الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً فسقاه، فبرأ))[1]، ففي الحديث وصف النبي -ﷺ- العلاج المناسب لهذا الرجل وهو العسل، وقد كان -ﷺ- يقوم بعلاج المرضى، أو وصف الدواء لهم كما في الحديث، غير أنه مما يجدر التنبيه إليه أن ((ما يصفه النبي -ﷺ- من الدواء لشخص بعينه فقد يكون ذلك بدعائه وتبريكه وحسن أثره، ولا يكون ذلك حكماً عاماً في الأعيان كلها)).[2]

واهتمامه -ﷺ- بذلك حتى، ((يؤكد لأصحابه وللمسلمين أن ذلك السلوك في مجال الصحة، يعتبر جزءاً من السلوك العام بالنسبة لكل فرد في المجتمع يثاب عليه، وينال رضى الله)).[3]

أما علاجه للأمراض النفسية فكثيرة: منها على سبيل المثال علاج الغضب، فما هو الغضب؟ وما كيفية علاجه ؟

يُعرَّف الغضب بأنه: ((انفعال مؤلم تصحبه تغيرات فسيولوجية مثل احمرار الوجه وارتجاف الأطراف واضطراب الحركة والكلام، وقد ترافقه سلوكيات خارجية مثل: السب، والضرب، والقتل، والانتقام)).[4]

وفي قبح الغضب وذمه، يقول أبو حاتم: ((سرعة الغضب من شيم الحمقى، كما أن مجانبته من زِيّ العقلاء)).[5]

وقد وجه النبي -ﷺ- الغضبان إلى تلافي غضبه بعلاجات قولية وفعلية:

فمن العلاجات القولية: ما رواه سليمان بن صُرَدٍ رضي الله عنه قال: ((كنت جالساً مع النبي -ﷺ-، ورجلان يستَبَّان، وأحدهما قد احمر وجهه، وانتفخت أوداجه فقال رسول

---

(1) محمد بن ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، ١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج٤، كتاب الطب، حديث رقم ٢٢٢٨، ص١٤.

(2) احمد بن محمد الخطابي، أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي سمك وعلي إبراهيم، ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، كتاب الطب، ص ٤٦١.

(3) نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي، ط٣، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٢.

(4) محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار السلام، القاهرة، مصر، ص ٣٧٨.

(5) محمد بن حبَّان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تهذيب: فتحي بن فتحي الجندي، ١٤٢٧هـ، دار الكتاب والسنة، الرياض، السعودية، ص ١١٦.

الله –ﷺ–: ((إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد)) فقالوا له:إن النبي –ﷺ– قال: ((تعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).[1]،فقد أرشد النبي –ﷺ– الغاضب إلى قول هذه الكلمة: ((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن ما أصابه من الشيطان، وعلى هذا فنقول: المشروع للإنسان إذا غضب أن يحبس نفسه وأن يصبر، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).[2]

أما العلاجات الفعلية: فمنها

١- تغيير الوضع الذي يكون عليه الغاضب من القيام إلى القعود أو الاضطجاع.

عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله –ﷺ– قال: ((إذا غَضِبَ أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع))[3]، وفي ذلك حكمة أشار إليها صاحب كتاب عون المعبود بقوله: ((القائم متهيئ للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما فيشبه أن يكون النبي –ﷺ–، إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد)).[4]

فلقد ثبت علمياً أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر علي قلب الشخص الذي يغضب تأثير العَدْو أو الجَري على القلب، كما لوحظ أن الإنسان الذي يعتاد الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي.[5]

٢-من العلاجات الفعلية أيضا الوضوء، فعن أبي عروة بن محمد السعدي أن الرسول –ﷺ– قال: ((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار،

---

(1) يحيي الدين يحيي بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، د.ت، مؤسسة غراس الجهراء، الكويت، باب الصبر، حديث رقم ٤٦، ص ٥٠.

(2) محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ١٤٢٤هـ، مدار الوطن، الرياض، السعودية، ج١، ص ٢٧٢.

(3) علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، الإحسان في تقريب صحيح أبن حبان، مرجع سابق، حديث رقم ٥٦٨٨، ص ١٥٢٠.

(4) محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود وشرح سنن أبي داود، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج٧،كتاب الأدب، ص ٩٧.

(5) يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا، ص٧١١- ٧١٢.

وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ))[1]،ففي الحديث السابق إشارة إلى أن، ((الغضب يستفز الإنسان، ويثير أعصابه، ويبعث الحرارة في الجسم؛ لذلك نصح -ﷺ- بإفاضة الماء على بعض الأعضاء ليبرد ويهدأ شعوره)). [2]

إن السنة النبوية المطهرة قد وضعت بذلك جميع الأساليب والطرق الصحيحة في سبيل تعديل الأخطاء،وتصحيحها، وفي جميع جوانب الحياة، في جانب العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق، إلى غير ذلك.

المصدر الثالث: هدي السلف الصالح رضي الله عنهم

أولاً :المراد بالسلف:

السلف في اللغة:

جاء في مادة سَلَفَ: ((وسَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفاً، مثال طلب يطلب طلباً، أي مضى، والقوم السُلاَّفُ: المتقدمون، وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون، والسَالِفُ والسَلِيفُ: المتقدم)).[3]

قال الراغب: ((السلف: المتقدم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف آية ٥٦]، أي معتبراً متقدماً، وقال تعالى: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة آية ٢٧٥]، أي يتجافى عما تقدم من ذنبه ولفلان سلف كريم: أي آباء متقدمون، جمعه أسلاف وسلوف)).[4]

((والسالف: المتقدم،والسلف والسَّلِيفُ، والسُّلفَةُ: الجماعة المتقدمون)).[5]

السلف في الاصطلاح:

---

(1) سليمان بن الأشعث السبحتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف،الرياض،السعودية،كتاب الأدب،حديث رقم٤٧٨٤، ص ٨٦٨.

(2) صالح العود،التوعية الصحيحة في الإسلام، ١٤٢٦هـ، دار ابن حزم،بيروت، لبنان، ص ٣٤ – ٣٥.

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري،معجم الصحاح، مرجع سابق، ص ٥٠٦.

(4) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(5) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص ٣٣٠.

يقول المصري في تعريف السلف بعد أن ساق عدة تعريفات لمجموعة من العلماء: ((فالسلف إذاً مصطلح يطلق على الأئمة المتقدمين من أصحاب القرون الثلاثة الأولى المباركة، من الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين)).[1]

ويضيف البريكان إلى التعريف السابق قوله: ((ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم ولم يرموا ببدعة مكفرة أو مفسقة)).[2]

وعلى هذا يُعلم صحة الانتساب إلى السلفية، فهو انتساب محمود إلى نهج سديد، وليس هذا بمذهب جديد؛ لقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً)).[3]

أما مراد الباحث بالسلف الذي يعتبر هديهم مصدراً من مصادر التربية العلاجية هم: أصحاب القرون المفضلة الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن سار على نهجهم وهديهم إلى يوم الدين.

المراد بهدي السلف:

قال ابن منظور: ((فلان يَهْدي هَدْيَ فلان: يفعل مثل فعله ويسير سيرته، وفي الحديث: [واهدوا بهدي عَّمار] أي سيروا سيرته وتهيأوا بهيأته، وما أحسن هديه أي سمعته وسكونه، وهَدَى هَدْيَ فلان أي سار سيره)).[4]

وخلاصة هذه المعاني اللغوية أن المقصود بالهدي هو: السيره والطريقة والسمت.

---

(1) محمد عبد الهادي المصري، معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة، ط٧، ١٤١٣، دار الوطن، الرياض، السعودية، ص ٥٧.

(2) إبراهيم بن محمد البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، ١٤١٣هـ، دار السنة، الخبر، السعودية، ص١٤.

(3) احمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، المرجع السابق، ج٤، ص ١٤٩.

(4) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥، ص٦٠.

وعلى ضوء المعاني اللغوية السابقة يكون المقصود بهدي السلف هو:ما كان عليه الصحابة والتابعين وتابعيهم من علمٍ واعتقادٍ وقولٍ وعملٍ، وهو الهدي الذي كان عليه الرسول -ﷺ-.

ثانياً: مكانة السلف في الإسلام:

الصحابة رضوان الله عليهم هم أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وهم صفوة الناس، ويكفيهم شرفاً صحبتهم للرسول -ﷺ-، يقول الإمام السفا ريني يرحمه الله في منظومته:

وليس في الأمة كالصحابة في الفضلِ والمعروفِ والإصابة

أي وليس في الأمة المحمدية، المفضلة على سائر الأمم، كالصحابة الكرام العدول بنص الكتاب العزيز، والسنة المتواترة، وإجماع الأمة، وسائر السلف، فليس في سائر الأمة مثل الصحابة في الفضل، وليس في الأمة كالصحابة في المعروف، وليس في الأمة أيضاً كالصحابة في الإصابة للحكم المشروع، فهم أحق الأمة بإصابة الحق والصواب.[1]

لذلك أثنى عليهم الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة آية ١٠٠]، وبعد ثناء الله تعالى عليهم، أثنى عليهم رسوله محمد -ﷺ-، وبيَّن منزلتهم فقال: ((لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه))[2]، يقول الإمام البغوي رحمه الله في بيان هذا الحديث: ((إن جهد المقُلِّ منهم واليسير من النفقة مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضرِّ، أفضل عند الله من الكثير الذي ينفقه من بعدهم))[3]، فهؤلاء هم الصحابة البررة الأخيار، الذين تردد ذكرهم في القرآن، وعلى لسان رسوله محمد -ﷺ-، فهذه هي مكانتهم ومنزلتهم في الإسلام، وفضلهم على

---

(1) محمد بن أحمد السفاريني، حاشية الدُّره المضيِّه في عَقدِ الفرقة المرضية، بقلم عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، ط٢، ١٤١٦هـ،بيروت، لبنان،ص١٢٣.

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ١٤١٤هـ، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ج٢، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم ١٦٤٩، ص ٧٨٤.

(3) الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، مرجع سابق، ج١٤، ص ٧٠.

غيرهم، ولا شك أن الحديث عنهم لا يُملَّ، ولكن يكفي في ذلك ثناء الله عليهم وثناء رسوله محمد –ﷺ–.

ثم بعد الصحابة في الفضل والمكانة والرفعة، يأتي التابعون، ويأتي من بعدهم أتباع التابعين، فهؤلاء هم القرون الثلاثة التي أثنى عليها الرسول–ﷺ–، وبين خيرتهم على غيرهم من القرون، فعن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)).[1]

جاء في تحديد هذه القرون الثلاثة ما ذكره الإمام المناوي بقوله: (("قرني" أي عصري، ومدتهم من البعث نحو مائة وعشرين سنة، "ثم الذين يلونهم" أتباع التابعين وهم إلى حدود العشرين ومائتين، ثم ظهرت البدع وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم بالقول بخلق القرآن ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن)).[2]

ثالثا: التربية العلاجية في حياة السلف:

تتجلى التربية العلاجية للسلف الصالح رضي الله عنهم في عدة مواقف، وهي مواقف كثيرة جداً مبثوثة في كتب السير والتراجم وغيرها، ونكتفي هنا بذكر موقف واحد من تلك المواقف المشرفة خوفاً من الإطالة فإلى ذلك الموقف:

موقف أبي بكر الصديق رضى الله عنه:

عندما توفى النبي –ﷺ–، اختلف الصحابة رضي الله عنهم في شأن وفاة الرسول –ﷺ– وكان قلة منهم يتقدمهم أبو بكر رضي الله عنه يرون وفاته، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ، فقد قال - ﷺ- : ((والله ما مات رسول الله –ﷺ–))[3] وهذا القول منه من شدة الفاجعة بموته –ﷺ–،يقول ابن كثير رحمه الله واصفاً ذلك: ((فاشتدت الرزية بموته –ﷺ–، وعظم الخطب، وجلَّ الأمر،

---

(1) محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، عناية مشهور بن حسن آل سلمان، ١٤٢٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب المناقب والمثالب، حديث رقم ٣٤٨٧، ص ٦٤٢.

(2) محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، صححه: أحمد عبد السلام، ط٣، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣، ص ٦٣٧.

(3) شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء – سير الخلفاء الراشدين، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٢٠.

وأصيب المسلمون بينهم، وأنكر عمر بن الخطاب - ﷺ - ذلك، وقال: إنه لم يمت، وإنه سيعود كما عاد موسى لقومه)).[1]

فكيف عالج الصديق رضي الله عنه هذا الموقف؟

ذكر ابن العربي أن أبا بكر - ﷺ - لما مات النبي -ﷺ- كان خارج المدينة، وعندما علم بالخبر رجع إلى منزل ابنته عائشة رضي الله عنها، الذي مات فيه النبي -ﷺ-، فقبله، ثم خرج إلى المسجد والناس فيه، فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران آية ١٤٤].[2]

ففي هذا الموقف من أبي بكر الصديق رضي الله عنه تتجلى عدة أمور منها:

١- شجاعته - ﷺ - وثبوته على الحق رغم هول المصيبة، يقول الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره للآية السابقة: ((وهذه الآية أول دليل على شجاعةالصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجرأة حدهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي -ﷺ-)).[3]

٢- العلاج الحكيم منه رضي الله عنه لهذا الموقف بكل حنكة، مؤيداً ذلك بالحجة وهو كتاب الله، فكانت الاستجابة من الطرف الثاني سريعة، فقد قام عمر - ﷺ - خطيباً بين يدي أبي بكر - ﷺ - يعلن رجوعه عن مقالته، التي كان يرى فيها عدم موت الرسول -ﷺ-، يدل على ذلك ما أخرجه ابن حجر رضي الله عنه في الفتح من رواية عقيل عن ابن شهاب عن الإسماعيلي، أن عمر قال:((أما

---

(1) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد الخطراوي و محيي الدين مستو، ط٧، ١٤١٦هـ، دار ابن كثير،دمشق،سوريا، والكلم الطيب، بيروت، لبنان، ص ٢٢١.

(2) محمد بن عبد الله ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق: مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: مُحبِّ الدين الخطيب، ط٤، ١٤٢٨هـ، دار الكتاب العلمية،بيروت، لبنان، ص ٣٦.

(3) محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٤، ص ٢١٨.

بعد فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، والله ما وجدت الذي قلتُ لكم في كتاب الله ولا في عهدٍ عهدهُ رسول الله -ﷺ-، ولكن وجدت أن يعيش رسول الله -ﷺ- حتى يدبر أمرنا)).[1]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للتربية العلاجية، وأن هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم ما هو إلا ترجمة عملية لما جاء في القرآن والسنة، فهذه هي مصادر التربية العلاجية، كتاب الله وسنة رسوله محمد -ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح.

ولا شك أن هذه التربية العلاجية بهذه المصادر العظيمة لها خصائص وسمات وهذا ما سنعرفه في المبحث التالي.

---

(1) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ج١٣، كتاب الأحكام، ص٢٢١.

المبحث الثالث

خصائص التربية العلاجية

خصائص التربية العلاجية في الإسلام جزء لا يتجزأ من التربية الإسلامية، والتربية الإسلامية تستمد خصائصها من الإسلام، وبناء على هذا فخصائص التربية العلاجية مستمدة من خصائص الإسلام، ومن خصائصها ما يلي:-

الخاصية الأولى: الربانية

يقصد بالربانية هنا أمران:

١- ربانية المصدر والمنبع.

٢- ربانية الوجهة والغاية.[١]

أما كون التربية العلاجية ربانية المصدر والمنبع؛ فكما جاءت مفصلة في القرآن الكريم، جاءت كذلك مفصلة في السنة المطهرة.

أما كونها ربانية الوجهة والغاية؛ فلأن الإسلام جعل غاية الإنسان هو حسن الصلة بالله تعالى، وطلب مرضاته، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام آية ١٦٢]، فمقتضى ذلك هو ((إيجاد المسلم الرباني، من خلال إقراره بوحدانية الله عز وجل، والاستعانة به، وذلك من خلال صيانته والمحافظة عليه وإبعاد كل المعوقات من طريقه)).[٢]

ومن هذا المنطلق، نجد أن الفرد المسلم تجاه ما أمرت به الشريعة من عقوبات إذا زلَّ أو أخطأ، يتقبل ذلك بإيمانٍ ونفسٍ مطمئنة؛ لأن المشرِّع لذلك هو الله سبحانه وتعالى أو رسوله محمد -ﷺ-، بخلاف تشريعات وقوانين البشر، فهي بعيدة عن ذلك، وإنما يُخضعونها لأمرين هما: ((أهوائهم كبشر وهي أهواء ضالة، ولظروف مجتمعاتهم المتغيرة))[٣]، فالفرد عندهم، يستطيع الخروج عن القانون إذا وجد إلى ذلك سبيلاً؛ لذلك نرى في تلك المجتمعات الانحطاط، والضياع وانتشار الأمراض، أما الفرد المسلم في

---

(1) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، د.ت، دار المعرفة، الدار البيضاء، ص٩.

(2) أحمد ضياء الدين، التربية الوقائية في الإسلام، ٢٠٠٥م، دار الفرقان، عَمَّان، الأردن، ص ٤٩.

(3) أنور الجندي، ترشيد الفكر الإسلامي، د.ت، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ص٢١.

المجتمع المسلم فإنه يُسلِّم وينقاد لأحكام الشريعة، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء آية ٦٥].

بذلك تكون هذه الربانية مصدراً ووجهة وغاية.

الخاصية الثانية: إنسانية عالمية

وبما أن التربية العلاجية ربانية جعلتها إنسانية عالمية، بمعنى أنها تربية للناس كافة ليست محددة بجنس دون جنس، ولا بعصر دون عصر، وإنما هي مناسبة لجميع الناس وفي جميع العصور، مصادقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ آية ٢٨]

فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، ((فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ومن كل عرقٍ ولون، أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة يُؤلف الإسلام بين قلوبهم ويجمعهم على قلبِ رجلٍ واحد في جسدٍ واحد، وهي تربية عالمية، والإسلام رسالة عالمية جاء للناس كافة)).[1]

ومن مقتضيات هذه الإنسانية المساواة أمام أحكام الشرع، ((ومن المساواة العملية التي قرَّرها الإسلام قولاً وطبقها فعلاً: المساواة أمام قانون الشرع وأحكام الإسلام فالحلال حلال للجميع، والحرام حرام على الجميع، والفرائض ملزمة للجميع، والعقوبات مفروضة على الجميع)).[2]

إن التربية المحمدية قد تجاوزت كل تربية في الزمن الماضي والحاضر، ورسالته ((لا تتحقق إلا بتغيير معتقدات الناس وسلوكهم الجاهلي إلى معتقدات وأنماط سلوك إسلامي، وهذا لا يمكن الوصول إليه إلاَّ بالتربية)).[3]

---

(1) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ١٤٢١هـ، القاهرة، مصر، ص ٧٨.

(2) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق، ص ٩٧.

(3) أمين أبو لاوي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ص ٣٦.

الخاصية الثالثة: الشمول والتكامل

بما أن التربية العلاجية ربانية المصدر والغاية؛ ولكونها كذلك فهي جاءت لبني البشر، وعندما نظرت إلى الإنسان، نظرت إليه بشموليته وتعاملت معه على أنه كُلٌّ لا يتجزأ، فهو يتكون من جسم، وعقل، وروح، لذلك جاءت التربية العلاجية تعالج قضايا جسم الإنسان، وعقله، وروحه، ((وإذا كان الإسلام هو رسالة للإنسان كله في كل أطواره، ورسالة الحياة كلها، بكل جوانبها ومجالاتها، فلا عجب أن نجد التعاليم كلها تتميز بهذا الشمول والاستيعاب لكل شؤون الحياة والإنسان، فنجد هذا الشمول يتجلى في العقيدة والتصور، ويتجلى في العبادة والتقريب، ويتجلى في الأخلاق والفضائل، ويتجلى في التشريع والتنظيم)).[1]

كما أنها شملت الإنسان في جميع مراحل عمره، ((وشاملة أيضاً لجميع فئات المجتمع فلا تقتصر على فئة دون الأخرى، وهي في الوقت نفسه شاملة لجميع المعارف والعلوم مادامت لازمة وضرورية للإنسان، بالإضافة إلى أنها شاملة لجميع المؤسسات التي لها علاقة بالعملية التربوية)).[2]

فلم يذهب الإسلام في نظرته إلى الإنسان إلى ما ذهب إليه الفلاسفة، على أنه مركب من عنصرين مختلفين هما الروح والمادة، بل عالج الإسلام ((النفس البشرية والحياة البشرية: جسم وعقل وروح ممتزجة مترابطة في كيان واحد، وطاقة جسمية، وطاقة عقلية، وطاقة روحية عاملة في الأرض، لا ينفصل عمل هذه عن تلك)).[3]

الخاصية الرابعة: التوازن

وبهذا الشمول والتكامل في النفس البشرية، جاءت التربية العلاجية لتلائم وتوافق فطرة الإنسان؛ لأن التربية الناجحة هي التي تتلاءم مع الفطرة الإنسانية، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم آية ٣٠].

---

(1) يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ط٣، ١٣٩٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٠٢.

(2) صالح بن علي أبو عراد الشهري، مقدمة في التربية الإسلامية، ١٤٢٤هـ، الدار الصولتية للتربية، الرياض، السعودية، ص ٥٩.

(3) محمد علي قطب، منهج التربية الإسلامية، ط٧، ١٤٠٣هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ح١، ص ٢٦.

كما قرّر رسول الله –ﷺ– الفطرة وأصالتها في النفس الإنسانية، بقوله –ﷺ–: ((كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[1]، وهذا التقرير يؤكد على أنّ ((الإسلام قد عرف طبيعة الإنسان حق معرفتها وقدَّرها حق قدرها؛ لأن الإسلام كلمة الله، والإنسان خلق الله، وخالق الشيء وصانعه لا يجهل طبيعته وكنهه)).[2]

ومن هذا المنطلق جاء الإسلام ليحقق التوازن بين مطالب الجسد والروح؛ بحيث لا يطغى جانب على جانب، فهذا هو التوازن المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص آية ٧٧].

وفي قصة الرهط الثلاثة بيان لهذا التوازن،فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي –ﷺ– يسألون عن عبادته،فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا:وأين نحن من النبي –ﷺ– قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،فقال أحدُهُم: أمَّا أنا فإني أُصلي الليل أبداً،وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزلُ النساء فلا أتزوج أبداً،فجاء رسول الله –ﷺ– إليهم،فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر، أُصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[3]، فبين لهم –ﷺ– أن هذا العمل، هو طريق الرهبانية التي ابتدعها النصارى، أما طريقته –ﷺ–، فهي طريق الوسط والتوازن، فهو ((يفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل)).[4]

---

(1) علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الفطرة، حديث رقم ١٢٨، ص ١٤٨.

(2) يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ط٩، ١٤١٠هـ، مكتبة وهبه، القاهرة، مصر، ص٧٢.

(3) أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم بركة، ١٤٠٥هـ، دار النفائس، بيروت، لبنان، كتاب النكاح، حديث رقم١٨٢٨، ص ٤٢٧.

(4) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، كتاب النكاح، ص٧.

وفي الحديث توجيه تربوي نبوي على ((أن المشروع هو الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس وهجر المألوفات كلها، فإن هذه الملة المحمدية مبنية شريعتها على الاقتصاد والتسهيل والتيسير وعدم التعسير)).[1]

الخاصية الخامسة: الثبات والمرونة

إن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الخاتمة الخالدة التي نسخت كل الشرائع السابقة، وبقيت هي ثابتة خالدة،لا تنسخها شريعة أخرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها،فهي شريعة ثابتة راسخة لا تتغير ولا تتبدل كما تتبدل القوانين الوضعية، ((فالقوانين الوضعية من وضع البشر، وآراؤهم قابلة للخطأ والصواب، وهي بالتالي قابلة للتغيير والتبديل، وليس لها قدسية عند العباد، أما الشريعة الإسلامية فثابتة، إذ لا يحق للحكام والقضاة تغييرها وتبديلها)).[2]

فالتربية العلاجية على ما تم تقريره سابقاً تستمد ثباتها من الشريعة الإسلامية، فلقد كان الفرد المسلم إذا وقعت منه الفاحشة يأتي إلى الحاكم ويعترف بجريمته وهو يعلم أن عقوبته الرجم حتى الموت، و قصتا ماعز والغامدية فيهما دلالة على ذلك.

وإلى جانب هذا الثبات جاءت المرونة واسعة، تسع الحياة الإنسانية من جميع جوانبها، وإذا كان هذا الثبات في الأصول، فهناك المرونة في الفروع والجزئيات، وعلى هذا يمكن تقسيم أحكام الشريعة إلى قسمين رئيسيين:

قسم يمثل الثبات، وقسم يمثل المرونة، وهو ما عبر عنه ابن القيم رحمه الله بقوله: ((والأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدَّرة بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير، ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه.

---

(1) محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ج٦، كتاب النكاح، ص٩.

(2) عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، ١٩٨٢م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص ٥٨.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً، ومكاناً، وحالاً، كمقادير التعزيرات، وأجناسها، وصفاتها؛ فإن الشارع يُنِّوع فيها بحسب المصلحة)).[1]

وخلاصة الكلام في بيان الثبات والمرونة هو أن: ((الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب، والثبات على الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات، والثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية)).[2]

الخاصية السادسة: التنوع

التنوع خاصية من خصائص الإسلام، كما أنها خاصية من خصائص التربية العلاجية، ويُقصد بالتنوع في التربية العلاجية التنوع في أساليب العلاج، ((فقد تحتاج إلى أسلوب القوة كما تحتاج إلى أسلوب اللين، وقد تحتاج إلى أسلوب المواجهة بالخطأ وتعيينه، كما تحتاج إلى أسلوب التعميم وعدم المواجهة)).[3]

فالشارع الحكيم عندما وضع لكل جرم عقوبة، هذه العقوبة المقدرة بحدٍّ ونحوه، ((كلها خير وصلاح وعدل ولا يستغنى عنها أي مجتمع فاضل لأنها بنيت على أساس العدالة وزجر المجرم، وحفظ مصلحة الجماعة))[4]، هذا في العقوبات المقدرة، أما العقوبات غير المقدرة وهي ما تسمى بالتعزيرية، فيعزر صاحبها ((بحسب حاله ومقامه، فمنهم من يكفيه التوبيخ والكلام المناسب لفعلته، ومنهم من لا يردعه إلا العقوبة البليغة)).[5]

وسنعرض هنا لكيفية علاج الإسلام لمشكلة من مشاكل الأسرة، فما يحصل بين الزوجين من عدم التوافق،و هو ما يسمى عند الفقهاء بالنشوز، وهو: ((كراهة كلٍّ

---

(1) شمس الدين ابن قيم الجوزيه، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ج١، ص ٥٧٢.

(2) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق، ص ٢١٦ – ٢١٧.

(3) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط٣، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٢٧٧.

(4) عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط٦، ١٣٨٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٥٢.

(5) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص ٧١.

من الزوجين صاحبه وسوء عشرته))[1]، فقد دلَّنا القرآن الكريم على كيفية علاج هذا النشوز فتارة بالوعظ، وتارة بالهجر، وتارة بالضرب، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ [النساء آية٣٤]، ((فإن نظرنا إلى هذه الأساليب الثلاثة على ضوء طريق العلاج النفسي، نجد أن الموعظة تتناول جانباً عقلياً.... أما الأسلوب الثاني وهو الهجر في المضاجع فهو يقع تحت ما يطلق عليه الباحثون في مجالات التعلم والعلاج السلوكي العقاب السلبي، وهو المنع من شيء مرغوب، أما الضرب فهو يدخل تحت العقاب الإيجابي والذي يعتبره المعالجون النفسيون وسيلة هامة لتقليل سلوك أو التخلص منه))[2]، وإذا تطور الأمر بين الزوجين وتفاقم الشر بينهما فإن القرآن وضع العلاج المناسب في هذه الحالة، فقال تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ [النساء آية ٣٥].

فإذا انعدمت جميع وسائل العلاج السابقة فإن الإسلام شرع الطلاق وهو في حد ذاته علاج.

الخاصية السابعة: اليسر ورفع الحرج

التيسير ورفع الحرج عن الناس خاصية من خصائص التربية العلاجية، بل هو لبها فقد رفع الله الحرج عن هذه الأمة بالتخفيف والتيسير، ومن قواعد الإسلام الكبار قاعدة المشقة تجلب التيسير، فهي قاعدة عظيمة ويندرج تحتها عدة قواعد ومعناها: ((أن الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف ومشقة في نفسه وماله، فالشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إحراج)).[3]

---

(1) منصور بن يونس البهوتي، كشَّاف القِناع، تحقيق: محمد عدنان ياسين، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٥، ص ٢٢٦.

(2) محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، ٢٠٠١م، دار غريب، القاهرة، مصر، ص ٢٣٦.

(3) محمد صدقي بن أحمد البورنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط٣، ١٤١٥هـ، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ص ١٥٧.

ومن أدلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة آية ١٨٥].

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها قال: ((ما خُيِّر رسول الله – ﷺ – بين شيئين إلاَّ اختار أيسرهما ما لم يكن أثماً)).[١]

فالتيسير ورفع الحرج مقصد أعلى من مقاصد الشريعة، وهناك مجموعة من الأسباب للمشقةالتي تجلب التيسير وترفع الحرج أوردها الإمام السيوطيّ وهي إجمالاً : ((الأول: السفر، الثاني: المرض، الثالث: الإكراه، الرابع: النسيان، الخامس: الجهل، السادس: العسر عموم البلوى، السابع: النقص)).[٤]

فالنسيان على سبيل المثال سبب من أسباب المشقة، فمن أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان، فإن صيامه صحيح ولا شيء عليه؛ لقوله – ﷺ –: ((من نسي وهو صائم فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)).[٢]

ومما يجدر التنبيه عليه: ((أنه ليس كل مشقة تجيز التيسير والترخيص بالأحكام، فالحالة التي يمكن أن تكون معياراً دائماً وضابطاً لا يختلف، والتي يغلب فيها في الواقع وجود المشقة كما في السفر والمرض)).[٣]

ومن خلال ما سبق يتضح المنهج الإسلامي العلاجي الذي يراعي الظروف ويرفع الحرج، وهذا هو هدي النبي – ﷺ – حيث أمر برعاية الظروف ورفع الحرج والتخفيف عن الناس، مصادقاً لقوله – ﷺ –: ((إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)).[٤]

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، مرجع سابق، ج٢، كتاب الفضائل، حديث رقم ١٥٠٢، ص٧٠٠.

(٤) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر ،تحقيق: جاد الله الخداش، د.ت، بيت الافكار، عمان، ص١٥٥- ١١٩.

(2) زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري، مختصر صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الصيام، باب في الصائم يأكل أو يشرب ناسياً، حديث رقم٥٨٧، ص ١٨١.

(3) وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ط٤، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص٢٨٣.

(4) أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، التجريد الصحيح، مرجع سابق، ج١، كتاب الوضوء، حديث رقم ١٦٦، ص٥٧.

المبحث الرابع

أهداف التربية العلاجية

بعد أن عرفنا مفهوم التربية العلاجية، ومصادرها، وخصائصها، يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي وهو: ما الأهداف التي نريدها، ونسعى إلى تحقيقها من خلال التربية العلاجية؟ هذا ما سنوضحه في هذا المبحث إن شاء الله.

أولاً- هدف إيماني:

يقوم هذا الهدف على مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى، ونقل الإنسان من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق، وبذلك تتحقق العبودية لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: آية ٥٦]، وبهذا يُعلم أن "العبودية المرضية لله تعالى لها جناحان: جناح عبادة الله وحده، وجناح خدمة عبادة الله لوجه الله، وبهذين الجناحين يرتقي الإنسان ويسمو وينال رضى الله" [1]

إن الإنسان بحاجة ماسة إلى هذا الإيمان أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب، لأنه "حين يهجر الإيمان ويغرق وراء غرائزه فقد انحرف عن رسالته ووظيفته الأساسية في هذه الحياة، وبالتالي فقد خرج عن مهمته الأساسية، فصار مثل الحيوان بل إن الحيوان أهدى منه"[2]، فهو بحاجة إلى الإيمان في جميع جوانب الحياة السلوكية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية، "فالمسلمون الأوائل بما غرس الإسلام في قلوبهم من عقيدة إذا أُنزل عليهم من وحي الله أو سنة رسوله أمر أو نهي كانوا يسمعون ويطيعون" [3]، جاء في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما- : "أن رسول الله – ﷺ – رأى خاتماً من ذهب في يد رجل؛ فنزعه، فطرحه فقال: " يعمد أحدكم إلى جمرة من

---

(1) مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ط٣، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ص٤٠.

(2) محمد رفعت أحمد زنجير، أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع، ١٤٠٩هـ، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، السعودية، ص٧٢.

(3) أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، ط ٤، ١٤١٠هـ، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ص ٦١.

النار فيجعلها في يده" فقيل للرجل بعدما ذهب: خذ خاتمك فانتفع به، فقال: لا والله، لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله – ﷺ –" [1].

لقد أذعن هذا الرجل لأمر الرسول – ﷺ –، وإنقاد لحكمه، بدليل أنه لم يتناول خاتمه، فينتفع به بعد أن طرحه الرسول – ﷺ – من يده، "فذلك هو أثر العقيدة في نجاح الفرد وإصلاح الجماعة، فبدون عقيدة لا ينفع علم ولا تشفع تربية ولا يردع قانون"[2]، وفي تأكيد هذا الهدف وأهميته في مجال التربية والتعليم، وعلى مستوى الفرد والجماعة يقول الحقيل: "وفيما يتعلق بالهدف النهائي من التربية والتعليم فهو تحقيق العبودية لله وحده في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة، وعن طريق تحقيق هذا الهدف النهائي من التربية والتعليم، تحقيق الأهداف التربوية الصالحة للفرد والمجتمع[3].

ثانياً- هدف خُلقي:

جاءت عناية الإسلام بالأخلاق وأهمية التحلي بها، وذلك من خلال الترغيب فيها والثناء على من يتصف بها، ووصفهم بكامل الإيمان، لقوله –ﷺ- : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[4]، وعندما سئل عليه الصلاة والسلام عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: "تقوى الله وحسن الخلق" [5].

وكذلك جاء الترهيب من سوء الخلق، وذم من يتصف به، قال –ﷺ- : "إن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً؛ الثرثارون، المتفيهقون،

---

(1) علاء الدين علي بن بليان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مرجع سابق، المقدمة، حديث رقم ١٥، ص١١٢.

(2) أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، مرجع سابق، ص٦٢.

(3) سليمان عبد الرحمن الحقيل، التربية الإسلامية، ١٤١٢هـ، مطابع الشريف، الرياض السعودية، ص٣٠.

(4) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: محمود أحمد عبد المحسن، ١٤٢١هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق، حديث رقم ٢٧٩٤، ص ٩١٧.

(5) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم ٢٠٠٤، ص٤٥٤.

المتشدقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون".[1]

الثرثار: هو الكثير الكلام تكلفاً، والمتشدق: هو المتكلم بملء شدقه تفاصحاً وتعظيماً، لكلامه، والفهق: هو الامتلاء، وهو بمعنى المتشدق؛ لأنه يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله، واستعلاءً على غيره"[2]

لذلك يحرص الإسلام كل الحرص على "تعميق الإحساس بأن كل سلوك يصدر من المسلم إنما هو تعامل مع الله تبارك وتعالى"[3]، فالأخلاق الحميدة من شعائر هذا الدين بل هي عبادة تعبدنا الله بها، يؤجر الإنسان عليها إذا اتصف بها.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف دعت التربية العلاجية الفرد أولاً إلى البناء بنفسه وتغيير ما به من خلق سيئ؛ لأن بداية التغيير تكون من داخل النفس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: آية ١١]، فإذا غيّر كل فرد من سلوكياته السيئة، تغيرت بذلك سلوكيات المجتمع السيئة، وخير شاهد على ذلك ما كان من أمر الصحابة –رضي الله عنهم- قبل البعثة لقد كانوا كسائر الكثير من العرب ممن يتصف بالشدة والقسوة، والغلظة، فلما دخلوا الإسلام، وخالطت بشاشة الإيمان قلوبهم تحسنت أخلاقهم، ورقّت طبائعهم وأصبحوا مثالاً في الرفق، واللين، والسماحة، والحلم إلى غيرها من مكارم الأخلاق ومحاسنه؛ لذلك جاءت أهمية التربية الأخلاقية من كونها: "خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات بجميع أشكالها وألوانها، وأنها خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير دولة وخير حضارة إنسانية، وأنها ضرورية لتحقيق التماسك والتجانس الاجتماعي لتحقيق النهضة الاجتماعية القوية، وأنها ضرورية كوسيلة لتحقيق السعادة في الحياة الاجتماعية، وأنها ضرورة لبناء دولة قوية منظمة يعمل موظفوها بأمانة وراحة ونزاهة وإخلاص، وأنها ضرورية

---

(1) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، تعليق محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤٢٤هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج٢، حديث رقم ٣٨٦٨، ص٩٩٩.

(2) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، مرجع سابق، حديث رقم ٣٨٦٨، ص٩٩٩.

(3) كمال محمد عيسى، كلمات في الأخلاق الإسلامية، ١٤١٣هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية، ص ٦٣.

لصيانة الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم"[1]، وبذلك يحقق الهدف المنشود من التربية الإسلامية والتربية العلاجية بصفة خاصة.

ثالثاً- هدف صحي:

تنطلق أهمية الصحة من عناية الإسلام بها، فقد أرشد القرآن الكريم إلى أهمية حفظ الصحة كلها من خلال قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: آية ٣١].

كما حث النبي – ﷺ – على القصد والاعتدال في الطعام والشراب، لما ينجم عن ذلك من خطر جسيم على البدن والصحة، وقال – ﷺ –: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعل، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه".[2]

ولا شك أن هذا العلاج على وفق هذا التقسيم هو من " أنفع ما يكون للبدن والقلب، إن البطن إذا امتلأ من الطعام، ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له التعب والكرب".[3]

وفي قوله – ﷺ –: " لكل داء دواء" فائدة للطبيب والمريض معاً، عبّر عن ذلك ابن القيم –رحمه الله تعالى- بقوله: " وفي قوله – ﷺ –" لكل داء دواء " تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله؛ تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنه حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه".[4]

وعلى ضوء ذلك، فقد وضعت التربية العلاجية عدة وسائل علاجية لعلاج ما يعتري الجسم من أمراض وآفات.

---

(1) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ص١١- ١٢.

(2) محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، حديث رقم ٨٨٤، ص١٠٨.

(3) بدير بن محمد بدير، منهج السنة في رعاية الصحة وقاية وعلاجاً، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الجيل، بيروت لبنان، ص٢٤.

(4) شمس الدين ابن عبد الله محمد بن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق: محمد علي القطب، ط٥، ١٤١٧هـ، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ص١٦.

من هذه الوسائل:

١- العلاج بالأدوية: ومن ذلك ما دلَّ عليه النبي – ﷺ –، كالحجامة، والعسل، والحبة السوداء، وماء زمزم وغيرها.[١]

ومن العلاجات الحديثة ما يعرف بالعقاقير الطبية، وهي مما اكتشفه الطب الحديث.

٢- العلاج بالرقية الشرعية: فقد دلَّ النبي – ﷺ – أُمته على الرقية بالقرآن الكريم والأدعية النبوية [٢]، إلى غير ذلك من العلاجات المشروعة المباحة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا تأكيد لقوله –ﷺ- " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء بَرَأ بإذن الله عز وجل".[٣] فمتى ما كان الدواء مناسباً للداء برئ الإنسان بإذن الله تعالى.

ومما يدخل في باب الصحة بالإضافة إلى صحة الجسم ما يعرف بالصحة النفسية، فلا غنى للنفس عن صحة الجسم، ولا غنى للجسم عن صحة النفس، فلكسل مثلاً داءً عُضال يُصاب به بعض الناس، فيقعد صاحبه عن العمل والحيوية، كما أنه مؤشر يدل على اختلال الصحة النفسية لدى الفرد، لذا تعوذ منه الرسول –ﷺ–، يقول ابن الجوزي في دفع الكسل: "والموجب للكسل حب الراحة، وإيثار البطالة، وصعوبة المشاق، وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك أن النبي – ﷺ – كان كثيراً يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل"[٤]، ثم قال رحمه الله تعالى: "وعلاج الكسل تحريك الهمة بحذف فوات القصد، وبالوقوع في عقاب اللوم، أو بالحصول في بيد التأسف... وليفكر العاقل في سوء مغبة الكسل، فرب راحة أوجبت حسرات مقدماً، ومن رأى جاره قد سافر ثم عاد بالأرباح زادت حسرته أسفه على لذة

---

(1) خالد بن محمد الحازمي، من أهداف التربية الإسلامية، ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ص ١١٣.

(2) المرجع السابق، ص ١١٣.

(3) زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري، مختصر صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب المرض والطب، حديث رقم ١٤٦٧، ص٤٢٦.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الدعوات، حديث رقم ٦٣٦٩، ص ٨٨٤.

كسله أضعافاً، وكذلك لذا برع أحد الرفيقين في العلم وتكاسل الآخر... ومن أنفع العلاج النظر في سير المجتهدين..."[1].

وبهذا نعلم أن الصحة الجسمانية والنفسية توأمان متلازمان، لا يمكن فصلهما عن بعضهما من الوصول إلى تحقيق الهدف الصحي الذي تهدف إليه التربية العلاجية، وعليه نؤكد أن الطب العلاجي مكمل للطب الوقائي والأخير هو الأهم.

رابعاً- هدف اجتماعي:

الإنسان مدني بطبعه، يحب الاجتماع والإلفة، وإلى ذلك ألمح القرآن بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: آية١٣]، فبين الله تعالى الهدف والغاية من جعل الناس شعوباً وقبائل وهو التعارف والوئام، مهما اختلفت الطبائع والعادات؛ لأن هذا لا ينافي الاجتماع، إذ الإنسان لابد له من مجتمع يعيش معهم، غير أن العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الواحد متعددة، فهناك علاقة الفرد بوالديه والأقارب، وعلاقته كذلك بجيرانه، إضافة إلى أفراد المجتمع الأخرى من زميل عمل، ورئيس عمل، إلى غير ذلك، كل هذه العلاقات نظمها الإسلام ونظم أحكامها، ففي إطار بر الوالدين، أوصى الإسلام ببرهما ونهى عن العقوق ولو بالقليل من الكلام، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء: الآية ٢٣]، والآيات والأحاديث في بر الوالدين وتحريم عقوقهما غير خافية، وهي بمجموعها "تكشف عن سمو العلاقات ورفعة الارتباط الإنساني... وبذلك وضع الإسلام سياجاً قانونياً لحماية الوالدين فضلاً عن الحث على برهما والوصية بإحسان صحبتهما"[2] ففي بيان عظم حق الوالدين والترغيب في برهما، والترهيب من عقوقهما، علاج لحالات العقوق المختلفة.

وفي إطار الأرحام والأقارب، جاءت الشريعة آمرةً بوجوب صلة الرحم، محذرة من قطعها، فعن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "قال الله تعالى:

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، الطب الروحاني، تحقيق: مصطفى عاشور، ، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، ص ٦١- ٦٣.

(2) أكرم ضياء العُمري، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، ١٤١٧هـ، دار اشبيليا، الرياض، السعودية، ص٢٣٨- ٢٣٩.

"أنا الرحمن، وهي الرَّحِمُ، شققت لها اسماً من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته".[1]

ولقطيعة الرحم والأقارب مظاهر كثيرة، فمن الناس من لا يقوم بزيارة أقاربه، بل ربما أساء إليهم بالقول تارة وبالفعل تارة أخرى،ومنهم من لا يشاركهم في أفراحهم ولا يواسيهم في أتراحهم، هذا وغيره، عالجته التربية الإسلامية بالتحذير من القطيعة وبيان عقوبة القاطع.

وكما أن الفرد له مسؤولية تجاه الجماعة، فكذلك الجماعة تجاه الفرد، فإذا اقترف الفرد خطأ اجتماعياً، فعلى الجماعة أن تعالج هذا الفرد بقصد الإصلاح، وهنا يتجلى لنا موقف المجتمع المسلم في عهد الرسول -ﷺ- من كعب بن مالك - رضي الله عنه- حين أمر الرسول -ﷺ- المسلمين بمقاطعته، فنهى عن الحديث معه، وأمره أن يعتزل زوجته، هذا كله: إنما كان بقصد الإصلاح، لذلك نرى أن هذا العلاج وقع أثره على كعب -رضي الله عنه- .

وبناءً على ما سبق فالهدف الاجتماعي، يتوقف تحقيقه على ما سبق ذكره من أهداف: من هدف إيماني، وهدف خلقي، وصحي؛ لأن "تربية الإنسان على إخلاص الخضوع والطاعة والعبادة لله وحده في جميع أمور الحياة، ستنتهي إلى تنمية المشاعر الاجتماعية، بشكلها المزهر المتفتح الخيّر، وأول ما يقرره علماء الاجتماع، أن المجتمع إنما يتكون باجتماع مجموعة من الأفراد، واشتراكهم على تصورات وأهداف ومصالح... فيؤلف ذلك بينهم بروابط تربط جميع الأفراد، وتشدهم بعضاً إلى بعض، وتُحبِّب إليهم العيش المشترك والتعاون والتكامل فيما بينهم".[2]

---

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، مرجع سابق، باب في صلة الرحم، حديث رقم ١٩٦٤، ص٢٩٣.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص١٢٠.

الفصل الثالث

الطفولة في التربية الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم الطفولة وأهميتها.

المبحث الثاني: عناية الإسلام بالطفولة.

المبحث الثالث: مراحل الطفولة.

المبحث الرابع: خصائص النمو في مراحل الطفولة.

المبحث الأول

مفهوم الطفولة وأهميتها

أولاً: تعريف الطفولة

الطفل في اللغة:

يقول ابن فارس في أصل هذه الكلمة: ((الطاء والفاء واللام أصل أصيل صحيح مطرد، ثم يُقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يقال هو طفل، والأنثى طفلة))[1].

والطِّفلُ: الولد الصغير من الإنسان والدواب، قال ابن الأنباري: ويكون الطفل بلفظ واحد، للمذكر والمؤنث والجمع[2].

وجارية طِفْلَةٌ إذا كانت صغيرة، وجارية طَفْلة إذا كانت رقيقة البشرة ناعمة، والطِّفل والطِّفلة: الحديثة السِّن[3]. ويبقى هذا الاسم حتى يميز لكي لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي، وقيل: يظل يقال له طفل حتى يحتلم[4].

الطفل في الاصطلاح:

قيل : الطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ.[5]

وقال أبو الهيثم :الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم .[6]

وقيل: الطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره، تبدأ من حين الولادة وتنتهي إلى حين بلوغه سن الرشد[7].

وقيل: الطفولة عند الإنسان هي المرحلة المبكرة من حياة الإنسان، والتي يكون خلالها في اعتماد شبه تام على المحيطين به، سواء كانوا أبوين، أو أعضاء الأسرة، أو المدرسين[8].

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص ٤١٣

(2) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ١٤٢٨هـ، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ص ٢١٦.

(3) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص ١٧٦.

(4) محمد بن عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد ر ضوان الداية، ١٤١٠هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص ٤٨٤.

(5) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٢، ص ١٥.

(6) منصور بن محمد الأزهري،معجم تهذيب اللغة،تحقيق: رياض زكي قاسم،١٤٢٢هـ،دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٣، ص٢٢٠٠.

(7) عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ص ٧.

(8) محمد عبد السلام العجمي وآخرون، تربية الطفل في الإسلام – النظرية والتطبيق، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ص ٩.

ومن خلال سياق هذه التعريفات، يرى الباحث أن الطفل هو: الذي انفصل عن بطن أمه، ذكراً كان أم أنثى إلى أن يحتلم. دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ [الحج آية ٥]، فسمَّى الله تعالى من خرج من بطن أمه طفلاً، وهذا هو بداية الطفولة.

أما نهاية الطفولة فيكون بالاحتلام، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ﴾ [النور آية ٥٩].

ثانياً : أهمية الطفولة:

لمرحلة الطفولة أهمية خاصة في حياة الإنسان؛ ذلك لأنه في مرحلة الطفولة توضع البذور الأولى لشخصية الطفل، ومن خلالها يتكون الإطار العام لشخصيته. ففيها يتم تكوين البناء الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وعلى ضوء ذلك فدراسة مرحلة الطفولة، ضرورة مهمة، ومطلب أساسي لرقي المجتمع وتطوره، فأطفال اليوم هم رجال الغد، وعماد الأمة، ولعظم شأن الطفولة وأهميتها، أقسم الله تعالى بهم، فقال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾

[البلد الآيات ١- ٤].

ومما يدل أيضاً على أهمية مرحلة الطفولة اهتمام الرسول -ﷺ- بالأطفال فتراه يعلمهم تارة، ويلاعبهم ويداعبهم تارة أخرى ، ومن هذه الصور المشرقة المضيئة تتجلى رحمته - ﷺ- بالأطفال،فقد أخرج ابن خزيمة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله -ﷺ- يسمع بكاء الصبي مع أمه فيقرأ بالسورة القصيرة أو الخفيفة)) [1].

ومن صور الملاعبة، ما أخرجه الإمام أحمد – رحمه الله – في المسند من حديث عبد الله بن الحارث ((قال: كان رسول الله – ﷺ – يصُفُّ عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً بني العباس، ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره، وصدره فيقبلهم ويلتزمهم)) [2].

---

(1) محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط٣، ١٤٢٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج٢، حديث رقم ١٦٠٩، ص ٧٧٣.

(2) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج١، حديث رقم ١٨٣٦، ص ٥٦٩.

ومن صور ممازحته - ﷺ - للأطفال، ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه – ((قال: كان رسول الله – ﷺ – أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عُمير، قال: أحسِبُهُ قال: كان فطيماً، قال: فكان إذا جاء رسول الله – ﷺ –، فرآه قال: يا أبا عُمير ما فعل النغير؟ قال: فكان يلعب به)) (١).

وصوره – ﷺ – الرائعة مع الأطفال لا تكاد تنتهي، فهي ((صور كلها رفق وحدب ورحمة بالطفولة، وإكرام وإهتمام بشأنها))(٢)، فكان – ﷺ – يفعل ما يفعله مع هؤلاء الأطفال، مع تحمله أعباء الدعوة، والمسئوليات العظام المكلف بها، ومع هذا كله لم يغفل ولم يهمل حق هذا الطفل.

كما جاءت صور من حرص السلف على تربية الطفل، وهذا مما يدل على أهمية هذه المرحلة عند السلف، ومن صور ذلك عند السلف:

- إن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – كان يجلُّ البنات الصغيرات ويحبهنَّ، وكان يقول عن ابنته عائشة – وكانت صغيرة: هذه تفاحة القلب.(٣)
- وكان خلفاء بني أمية من أشد الناس حرصاً على تأديب أولادهم، وقد برزت بعض الوصايا التربوية من أعلامهم، فهذا عبد الملك بن مروان قال لمؤدب ولده: ((علِّمهم كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السَّفِلة فإنهم أسوأ الناس رِعَةً وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأَحْفِ شعورهم تَغْلُظ رِقابُهم، وأطعمهم اللحم يقووا، علمهم الشِّعر يَمْجُدُوا، ومُرْهم أن يستاكوا عرضاً ويمصوا الماء مصّاً، ولا يَعبُوُّه عبّاً، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلمُ به أحدٌ من الغاشية فيهُونُوا عليه)) (٤).

ولتأكيد أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسانِ، نجد إثراء المفكرين المسلمين بآرائهم ومؤلفاتهم الشيء الكثير، فهذا ابن القيم – رحمه الله – يضع مصنفاً كاملاً

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، كتاب الآداب، حديث رقم ٢١٥٠، ص ٥٦٠ .

(2) محمد عقله، تربية الأولاد في الإسلام، ١٤١٠هـ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمَّان، الأردن، ص ١٨.

(3) أحمد خليل جمعة، الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، ١٤٢١هـ، اليمامة للنشر، دمشق، سوريا، ص ٣٨٢.

(4) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الأسكندراني، ط٢، ١٤١٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص ٥٦٤.

في بيان أحكام المولود، كما في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)، ومن المؤلفات: كتاب (سياسة الصبيان وتدبيرهم) لابن الجزار، تكلم فيه عن التربية الصحية للأطفال، وكذا ابن سينا، في كتابه (السياسة)، حيث تكلم فيه عن تدبير الطفل منذ ولادته إلى أن يبلغ أشده، وكذا رسالة أبي حامد الغزالي المشهورة (أيها الولد)، وغيرها من المؤلفات.

لقد حرصت التربية الإسلامية على هذا كله؛ ((لأن الأطفال هم عماد الأمة، وأملها المتجدد، إذ من مجموعهم سيكون العلماء، والأدباء، والمهندسون، والصنَّاع، والزَّراع، ورجال الفكر والسياسة، وأصحاب القرار في المجتمع، فهم بالجملة القوة البشرية التي سيكون على أكتافها بناء المستقبل الحضاري للأمة في مختلف نواحي الحياة، فبقدر ما يكون هذا الأساس صلباً قوياً سليماً، سيكون البناء؛ لأن أصعب وأخطر مراحل البناء هي مرحلة التأسيس)).[1]

وخلاصة الكلام أن هذه الأهمية لمرحلة الطفولة تنبع من جانبين:

الأول: طول هذه المرحلة عند جنس البشر:

فإن مرحلة الطفولة تعتبر طويلة نسبياً إذ تُشكِّل ما يقرب من خمس متوسط عمر الإنسان، إذا كان عمره ستين سنة، وهذا العمر الافتراضي للإنسان لم يأت من فراغ ولكنه بناءً [2]، على الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك))[3].

الثاني: قابلية هذه المرحلة للتكوين والتوجيه والبناء:

---

(1) حسين بن عبد الله بانبيله، أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الإجتماعية، قسم التربية، ١٤٢٥هـ، ص ١٢ – ١٣ .

(2) عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، ١٤١٦هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص ٧.

(3) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: : محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، حديث رقم ٤٢٣٦، ص ٧٠٢.

يقول أبو حامد الغزالي في قابلية الطفل للتوجيه والإرشاد: ((وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة)).[1]

المبحث الثاني

عناية الإسلام بالطفولة

الذرية الصالحة مطلب من مطالب الحياة، بها ينشرح صدر الإنسان، وتطيب بها نفسه يقول الله عز وجل على لسان عبده زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران آية ٣٨]، وهي ذخر للإنسان في

---

(1) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، تحقيق: محمد محمد تامر، ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ج٣، ص ٩٦.

حياته وبعد مماته، جاء في صحيح مسلم - رحمه الله- من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله –ﷺ–: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاَّ من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).[1]

ففي الحديث دلالة على أن دعاء الولد الصالح يصل ثوابه إلى والديه بعد موتهما، وهذا راجع ولا شك إلى التربية الصحيحة التي تربى عليها الولد منذ صغره، ومن هذا المنطلق،جاءت عناية الإسلام بهذا الولد؛ ((لأن طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله، معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء، جسمه، وعقله، وروحه، حياته المادية، والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض)).[2]

وبناءً على ذلك جاءت عناية الإسلام بالطفولة وقبل أن يكون جنيناً في بطن أمه فجاءت عناية الإسلام في صور متعددة منها:

أولاً: العناية باختيار الزوجة الصالحة

تبدأ العناية بالطفل وتربيته التربية الصحيحة، منذ أن يختار الزوج زوجته؛ لذلك رسم لنا الرسول –ﷺ–الطريق الصحيح في اختيار الزوجة، فقال –ﷺ–: ((تخيروا لنطفكم لا تضعوها إلاَّ في الأكفاء))[3] وفي رواية عند ابن ماجه زيادة ((وأنكحوا إليهم)).[4]

ففي هذا الحديث إشارة من الرسول –ﷺ– إلى أثر عملية الوراثة في السلوك الإنساني يقول نجاتي: ((في هذا الحديث توجيه إلى العناية في اختيار الزوج زوجه من أصل طيب، حتى تأتي من الزواج ذرية طيبة صالحة، ويحتمل أن يشير الحديث إلى أهمية أثر البيئة؛ لأن الاختيار قد يكون على أساس الأصل الطيب من الناحية الوراثية،

---

(1) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الوصية، حديث رقم ١٦٣١، ص ٤٢٠.

(2) محمد علي قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ج١، ص ١٨.

(3) علي بن عمرو أبو الحسن الدار قطني، سنن الدار قطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني، ١٣٨٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٣، كتاب النكاح، باب المهر، حديث رقم ١٩٨، ص ٢٩٩.

(4) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء، حديث رقم ١٩٦٨، ص ٣٤١.

كما قد يكون أيضاً من الناحية الخلقية والدينية، حتى ينشأ الأطفال في رعاية أم حسنة الأخلاق والدين، تحسن تربيتهم وتنشئتهم نشأة صالحة)).[1]

فاختيار الزوجة هو أساس بناء الأسرة، وبصلاحها يصلح الأبناء؛ ((لأن الأطفال يتأثرون سلباً وإيجاباً بأمهم، فلهم نصيب من دينها، ولهم نصيب من طبائعها وأخلاقها، ولهم نصيب من نفسيتها، ولهم نصيب من حسنها، أو قبحٍ في شكلها)).[2]

من أجل ذلك وضعت الشريعة الإسلامية معايير يتم بها اختيار الزوجة الصالحة، فقال -ﷺ-: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)).[3]

ثانياً: العناية بالجنين في بطن أمه

جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة والعناية بالجنين وهو في بطن أمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق آية ٦]

أ- ومن مظاهر العناية بالجنين: الاهتمام بالتغذية، فمعلوم أن الجنين يعتمد في غذائه على أمه، ونقص غذاء الأم يؤدي إلى تعب الأم؛ وبالتالي إلى نقص غذائي للجنين، قد يؤدي إلى بعض الأمراض في هذه المرحلة، ((فعدم حصول الأم على المواد الغذائية المناسبة والكافية، يعرض صحتها للأمراض المختلفة، كمرض السل، ونقص المناعة، وهشاشة العظام وتقوسها، وإلى فقر الدم، وقلة الشهية، والضعف الجسمي، والعقلي العام)).[4]

ب - ومن مظاهر العناية بالجنين: الاهتمام بالحالة النفسية للأم ؛ لأن لها تأثير على نمو الجنين، فالتوتر والقلق أثناء فترة الحمل، والاضطرابات النفسية المختلفة، تجلب لها وللجنين المتاعب والآلام؛ ((ولكي تتغلب الأم الحامل على تناقضات حالتها النفسية، ينبغي أن تتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بذكره، وقراءة القرآن الكريم، أو استماعه،

---

(1) محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط٥، ١٤٢٥هـ، دار الشرق، القاهرة، مصر، ص ٢٦٢.

(2) سليمان بن قاسم العيد، سبل وقاية الأولاد من الإنحراف من منظور إسلامي، ١٤٢٦هـ، مدار الوطن، الرياض، السعودية، ص ١٣.

(3) محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدِّين، حديث رقم ٥٠٩٠، ص ٧٢٨.

(4) سعيد حسيني العزة، سيكولوجية النمو في الطفولة، ٢٠٠٢م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن، ص ٦٣.

والصلاة، فهذه من شأنها أن تعيد لها هدوءها واستقرارها النفسي واتزانها الانفعالي))[1]، ومن هنا ينبغي أن ندرك الارتباط التربوي بين حالة الأم الصحية والنفسية وحالة الجنين عندما يصبح طفلاً، وأثر ذلك على صحة ونفسية الطفل في المستقبل.

ج- ومن رعاية الشريعة بالجنين أنها وجهت الآباء باتخاذ كافة الوسائل والتدابير التي تكون بها حماية الطفل وصيانته من نزغات الشيطان وذلك عند وضعه في الرحم[2]؛ لذلك شرع الإسلام الدعاء عند الجماع رجاء الولد الصالح، حيث قال -ﷺ-: ((لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدَّر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبداً))[3]، والحكمة في ذلك أن الشيطان له مشاركة في الأموال والأولاد كما في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء آية ٦٤]

فإذا دعا المسلم بهذه الدعوة سلم من هذه المشاركة ووُقي من شره)).[4]

د- ومن عناية الشريعة بالجنين: إباحة الفطر للمرأة الحامل في رمضان، فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: ((إن الله عز وجل وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام)).[5]

قال صاحب المغنى: ((الحامل والمرضع، إذا خافتا على أنفسهما، فلهما الفطر، وعليهما القضاء فحسب، لا نعلم فيه بين أهل العلم اختلافاً؛ لأنهما بمنزلة المريض

---

(1) ليلى عبد الرشيد عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ط٢، ١٤١٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية، ص ١٥٥.

(2) خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، ١٤٠٥هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية، ص ٥٤.

(3) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله، حديث رقم ٦٣٨٨، ص ٨٨٦.

(4) عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، ١٤٢٦هـ، دار كنوز اشبيليا، الرياض، السعودية، ج٤، ص ٣٠٢.

(5) محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع، حديث رقم ١٦٦٧، ص ٢٩٢.

الخائف على نفسه، وإن خافتا على ولديهما أفطرتا، وعليهما القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم)).[1]

هـ - ومن عناية الشريعة بالجنين: تأجيل إقامة الحدود على الحامل حتى تضع حملها، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم – رحمه الله – في صحيحه في شأن زنا ماعز والغامدية وفيه: ((... ثم جاءته [أي النبي - ﷺ -] امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله! طهرني، فقال: ويحكِ! ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه، فقالت: أراك تريد أن تردَّني كما رددَّت ماعز بن مالك، قال: وما ذاك؟ قالت: إنها حُبلى من الزنا، فقال: أأنتِ؟ قالت: نعم، فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك، قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي - ﷺ - فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل من الأنصار فقال: إليَّ رَضَاعُهُ يا نبي الله، قال فرجمها))[2]، ففي الحديث دلالة على حماية الجنين والحفاظ عليه، حتى ولو كان ابن زنا.

و - ثبوت الإرث حتى ولو كان جنيناً في بطن أمه.

ز- العناية بالإنفاق على الحامل المطلقة طلاقاً بائناً لأجل الحمل، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق آية ٦].

ثالثاً : العناية بالطفل بعد الولادة

وكما أن الشريعة الإسلامية لم تهمل الطفل وهو جنين في بطن أمه، لم تهمله أيضاً بعد ولادته، فتناولته بالرعاية والتربية، ومن مظاهر رعايته عند ولادته ما يلي:

أ- البشارة والتهنئة بولادته:

إذا رُزِق المسلم بمولود فإنه يُسن له البشارة عند الولادة، لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، خلافاً للجاهلية فقد كانوا يهنئون بولادة الابن دون البنت، وفي البشارة بالمولود يقول تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم آية٧]

---

(1) موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه، المغنى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبدالفتاح الحلو، ط٢، ١٤١٢هـ، دار هجر، القاهرة، مصر، ج٤، ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، حديث رقم ١٦٩٥، ص ٤٤١.

أما التهنئة ففي كيفيتها: ما رُوي عن الحسن البصري: أن رجلاً جاء إليه، وعنده رجل قد ولد له غلام، فقال له: يهنئك الفارس، فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أم حمار، قال فكيف نقول؟ قال: قل بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره .[1]

ب- التأذين:

يستحب أن يؤذَّن في أذنه اليمنى وأن يقيم في أذنه اليسرى، ((فعن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله -ﷺ- أذَّن في أُذُنِ الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة))، والحديث ضعفه الألباني.[2]

لكن الإمام النووي رحمه الله قال: ((السنة أن يؤذن في أذن المولود عند ولادته ذكراً كان أو أنثى ويكون الأذان بلفظ أذان الصلاة، لحديث أبي رافع .....ثم قال رحمه الله: قال جماعة من أصحابنا: يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى)).[3]

والحكمة من التأذين هي:

١ – أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الأذان المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته سبحانه.

٢ – غير مستنكر وصول أثر التأذين إلى القلب وتأثره به.

٣ – هروب الشيطان من كلمات الأذان.

٤ – أن تكون دعوته إلى الله وإلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان.[4]

فعلى الوالدين أن يدركا أثر ذلك في حياة الطفل.

ج- التحنيك:

---

(1) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ٢٤.

(2) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الأضاحي، باب الآذان في أُذُن المولود، حديث رقم ١٥١٤، ص ٣٥٨.

(3) محيي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٨، ص ٤٢٤.

(4) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، المرجع السابق، ص ٢٥ – ٢٦ .

التحنيك هو: ((مضغ التمرة، ودَلْكُ حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع، وإدخال الأصبع في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة، حتى يتبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة)).[1]

على أنه لا يشترط التحنيك بالتمرة فقط، فإذا لم يوجد فإن أي مادة حلوة تقوم مقامه.

يدل على استحباب التحنيك فعل الرسول ﷺ، ((ما رواه أنس ابن مالك – رضي الله عنه – قال ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله – ﷺ – حين ولد، ورسول الله ﷺ في عَباءَةٍ يهنأُ بعيراً له، فقال: هل معك تمر؟ فقلت نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فِيهِ، فلاكهُنَّ ثم فَغَرَ فَاه الصبي فمجَّهُ في فيه، فجعل الصبي يتلمَّظُهُ، فقال رسول الله ﷺ: حُبُّ الأنصار التمر، وسماه عبد الله)).[2]

قوله: (يهنأُ) بهمز آخره أي: يُطليه بالقطران، ومعنى(لاكهُنَّ) أي: مضغهنَّ قال أهل اللغة: اللوك مختص بمضغ الشيء الصلب، ومعنى (فَغَرَ فَاه) أي: فتحه، ومعنى (ولجه في فيه) أي: طرحه فيه، ومعنى (يتلمظ) أي: يحرك لسانه ليتتبع ما في فِيهِ من آثار التمر.[3]

ومن فوائد الحديث:-

١- دفع المولود لمن يتصف بالتقوى والصلاح ليقوم بتحنيكه، تبركاً به، وطمعاً في صلاح المولود وتقواه.

٢- على الأب أن يراعي عدم إعطاء المولود الجديد أي طعام قبل تحنيكه، اقتداء بالسنة.[4]

ومن فوائد التحنيك الطبية:-

١- إن فرك منابت الأسنان بالتمر المعجون الحلو، تحريكاً للدم، وتهييجاً غريزيّاً لآلية البلع في فم الطفل؛ مما يهيئه لتلقي الثدي وتقبل اللبن والرضاع.[1]

---

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣١، ١٤١٨هـ، دار السلام، القاهرة، مصر، ج١، ص ٦٠ – ٦١.

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، حديث رقم ٢١٤٤، ص ٥٥٩.

(3) محيي الدين بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١٤، ص ٣٤٩.

(4) عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، مرجع سابق، ص ٥٥.

٢- يساعد على إخراج الفضلات المترسبة في بطن المولود طيلة الحمل؛ ولأن لبن الأم شديد عليه في أوله فاستحب المادة السكرية؛ لأنها سريعة الهضم.[٢]

د- التسمية:-

اهتمت الشريعة بتسمية المولود، ووضعت له الأحكام؛ بما يشعر بأهمية التسمية والاعتناء بها، ومما يدل على أن التسمية مسنونة قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران آية ٣٦]، قال ابن كثير رحمه الله: فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق؛ لأنه شرع من قبلنا.[٣]

وكذلك ثبت في السنة الصحيحة عند الإمام البخاري – رحمه الله – من حديث أبي موسى – رضي الله عنه – قال: ((ولد لي غلامٌ فأتيت به النبي - ﷺ- فسمَّاه إبراهيم فحنَّكهُ بتمرةٍ، ودعا له بالبركة، ودفعه إليَّ، وكان أكبر وَلدِ أبي موسى))[٤]، فقد دل الحديث على مشروعية تسمية المولود، والمبادرة إلى تسميته فور ولادته، قال ابن حجر عند شرحه للحديث السابق: ((ففيه تعجيل تسمية المولود ولا ينتظر بها إلى السابع)).[٥]

ولعل من أهم الأحكام التي وضعها الإسلام في تسمية المولود، ولها أثر تربوي في نفس الطفل في مستقبل حياته، إحسان تسميته، ((فاسم المولود وعاء له، وعنوان عليه، فهو مرتبط به، ومن خلال دِلالاته يقوَّمُ المولود و والده وحالُ أمَّتهِ، وما هنالك من مُثُلٍ وأخلاقٍ وقيمٍ، فهو يدلُ على المولود لشدة المناسبة بين الاسم والمسمَّى))؛[٦] لذلك حث

---

(1) محمد سعيد مولوي، كيف يربي المسلم ولده، ط٣، ١٤١٦هـ، دار رمادي للنشر، الدمام، السعودية، ص٩٧.

(2) سعد كريم الفقي، أخطاء شائعة في تربية الأولاد وحلول عملية، د.ت، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، ص ٣١.

(3) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١، ص ٤٦٩.

(4) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺوسننه وأيامه، مرجع سابق، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يُولد، حديث رقم ٥٤٦٧، ص٧٧٨.

(5) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد، ص ٥٠٢.

(6) بكر بن عبد الله أبو زيد، تسمية المولود، ط٣، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ص ٢٣.

النبي –ﷺ– أمته على التسمية الحسنة لأبنائهم، قال –ﷺ–: ((من ولد له ولدٌ فليحسن أسمه وأدبه)).[1]

إلاَّ أن الحديث ضعفه الألباني – رحمه الله – في السلسلة.[2]

وأما ما أخرجه ابن حبان في صحيحه، فيدل على استحباب التسمية بالأسماء الحسنة، فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ– قال : ((إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسِّنوا أسماءَكم)).[3]،فهذا يدل على أن التسمِّي بالأسماء الحسنة له ((تأثير في المسميات، وللمسميات تأثير عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة، كما قيل:

وقلمَّا أبصرتْ عيناكَ ذا لقبٍ ❖❖❖ إلاَّ ومعناهُ إن فكَّرت في لقبهْ)).[4]

ومن هنا ينبغي على الآباء أن يُحسنوا تسمية أبنائهم ذكوراً وإناثاً، وأن يجتنبوا الأسماء المحرمة والأسماء القبيحة؛ ((لأن الاسم يترك أثراً في المسمَّى إن حسناً أو سيئاً لا يُمحى، وقد يؤثر في سلوكه بين أقرانه))[5]، فوجب على كل أبٍ إحسان تسمية ولده، تأسياً بالنبي - ﷺ-، فقد كان يحسن تسمية المولود ويدعو له بالبركة.

هـ- العقيقة:ـ

---

(1) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: رمضان بن احمد آل عوف، ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ج٣، حديث رقم ٣١٣٨، ص ١٢١٢.

(2) محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،ط٢ ، ١٤٢٠هـ ،مكتبة المعارف،الرياض، ج٢، حديث رقم ٧٣٧، ص١٦٣.

(3) علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مرجع سابق، كتاب الخطر والإباحة، حديث رقم ٥٨١٨، ص ١٥٤٩.

(4) شمس الدين ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط٢٧، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٣٣٦.

(5) إبراهيم الخطيب وزهدي محمد عيد، تربية الطفل في الإسلام، ٢٠٠٢م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن، ص ٤٠.

ومن ألوان العناية بالطفل العقيقة عنه، وهي: ((التي تذبح للمولود، وأصل العق الشق والقطع، وقيل: للذبيحة عقيقة لأنها يشق حلقها، وقد يقال: للشعر الذي يخرج على رأس المولود من بطن أمه عقيقة لأنه يُحلق)).[1]

وعلى هذا المعنى الأخير، فإن العقيقة تطلق مجازاً على الشاة التي تذبح عن المولود، قال الطيبي: ((العقيقة اسم للشعر الذي يحلق من رأس الصبي عند ولادته، فسميت الشاة عقيقة على المجاز، إذ كانت إنما تُذبح عند حِلاق الشعر)).[2]

وهي مستحبة، وبه قال مالك وأبو ثور وجمهور العلماء وهو الصحيح المشهور من مذهب أحمد، وقالت طائفة: هي واجبة.[3]

دلَّ على مشروعيتها ما أخرجه أبو داود عن سمرة، عن رسول الله -ﷺ- قال: ((كلُّ غلامٍ رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويُحلق رأسه ويُدَمَّى)).[4]

وقيل في معنى قوله (رهينة) أو (مرتهن) كما جاء عند ابن ماجة، عدة أقوال من أحسنها ما ذكره السندي في شرحه على سنن ابن ماجة، حيث قال: هو كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع بدون فكه، والنعمة إنما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر في هذه النعمة ما سنه نبي الله -ﷺ- وهو أن يعق عن المولود شكراً لله وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك أن سلامة المولود ونشوءَه على النعت المحمود رهينة بالعقيقة.[5]،وقوله: (يُدَمَّى): قال الحسن: يُطلى رأسه بدم العقيقة، لكن

---

(1) حسين محمد المغربي، البدر التمام شرح لبلوغ المرام، تحقيق: محمد شحود خرفان، ١٤٢٥هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ج٥، ص٦٩.

(2) شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٨، ص ١٣٤.

(3) محيى الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، مرجع سابق، ج٨، ص ٤٣٠.

(4) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: :محمد بن ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، كتاب الضحايا، باب العقيقة، حديث رقم ٢٨٣٧، ص ٥٠٣.

(5) محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، شرح سنن ابن ماجة، تحقيق: :خليل مأمون شيحا، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٣، كتاب الذبائح، باب العقيقة، ص ٥٥١.

أكثر أهل العلم كره هذا العمل، وقالوا أنه من عمل أهل الجاهلية، وقالوا عن لفظة ((يُدَمَّى)) غلط وإنما هو ((يُسمَّى)).[1]

والأحكام المتعلقة بالعقيقة كثيرة، ليس المجال مجال بسطها، وهي مبسوطة في كتب الفقهاء، وشروحات أهل الحديث.

ومن الحكم التشريعية للعقيقة ما يلي:-

١- التلطف بإشاعة نسب الولد: إذ لابد من إشاعته، لئلا يقال فيه ما لا يحبه.

٢- إتباع داعية السخاوة؛ وعصيان داعية الشح.

٣- فك رهان المولود من الشيطان الذي يعلق به من حين خروجه إلى الدنيا.[2]

٤- إحياء السنة، لأنها من فعل الرسول -ﷺ-.

٥- فدية المولود من المصائب والآفات.

٦- إظهار الفرح والسرور بمولود مسلم يكاثر به الرسول -ﷺ-الأمم يوم القيامة.[3]

و- حلق الرأس والتصدق بوزنه ذهباً أو فضة:

من السنة حلق رأس المولود في اليوم السابع؛ ((لأنه يلحق الضرر به، وذلك لأنه يغلق مسام الرأس، ويمنع خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن، فبإزالته تقوى أصول الشعور))[4]؛ ولهذا أمر الرسول -ﷺ- بحلقه، فعن سلمان بن عامر الضَّبِّيُّ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: ((مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى)).[5]

---

(1) حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤، كتاب الذبائح، باب العقيقة، ص ٢٦٥.

(2) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط٦، ١٤٢٦هـ، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ص ٧٤ – ٧٥ .

(3) أحمد عطا عمر ومحمود محمد حمودة، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن، ص ٤٢.

(4) سهام مهدي جبَّار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ١٤١٧هـ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص ١٦٢.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، مرجع سابق، كتاب العقيقة، حديث رقم ٥٤٧٢، ص ٧٧٩.

ففي الحديث إشارة إلى أنه يفعل مع العقيقة حلق الرأس، دلَّ عليه قوله: (أميطوا عنه الأذى)، ومن المعاني التي قيلت في معنى إماطة الأذى، ما ذكره الزركشي، حيث قال: ((قيل بمعنى حلق شعره)).[1]

والحكمة من حلق رأس المولود أمران :

أولهما: حكمة صحية، يظهر ذلك من قول رسول الله -ﷺ- في الحديث السابق ((أميطوا عنه الأذى))؛ لأن في إزالة شعر المولود تقوية للشعر الجديد، وفتحاً لمسام الرأس، وتقوية كذلك لحواس البصر، والشم، والسمع.[2]

ثانيهما: حكمة اجتماعية، فإن التصدق بوزن شعره فضة، فيه تكافل اجتماعي، وعلاج من علاجات الفقر، وتحقيق التعاون والتآلف بين أفراد المجتمع.[3]

ودليل استحباب التصدق بوزن شعره، ما أخرجه الحاكم من حديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: ((عق رسول الله -ﷺ- عن الحسين بشاة وقال: ((يا فاطمة أحلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره، فوزناه فكان وزنه درهماً))[4]،فدل الحديث على التصدق بوزن شعر الطفل، ومعلوم أن شعر رأسه في اليوم السابع قليل ولا يكاد يذكر، فلماذا شرع التصدق بهذا الوزن القليل؟ ((ليس المقصود كثرة المتصدق به؛ إنما المقصود من ذلك طاعة الله ومتابعة رسوله -ﷺ- وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، في تطبيق السنة وصدق الامتثال)).[5]

---

(1) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح شرح صحيح البخاري، تحقيق: يحيى بن محمد الحكمي، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ج٣، ص ١٠٩٦.

(2) أحمد محمود الحمد، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٤هـ، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية، ص ٩٢.

(3) أيمن عبد العزيز جبر، تربية الأولاد في الإسلام، ٢٠٠٥م، دار الإسراء، عمَّان، الأردن، ص ٩.

(4) محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: محمود مطرجي، ١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٥، كتاب الذبائح، حديث رقم ٧٧٥٢، ص ١٦٢.

(5) محمد بن يحيى عُطيف، حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص ١٤٣.

ز- الختان:-

من عناية الشريعة بالطفل ختانه، والختان هو: ((قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميع الحشفة، والختان في المرأة قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج)).[1]

والختان حق مشروع للذكر والأنثى، فهو رأس الفطرة وشعار الإسلام، وهو واجب في حق الذكور، ومكرمة في حق الإناث عند أكثر أهل العلم.[2]

ومما يستدل به على مشروعية الختان للذكور والإناث قول النبي -ﷺ-: ((الفطرة خمس: الختان، والاستحداد،وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب))[3]، فجعل -ﷺ- على رأس الفطرة الختان، وهذا مما يدل على أهميته، بل إن الختان صبغة الله التي صبغ بها خلقه، حيث قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة آية ١٣٨]، قال ابن قتيبة: ((يريد بذلك الختان، فسماه صبغة؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء، ويقولون: هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء، فقال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ ﴾: أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام)).[4]

وللختان حكم دينية عظيمة، وفوائد صحية جليلة منها:-

فمن الحكم الدينية العظيمة:-

- إنه رأس الفطرة وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة.
- إنه من تمام الحنيفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام.
- إنه يميز المسلم من غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى.
- إقرار العبودية لله، والامتثال لأوامره، والخضوع لحكمه وسلطانه.

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الإحكام شرح أصول الأحكام، ط٢، ١٤٠٦هـ، بدون ناشر، ج١، ص٤٥.

(2) عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، ط٢، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج١، ص ٤٧ – ٤٨ .

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم ٢٥٧، ص ٧٥.

(4) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٩٧.

ومن الفوائد الصحية:-

- يتخلص المرء من المفرزات الدهنية، ويتخلص من السيلان الشحمي المقزز للنفس.
- يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.
- يقلل إمكان الإصابة بالسرطان.
- تجنيب الطفل الإصابة بسلس البول الليلي.[1]

هذه بعض الفوائد الدينية والصحية للختان وكل هذا من محاسن هذا الدين وأسرار هذه الشريعة.

ح- الرضاع :

فرض الله عز وجل على الأم أن ترضع طفلها حولين كاملين، وجعل ذلك من حقوق الطفل، فقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة آية ٢٣٣].

فهذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾.[2]

ولقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية في الوقت الحاضر أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية.

أما من الناحية الصحية: ((فالأطفال الرضع الذين يعتمدون على الرضاعة من ثدي الأم تفوق في أهميتها السيكولوجية والفسيولوجية والغذائية رضاعة الأطفال الرضع الذين يعتمدون على الألبان الصناعية)).[3]

أما من الناحية النفسية: ((فالطفل الرضيع يدرك العطف والحنان، كما يدرك الحدة والغلظة بالرغم من ضعف روحه وجسده؛ ولذلك فهو يرتاح للحنان، ويتألم من

---

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج١، ص ٨٧ – ٨٨ .

(2) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١، ص ٣٦٩.

(3) طلعت حسن عبد الرحيم، الأسس النفسية للنمو الإنساني، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار القلم، الصفاة، الكويت، ص١٩١.

الغلظة والخشونة))[1]؛ لذلك فالطفل أول ما تتشكل أحاسيسه وهو بين أحضان أمه، حيث يشعر بالحب، والحنان، والطمأنينة، والأمان، وهذا يدل على أن "الرضيع حين يرضع ثدي أمه لا يملأ معدته فقط ولكنه يبدو سعيداً مسروراً هادئاً مطمئناً، وإذا تأخر عنه الثدي أو نزع من فمه، نجده يضطرب، ويصيح في ثورة واحتجاج)).[2]

ثم تنتهي مرحلة الرضاعة بالفطام، الذي يتطلب من الأم التدرج في عملية الفطام فيكون الفطام بالتدريج، ولا يكون فجأة ؛حتى لا يسبب صدمة نفسية للطفل؛ ولذلك يقول ابن القيم – رحمه الله – : ((وينبغي للمرضع إذا أرادت فطامه أن تفطمه على التدريج، ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة، بل تعوده إياه وتمرنه عليه لمضرة الإنتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة)).[3]

ط- الحضانة :-

ثم تأتي بعد الرضاعة مرحلة الحضانة والرعاية بالطفل وهي تعني: ((تربية الطفل ورعايته، والقيام بجميع شؤونه من تدبير طعامه وشرابه وملبسه ونومه والاهتمام بنظافته وجميع ما يحتاجه من رعاية إلى سن البلوغ)).[4]

يقول ابن القيم – رحمه الله – : ((ولما كان النساء أعرف بالتربية، وأقدر عليها، وأصبر وأرأف وأفرغ لها، لذلك قدمت الأم فيها على الأب.... فتقديم الأم في الحضانة من محاسن الشريعة، والاحتياط للأطفال، والنظر لهم)).[5]

فجاء الإسلام يؤكد على أهمية حنان الأم للطفل، وأنه يشعر من خلال هذا الحنان والحب بالأمن، والثقة والاطمئنان؛ ((لذلك فإن الإسلام يحرص على عدم حرمان الطفل من أمه بالتفريق بينهما لسبب أو لآخر، فإن ذلك يكدر عليه صفوه، ويزلزل

---

(1) محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب فاضل الحسيني الميلاني، ط٣، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٨٦.

(2) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٦، ١٤٢٥هـ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص ١٦٠.

(3) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ١٨٤ .

(4) أحمد عطا عمر، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن، ص ٥٢ – ٥٣ .

(5) شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزيه، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج٥،ص ٤٣٨.

أمنه، مما يؤثر بعد ذلك على طبيعته، وتشكيل شخصيته)).[1] فجعل حق الحضانة للأم لأنها أقدر على رعاية الطفل والقيام بشؤونه.

ومن فعل خلاف ذلك، أي حرمان الطفل من أمه فهو متوعد بسوء العاقبة، قال رسول الله - ﷺ- : ((من فرَّق بين والدةٍ وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)).[2]

بل إن عناية الإسلام بحضانة الطفل من أمه تجاوزت ما هو أبعد من ذلك، ففي حالة افتراق الزوجين، جعل الإسلام الحضانة من حق الأم إذا لم تتزوج بآخر، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمر: ((إن امرأة قالت: يا رسول الله: ابني هذا، كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حِواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه عني قال لها رسول الله –ﷺ–: ((أنتِ أحق به مالم تنكحي)) [3]

وهذا يدل على أهمية وجود الأم مع الطفل في سنواته الأولى، أما إذا بلغ الصبي سبع سنين عاقلاً، فإنه يخير بين أبويه، فإن اختار أباه كان عنده ليلاً ونهاراً، ولا يمنع من زيارة أمه، ولا هي من زيارته،وإن اختار أمه كان عندها ليلاً وعند أبيه نهاراً؛ ليؤدبه ويعلمه،أما الأنثى إذا بلغت سبعاً، كانت عند أبيها وجوباً إلى أن تتزوج، ولا تمنع الأم من زيارتها ولا هي من زيارة أمها إن لم يخف الفساد.[4]

إنما جُعلت هذه الأساليب التربوية التي وضعها فقهاؤنا، إنما هي من أجل مراعاة مصلحة هذا الطفل؛ بل إن الفقهاء رحمهم الله جعلوا باباً مستقلاً في كتبهم خاصاً بالحضانة،وضعوا من خلاله الأحكام المتعلقة بالطفل ذكراً كان أو أنثى،((إذا علمت هذا، علمت كيف تساهل المسلمون بأطفالهم حينما يجعلونهم في حضانة الخادمات

---

(1) محيي الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ١٤١٥هـ، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، السعودية، ص ٨٢.

(2) الحسين بن مسعود البغوي، مصابيح السنة، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، كتاب النكاح، باب النفقات وحق المملوك، حديث رقم ٢٥١٦، ص ٤٧٩.

(3) محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٢، كتاب الطلاق، حديث رقم ٢٨٧٩، ص ٣٢٥.

(4) مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، دليل الطالب لنيل المطالب، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٤٧٧.

اللاتي يجلبونهن من خارج البلاد بعضهن غير مسلمات، والمسلمات منهن إنما هو إسلام بالاسم، فينشأ هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين يقبلون كل ما يلقى عليهم، ويحتذون كل من يفعل شيئاً أمامهم ... وإن الله تعالى سيسألهم عن هذا الإهمال، وهذا التفريط في أولادهم)).[1]

وهكذا تظهر مدى عناية الإسلام بشؤون الحضانة للصغير، واعتبارها ضرورة لازمة لحياة هذا الطفل، وإعداده لمواجهة الحياة وما فيها من متغيرات، وإذا لم يكن كذلك فالبديل هو الضياع والانحراف والجريمة.

ي- النفقة :-

ومن مظاهر عناية الإسلام بالطفل الإنفاق عليه، وتوفير مستلزماته الضرورية من غذاء ومسكن، ولا شك أن الإنفاق على الولد من مهام الأب ومسئولياته، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة آية ٢٣٣]، قال ابن العربي: ((في الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه؛ فجعل الله تعالى ذلك على يدي أبيه لقرابته منه وشفقته عليه، وهذه النفقة على قَدْرِ حال الأب من السعة والضيق؛ لقوله تعالى: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[2].

بل إن الإسلام جعل الإنفاق على الأهل والأطفال من أفضل القربات، ووعد المنفقين بالأجر العظيم، قال -ﷺ-: ((ما أطعَمْتَ نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة)).[3]

فإذا احتسب المسلم النية في سعيه على عياله، ففي ذلك الصدقة والأجر والمثوبة من الله تعالى.

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، ط٢، د.ت، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، السعودية،ج٤، ص ٥٠٤.

(2) محمد بن عبد الله بن محمد العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج١، ص ٢٠٣.

(٣) عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا،كتاب العيال،تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ١٤١٠هـ،دار ابن القيم، الدمام، باب النفقة على العيال والثواب على النفقة عليهم،حديث رقم٣٣،ص١٦٩.

وكما رُتب الأجر على الإنفاق على الولد، فإنه كذلك رُتب المؤاخذة على التقصير في هذه المهمة؛ لقول الرسول -ﷺ-: ((كفى بالمرء إثماً أن يضيَّع من يقوت)).[1]

قال المناوي: هذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعليقه الإثم على تركه؛ لكن إنما يتصور ذلك من موسر لا معسر.[2]

ق- التربية والتعليم :-

عناية الإسلام بتربية الطفل وتعليمه من آكد ما أمرت به الشريعة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم آية ٦]،ففي الآية الكريمة توجيه إلهي كريم يدعو المؤمنين إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من عذاب الله، ولا تتحقق وقايتهم من هذا العذاب إلا بأطرهم على الحق ودعوتهم إلى الهدى، وتحذيرهم من الردى.[3]

فالطفل قبل أن يتلقى تربيته في المدرسة والمجتمع، إنما يتلقى تربيته في البيت عن طريق والديه، فمسؤولية الوالدين لا تقتصر على تغذية الجسم، وإملاء البطن بالطعام والشراب، بل تتعدى ذلك في تنمية عقله وتغذية فكره، وتهذيب نفسه وتربيته على الأخلاق الفاضلة، فهناك مبادئ في التربية الصحيحة الناجحة التي تؤدي إلى بناء جيل فَتِيّ، ومجتمع قويّ منها :-

١- تغذية روح الطفل بالإيمان بالله، وتغذية عقله وفكره بالنظر والتأمل في مصنوعات الله، وتلقينه الألفاظ التي تحببه بالله وتقربه من الله، منذ أول نشأته وتكوين استعداداته.

٢- تعهد الطفل منذ نشأته الأولى، ومن حين تكوين استعداداته وتدريبه على القيام بواجباته الدينية.

٣- تدريبه على الصدق والاستقامة، وعلى أداء الأمانة وحفظ الكرامة، وتحذيره من كل قول، أو فعل، أو تصرف يخل بالعقل والخلق والمروءة.

---

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، حديث رقم ١٦٩٢، ص ٢٩٣.

(2) محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج٤، ص ٧٢١.

(3) محمد بن عبد الله السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا وطرق علاجها في الإسلام، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ص ١٥.

٤- تنمية الجرأة الأدبية في نفس الطفل، وتربيته على الشجاعة والصراحة في القول، والإخلاص في العلم.

٥- تقوية روح التعاون وحب الخير في نفسه، وحثه على المشاركة والاندماج في الحياة الاجتماعية)).[١]

وهذا يؤكد على أن تربية الطفل تكون تربية شاملة في جميع المجالات: الروحية، والجسدية، والاجتماعية، والأخلاقية، والعقلية، والنفسية، والجنسية.

ومن هنا جاءت أهمية التربية الإسلامية في حياة الطفل؛ لتعده إعداداً صحيحاً ليحيا حياة كاملة، ويعيش سعيداً محباً لربه ولرسوله، ولوطنه، قوياً في جسمه، متكاملاً في خلقه، منظماً في تفكيره، رقيقاً في شعوره، ماهراً في عمله، متعاوناً مع غيره، يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده.[٢]

---

(1) عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٢٥ – ١٢٨ .

(2) عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، ١٩٨٤م، الدار العلمية للكتاب، ليبيا، ص ٢٢ – ٢٥ .

المبحث الثالث

مراحل الطفولة

صنَّف القرآن الكريم مراحل النمو الإنساني عموماً إلى ثلاث مراحل كبرى هي: الضعف، ثم القوة، ثم الضعف بعد القوة، فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ [الروم: آية ٥٤]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ((أي يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى، ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً، ثم حدثاً، ثم مراهقاً، ثم شاباً، وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل، ثم يشيخ، ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة)).[1]

فالمراحل التي يمر بها الإنسان في حياته ثلاثة هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الضعف الأول للإنسان، وإليها أشار قوله تعالى: " الله الذي خلقكم من ضعف".

المرحلة الثانية: مرحلة قوة الإنسان، وإليها أشار قوله تعالى: " ثم جعل من بعد ضعف قوة".

المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف والشيبة، وإليها أشار قوله تعالى: " ثم جعل من بعد قوة ضعفا".

والذي يهمنا في هذه الدراسة هي المرحلة الأولى من مراحل عمر الإنسان وهي:

مرحلة الضعف الأول للإنسان:

وهي مرحلة طفولة وصبا طويلة، يصفها القرآن بأنها مرحلة الضعف، وهو ضعف يشمل أيضاً مرحلة ما قبل الولادة، كما هو واضح من التداخل بين مرحلتي ما قبل الولادة وما بعدها.[2]

---

(1) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص ٥٧٥.

(2) هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو الطفولة و المراهقة، ١٤٢١هـ، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص٥٤.

وبناءً على هذا فالحديث عن هذه المرحلة من عمر الإنسان سيكون على مرحلتين: مرحلة ما قبل الولادة، ومرحلة ما بعد الولادة.

أولاً: مرحلة ما قبل الولادة:

هذه المرحلة هي مرحلة تكوين الجنين، عليه فهذه المرحلة - أي تكوين الجنين- تمر بعدة أطوار، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون آية ١٣- ١٤]

فقد أشارت الآيات إلى أطوار خلق الجنين، حيث كانت البداية من النطفة، يقول تعالى في شأن هذه النطفة: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان آية ٢]، يقول ابن جرير الطبري –رحمه الله – في تفسيره: "إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعني: من ماء الرجل وماء المرأة، والنطفة: كل ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قربة، أو غير ذلك، وقوله "أمشاج" يعني أخلاط، وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة".[(١)]

ثم بعد هذا الطور يأتي طور العلقة فتصير النطفة "علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة، وهي دم".[(٢)]

وهذه العلقة هي مرحلة الالتصاق والانغراز، وهي أهم ما يميز هذه المرحلة من مراحل خلق الجنين ونموه.[(٣)]

ثم يأتي بعد ذلك طور المضغة، فتصبح هذه العلقة مضغة، وهي: "لحمة صغيرة"[(٤)]، وفي هذا الطور تلتصق البيضة الملقحة بالأم، وتبدأ في تكوين ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة، فهناك الطبقة الخارجية، ومنها يتكون

---

(1) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١٢، ص٣٥٤.

(2) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٢٠.

(3) محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ١٤٢٦، ٣هـ، الدار السعودية، جدة، السعودية، ص٢٢٣.

(4) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط٤، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج٥، ص٤٠٦.

الجهاز العصبي، وبعض أجزاء الأسنان والأظفار، وهناك الطبقة الوسطى، ومنها يتكون الجهاز الدوري وأجهزة الإخراج والعضلات، والطبقة الداخلية للجلد والشعر، وطبقة ثالثة داخلية منها يتكون الجهاز الهضمي، والكبد والبنكرياس والغدد.[1] فسبحان الخالق الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا.

ثم يأتي بعض هذا الطور طور العظام واللحم، وفي هذا الطور " تبدأ الخلايا العظمية في التكوين،وتحل محل الخلايا الغضروفية التي كانت موجودة من قبل، كما يتم تكوين العضلات (اللحم) التي تحيط بعظام الجسم وتساعد على حركتها".[2]، وهذا كله مصداق لقوله تعالى: ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾.

ثم قال تعالى في نهاية الآيات: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾، فهذا هو الطور الأخير، وهو طور اكتمال نمو الجنين، ثم يُنفخ فيه الروح، حيث قال ابن كثير رحمه الله في معنى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾أي: "نفخنا فيه الروح"[3] .

وهذه المرحلة بأطوارها المتعددة تستغرق تسعة أشهر وهي فترة الحمل الغالب عند النساء، حيث يطلق " علماء النفس على هذه المرحلة مرحلة ما قبل الميلاد، وهي تمتد من اللاقحة حتى الولادة، ومدتها ٢٨٠يوماً".[4]

ثانياً: مرحلة ما بعد الولادة

و تمتد هذه المرحلة من ولادة الطفل حتى البلوغ الجنسي، وتنقسم من المنظور الإسلامي إلى الأطوار التالية:

١. **طور الرضاعة**: وتبدأ بالولادة وتنتهي عند عمر عامين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾[البقرة: آية ٢٣٣]. قال البيضاوي رحمه الله:

---

(1) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ١٤١٨هـ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ٨٩- ٩٠.

(2) هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو الطفولة المراهقة،مرجع سابق، ص٥١.

(3) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢١.

(4) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص٧٩.

"وهو دليل على أن أقصى مدة الإرضاع حولان ولا عبرة به بعدهما، وأنه يجوز أن ينقص عنه"[1]، وعلماء النفس يقسمون هذا الطور إلى قسمين:

أ. مرحلة الوليد أو المهد: وتبدأ من الميلاد حتى أسبوعين.

ب. مرحلة الرضيع: وتبدأ من أسبوعين إلى عامين.[2]

٢. **طور غير المميز**: عبَّر الله تعالى عن هذا الطور بقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور آية ٣١]، ويُسمى هذا عند علماء النفس بالجهل الجنسي، يقول الإمام الألوسي –رحمه الله – في بيان معنى الآية السابقة: " أي الأطفال الذين لم يعرفوا ما العورة ؟ولم يميزوا بينها وبين غيرها، ثم قال رحمه الله: " والعورات جمع عورة وهي في الأصل ما يحترز من الاطلاع عليه".[3]، يُطلق علماء النفس على هذا الطور مرحلة الطفولة المبكرة، وهي تمتد من نهاية السنة الثانية إلى نهاية السنة السادسة.[4]

٣. **طور المميز**: وفي هذا الطور يعقل الطفل عن معاني الكشف والعورة ونحوهما، وقد عبَّر الله تعالى عن هذا الطور بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [النور: ٥٨]، ففي الآية عدة لطائف منها:

اللطيفة الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ﴾، فالمقصود بهم هنا الأطفال الذين يعرفون أمور النساء؛ لكنهم لم يصلوا سن البلوغ، يقول الإمام البغوي –رحمه الله- : " ليس المراد منهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء، بل الذين عرفوا أمر النساء ولكن لم يبلغوا".[5]

---

(1) ناصر الدين أبي عبد الله عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص١٤٤.

(2) طلعت حسن عبد الرحيم، الأسس النفسية للنمو الإنساني، مرجع سابق، ص١٧٠، ١٧٩.

(3) شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٨، ص٤٦٣

(4) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص٧٩.

(5) الحسين بن مسعود البغدادي، معالم التنزيل، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣، ص٣٠١.

اللطيفة الثانية: في قوله تعالى: ﴿ مِنكُمْ ﴾ فقد دلت على أن المقصود بهم الأطفال الأحرار؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر العبيد والإماء بقوله: ﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿ مِنكُمْ ﴾ فدلت هذه المقابلة على أن المراد به الصغار من الأحرار.[1]

وبناء عليه فهذا الطور يبدأ من سن سبع سنوات - وهو سن التمييز- حتى سن البلوغ، "وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يقارن بين الأشياء ويميز بينها، ويعرف الخطأ من الصواب، والصالح من الطالح، في حدود قدرته العقلية وبما يتناسب مع عمره الزمني والعقلي"[2]

أما الدراسات النفسية والتربوية، فإنها تقسم هذا الطور من مراحل الطفولة إلى مرحلتين هما:

١. مرحلة الطفولة الوسطى: تبدأ من سن السادسة حتى سن السابعة.

٢. مرحلة الطفولة المتأخرة: من سن التاسعة حتى سن الثانية عشرة.[3]

٤. طور بلوغ الحلم:

جاء تعبير القرآن الكريم عن هذا الطور بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور آية ٥٩]، يقول ابن العربي - رحمه الله- : "هذه الآية مبينة لقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور آية ٣١]، فكان الطفل مستثنى من عموم الحجبة في الآية الأولى إذا لم يظهر على العورة، وسبق بيان ذلك في طور غير المميز، ثم بيَّن الله تعالى أن الطفل إذا ظهر على العورة، وهو بالبلوغ يستأذن".[4]

---

(1) محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، ط٣، ١٤١٨هـ، دار القلم، دمشق، سوريا، ج٢، ص١٩٥.

(2) خالد بن حامد الحازمي، مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية، ط٣، ١٤٢٦هـ، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ص٢٧.

(3) علي بن إبراهيم الزهراني وعبد الحي بن عمر فلاته، النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي، ١٤١٩هـ، دار الخضيري، المدينة المنورة، السعودية، ص١٢٤.

(4) محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص١٤٠٠.

وكما جاء القرآن الكريم ببيان مراحل الطفولة، جاءت السنة النبوية كذلك ببيان مراحل الطفولة، ومن ذلك:

ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- قال: "حدثنا رسول الله –ﷺ– وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح... الحديث"[1]، فذكر الحديث مرحلة ما قبل الميلاد، وهي مرحلة تكوين الجنين، وذكر أطوار هذه المرحلة وهي النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم تنفخ فيه الروح، وهذا لا يكون إلا بعد اكتمال الجنين، يقول ابن رجب –رحمه الله- : " هذا الحديث يدل على أنه يتقلب في مئة وعشرين يوماً ثلاثة أطوار، في كل أربعين منها يكون في طور، فيكون في الأربعين الأولى نطفه، ثم في الأربعين الثانية علقة، ثم في الأربعين الثالثة مضغة، ثم بعد المئة وعشرين يوماً ينفخ الملك فيه الروح، ويكتب له هذه الأربع كلمات"[2]

ويلاحظ أن الحديث لم يأتِ فيه ذكر طور العظام واللحم كما جاء في الآيات السابقة من سورة المؤمنين؛ لكن جاء ذكر ذلك في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، يقول حذيفة –رضي الله عنه- سمعت رسول الله –ﷺ- يقول: " إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً، فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها ولحمها، وعظامها... الحديث".[3]

وكما جاءت السنة النبوية ببيان مرحلة ما قبل الميلاد، والأطوار التي تمر بها تلك المرحلة، جاءت السنة أيضاً بتحديد بعض مراحل الطفولة بعد الميلاد، ومن ذلك مرحلة الرضاع والفطام،ففي شأن الغامدية التي زنت أنها جاءت إلى النبي- ﷺ- فقالت: " يا

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٢٠٨، ص٤٣٦.

(2) عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٤، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج١، ص١٥٥- ١٥٦.

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب القدر، حديث رقم ٢٦٤٥، ص٦٧٢.

نبي الله طهرني، فقال لها النبي – ﷺ - : " ارجعي حتى تلدي، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله في خرقة، فقالت: يا نبي الله ها قد ولدتُ، قال: اذهبي فأرضعيه ثم أفطميه، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله قد فطمته، فأُمر النبي –ﷺ- بالصبي فدُفع إلى رجل من المسلمين... الحديث"[1]، فهذه المرأة الحامل عندما أتت إلى النبي –ﷺ– ليقيم عليها الحد، أمهلها النبي –ﷺ– إلى أن تضع حملها ثم ترضعه وتفطمه، فدل الحديث على بعض مراحل الطفولة وهي الرضاع والفطام، كما ذكر الحديث مرحلة ما بعد الفطام.

فمرحلة الرضاع والفطام تؤخذ من قوله –ﷺ- للمرأة: "أذهبي فأرضعيه ثم افطميه"، وهذا موافق لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾؛ مع قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف آية ١٥]، "أي مدتها هذه المدة، من عند ابتداء حمله إلى أن يفصل من الرضاع أي يفطم عنه".[2]

أما مرحلة الحضانة فتؤخذ من أمره – ﷺ - بالصبي أن يدفع إلى رجل من المسلمين وفي هذا إشارة إلى أن هذا الدفع كان بعد مرحلة الفطام، وهذا الدفع هو بمثابة الحضانة والكفالة لهذا الصبي، إذا تقرر ذلك فهذه المرحلة تقابل مرحلة الطفولة المبكرة عند علماء النفس والتي تمتد من السنة الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة.

كما جاءت السنة أيضاً ببيان سن التمييز، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود –رحمه الله- في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده قال: " قال رسول الله – ﷺ- : "مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" [3]،فذكر في الحديث أعمار السبع سنوات والعشر سنوات وما فوق العشر، وهذه الأعمار لا تكون إلا في مرحلة الطفولة من مراحل النمو الإنساني، وفي كلام المناوي –رحمه الله- إشارة إلى الطفولة،حيث قال في شرحه لهذا

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: محمود أحمد عبد المحسن، ١٤٢١هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، كتاب الحدود، حديث رقم ٢٣٢٨، ص٧٤٢.

(2) محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير، ١٤٢٢هـ، دار النفائس، عمان، الأردن، ص٥٠٤.

(3) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم ٤٩٥، ص٩١.

الحديث: "جمع بين الأمر بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع في الطفولية تأديباً ومحافظة لأمر الله كله، وتعليماً لهم".[1]

وهذه الفئات العمرية المذكورة في الحديث تقابل مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة عند علماء النفس، وبذلك: " تتفق نتائج دراسات علماء النفس في هذا الصدد مع ما تضمنه حديث رسول الله -ﷺ- من ابتداء حدوث التمييز عند الطفل في سن السابعة، وهو السن الذي حدَّده عليه الصلاة والسلام لبداية تعليم الطفل الصلاة".[2]

كما أشار بعض علماء الإسلام إلى مراحل النمو التي يمر بها الإنسان، ومنها مراحل الطفولة، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم عند قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق آية ١٩]، حيث قال: "لتركبن أيها الإنسان حالاً بعد حال من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى كونه حياً، إلى خروجه إلى هذه الدار، ثم ركوبه طبق التمييز بين ما ينفعه ويضره، ثم ركوبه طبق البلوغ، ثم ركوبه طبق الأشد، ثم طبق الشيخوخة، ثم طبق الهرم، ثم طبق الموت".[3]

كما جاء أيضاً عند العرب ما يشير إلى معرفة العرب لمراحل النمو، فقد أشار الثعالبي في كتابه (فقه اللغة) إلى شيء من ذلك، حيث قال: " يُقال للصبي إذا ولد: رضيع، وطفل، ثم فطيم، ثم دارِجٌ، ثم خفِرٌ، ثم يافع، ثم شرخٌ، ثم مُطبِّخٌ، ثم كوكبٌ... ثم قال واسمه في هذه الأحوال التي ذكرنا غُلام. ثم ذكر -رحمه الله- فصلاً في ظهور الشيب وعمومه، وفصلاً في الشيخوخة والكبر.[4]

أما الدراسات النفسية والتربوية المهتمة بمراحل النمو عند الإنسان ومنها مراحل الطفولة، فقد وجد بينها اختلاف وتباين، حيث تعددت التقسيمات واختلفت مراحل

---

(1) محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٥.

(2) محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص٢٣٥.

(3) شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق: :عبد الله بن سالم البطاطي، ١٤٢٩هـ،دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ص١٨١- ١٨٢.

(4) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق: جمال طلبة، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١٢٤- ١٢٦.

النمو، فهناك تقسيم على الأساس العضوي، وتقسيم آخر يقوم على الأساس الاجتماعي، وثالث يقوم على الأساس التربوي، ورابع على أساس نفسي.[1]

وسوف نعرض لهذه التقسيمات فيما يخص مرحلة الطفولة على النحو التالي:

أولاً: التقسيم العضوي لمراحل الطفولة

من ذلك تقسيم عبد الحميد الهاشمي حيث قسم مراحل النمو إلى عدة مراحل، نذكر منها المراحل المتعلقة بالطفولة وهي:

١. مرحلة ما قبل الميلاد: من لحظة التلقيح إلى ٢٥٠- ٣١٠يوم.

٢. مرحلة المهد: من لحظة الولادة إلى نهاية العام الثاني.

٣. مرحلة الطفولة: من ٣ سنوات إلى ١٢ سنة.[2]

ثانياً: التقسيم الاجتماعي لمراحل الطفولة.

يقوم هذا التقسيم على أساس تطور علاقة الطفل ببيئته التي يعيش فيها، وعلى قد اتساع هذه العلاقة يكون التقسيم، وسعة هذه العلاقة تكون واضحة في لعب الأطفال، فيعتمد هذا التقسيم على نوعية اللعب لدى الأطفال.[3]

ويمكن تلخيص هذه الأنواع من اللعب، والتي بدورها تمثل المراحل التالية:

أ- مرحلة اللعب الانعزالي: وذلك حين يكون لعب الطفل بمفرده.

ب- مرحلة اللعب الانفرادي: ويكون ذلك حين يلعب الطفل مع الآخرين، لكنه يحتفظ لنفسه بالفردية التي تميزه عن زملائه.

ج- مرحلة اللعب الجماعي: وفي هذا يتم تفاعل الطفل تفاعلاً اجتماعياً مع زملائه.[4]

ثالثاً: التقسيم التربوي لمراحل الطفولة

---

(1) محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط١٤٢٦، ٤هـ،دار الشروق،جدة،السعودية، ص٢١٨- ٢٢٠.

(2) عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ط٦، ١٤١٠هـ، دار الهُدى، الرياض، السعودية، ص٧٧.

(3) محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص٢١٩.

(4) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص٨١.

يستند هذا التقسيم استناداً كبيراً على الأساس التعليمي، فيرتبط بالسلم التعليمي الخاص بكل بلد، وهذا يختلف من بلد إلى آخر؛ لكن الغالب فيه أنه ينقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل المدرسة: ويدخل في ذلك الحضانة والروضة.

المرحلة الثانية: مرحلة المدرسة الابتدائية.

رابعاً: التقسيم النفسي لمراحل الطفولة

وهذا التقسيم يستند على الخصائص النفسية، فيتكون من المراحل التالية:

١. مرحلة ما قبل الميلاد.
٢. مرحلة المهد.
٣. مرحلة الطفولة المبكرة.
٤. مرحلة الطفولة المتأخرة.[1]

وعند التأمل في التقسيمات التي جاءت في القرآن والسنة وعلماء المسلمين وما جاء به علماء النفس والتربية، فالباحث يرى أن مرحلة الطفولة تنقسم إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة المهد.

المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة المبكرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الطفولة الوسطى .

المرحلة الرابعة:مرحلة الطفولة المتأخرة.

وسيتناول الباحث المراحل السابقة بإيجاز من خلال بيان أبرز خصائصها، وهذا البيان مهم للمربي،عندما يباشر معالجة الأخطاء السلوكية التي تقع من الأطفال وفق أسلوب تربوي، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة هذه الخصائص، وكيفية التعامل معها، ومن هنا يؤكد الباحث على أهمية دراسة علم نفس الطفولة للمربي أيًّا كان موقعه، وتأتي هذه الأهمية من حيث:

١. (إنه يزودنا بمعلومات جديدة،تساعدنا على تقديم الإرشاد والتوجيه للأطفال وبشكل جيد.

---

(1) محمد محمود محمد،علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، مرجع سابق، ص٢٢٠.

٢. إنه يساعد المربي في التعرف على خصائص الأطفال والعوامل التي تؤثر في نموهم، وأساليب إرشادهم للتكيف مع الحياة، وتلبية حاجاتهم الأسرية، والمدرسية، والحياة اليومية.

٣. إنه يساعد المربي على اتباع وسائل التنشئة الأسرية المناسبة لخصائص أبنائهم).[1]

وعن هذه الخصائص وما يتعلق بها سيكون حديثنا في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

---

(1) حسن منسي، علم نفس الطفولة، ط٢، ٢٠٠٢م، دار الكندي، أربد، الأردن، ص١٨- ٢٠.

المبحث الرابع

خصائص النمو في مراحل الطفولة

أولاً: مرحلة المهد

يُطلق على هذه المرحلة أيضاً مرحلة الإرضاع، حيث يقضي الطفل هذه الفترة في الرضاع، وتختلف من طفل إلى طفل؛ لكنها لا تزيد عن العامين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾البقرة: ٢٣٣

هذه المرحلة تمتد من الولادة إلى عامين، ومن أهم ما يميز هذه المرحلة أنها مرحلة ارتباط وثيق بالرضاعة، وبالتالي الارتباط بالأم، وهذا يعني " أن الرضاعة ليست مجرد إشباع حاجة عضوية؛ إنما هو موقف نفسي اجتماعي شامل، يشمل الرضيع والأم، وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي".[1]

ومن أبرز خصائص النمو في هذه المرحلة:

١- النمو الجسمي والحركي:

يزداد وزن الطفل خلال هذه الفترة بمعدل ٢٥٠ جرام أسبوعياً، وتعني هذه الزيادة أو التغيرات في الوزن أن معدل نمو الطفل يبلغ أقصاه خلال العام الأول، ثم تقل بعد ذلك.

أما طوله فيزداد بزيادة ٢سم كل شهر خلال العام الأول، ثم تهبط هذه الزيادة حتى تصل في نهاية العام الثاني إلى ٨٤ سم، بينما كانت ٧٤سم في عامه الأول. كما تعتبر عملية التسنين من أهم مظاهر النمو في هذه الفترة.

أما النمو الحركي في هذه الفترة: فمن أهم مظاهره قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها، وذلك من خلال الوصول إلى ما قد يتواجد أمامه من أشياء بكامل جسمه بطريقة عشوائية، ومع نهاية العام الأول تظهر بداية تفضيل إحدى اليدين

---

(1) أحمد محمد الزباري وإبراهيم الخطيب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ٢٠٠٠م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن، ص ٤٣.

على الأخرى، ثم تستقر في نهاية العام الثاني، ومن المظاهر أيضاً استطاعة رفع الرأس والجلوس، والحبو ثم الانتقال إلى عملية المشي، والتي تعتبر متغيراً مهماً في حياة الطفل.[1]

٢- النمو العقلي:

يتعرف الطفل في بداية حياته على العالم الخارجي عن طريق حواسه، فهو يتعرف على أمه عن طريق اللمس، ويتعرف على طعامه باللمس والذوق، وتزداد مدركاته كلما أتحنا له الفرصة للاطلاع والتفاعل مع عناصر هذا العالم.

وذكاء الطفل في هذه المرحلة ينمو سريعاً، ومن ملامحه محاولة اكتشاف الأشياء والتعرف عليها، كما تنمو قدرة الطفل على التذكر منذ حوالي الشهر الثالث؛ إذ يتمكن الطفل من أن يتذكر حدثاً ما حدث قبل لحظات قليلة.[2]

٣- النمو اللغوي:

يمر النمو اللغوي للطفل في هذه المرحلة بعدة مراحل هي:

- مرحلة ما قبل اللغة (مرحلة البكاء): وتتضمن صيحات البكاء عند الطفل وفيها يعبر عن حاجاته، وانفعالاته بالصراخ،حيث تمتد هذه المرحلة من الولادة حتى الشهر التاسع من العمر.

وكثرة البكاء في هذه الفترة له فوائده الصحية على الطفل، إذ "أن في أدمغة الأطفال رطوبة لو بقيت في أدمغتهم لأحدثت أحداثاً عظيمة، فالبكاء يسيل ذلك ويحدره من أدمغتهم فتقوى أدمغتهم وتصح، ويوسع عليه مجاري النفس، ويفتح العروق، ويقوي الأعصاب)).[3]

- مرحلة المناغاة: وتتضمن عملية الصياح والمناغاة.

---

(1) مجدي محمد الدسوقي، سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، ٢٠٠٣م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص ٩٥- ٩٧.

(2) محمد عطا حسين عقل، النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، ط٦، د.ت، دار الخريجي، الرياض، السعودية، ص ١٥٨- ١٦٠.

(3) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: سيد إبراهيم وعلي محمد، ١٤١٤هـ، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج١، ص ٣١١.

- مرحلة التقليد: في هذه المرحلة يكرر الطفل نفس الصوت أو الكلمة.

- مرحلة الفهم اللفظي أو المعاني: في هذه المرحلة يعرف الطفل الكثير من الكلمات لكنه لا يحسن استخدامها.

- مرحلة النطق اللفظي: يستخدم الطفل في هذه المرحلة الكلمات التي قد تعلمها بالفعل، ويلاحظ أن الأسماء تكثر في المفردات التي يستعملها ثم تقل بالنسبة لنمو العمر الزمني.[1]

٤- النمو الانفعالي:

تظهر في هذه المرحلة الانفعالات الإيجابية أو السلبية على سلوك الطفل، فهو يتجاوب مع من يلاعبه ويداعبه.

ومن بين الانفعالات الواضحة في هذه المرحلة الخوف، ويظهر عندما يتعرض لمثيرات غريبة كالظلام، وارتفاع الصوت، أو وجود غرباء عليه.

كما يبرز في هذه المرحلة انفعال الغيرة؛ وذلك عندما يؤخذ منه بعض ممتلكاته، أو يشاركه أحد في حب والديه، حيث يعبر عن ذلك بكثرة الصراخ ورفع الصوت.

٥- النمو الاجتماعي:

يبدأ الطفل في هذه المرحلة في التفاعل مع أفراد أسرته المحيطين به، حيث يبدأ الاتصال الاجتماعي بالاقتراب من والده وإخوته، وكذلك الأقرباء الذين يألفهم داخل الأسرة وخارجها.[2]

التطبيقات التربوية لهذه المرحلة:

من أهم التطبيقات التربوية لمرحلة المهد، والتي ينبغي للوالدين العناية بها ما يلي:

١- توجيه الوالدين إلى العناية بتطبيق السنن النبوية الثابتة عن الرسول -ﷺ- عند ولادة المولود من التحنيك، والأذان، والعقيقة، وحلق الرأس، والتسمية، والختان ... وسبق الحديث عن ذلك.

---

(1) حمدي شاكر محمود، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، ١٤١٨هـ، دار الأندلس، حائل، السعودية، ص ١١٧- ١١٨.

(2) علي بن إبراهيم الزهراني وعبد الحي بن عمر فلاته، النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي، مرجع سابق، ص ١١٩.

٢- ينبغي على الأم أن تتولى إرضاع طفلها بنفسها؛ لما في ذلك من الغذاء الصحي والعاطفي للطفل.

٣- التدرج في إفطام الطفل وعدم مفاجئته؛ ((وذلك لأن الفطام المفاجئ يمثل عملية حرمان قاسية، لا زال الرضيع أصغر من أن يتحملها، كما أن الفطام المفاجئ قد يكوِّن بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجي الذي يعتبر مسئولاً في نظره عن حرمانه من صدر أمه)).[١]

٤- الإكثار من التحدث إلى الطفل، وتدريبه على النطق.

٥- المسارعة باحتضان الطفل عند بكائه حتى يشعر بالأمان.

٦- توفير مجموعة من الألعاب ذات الأحجام المختلفة لتنمية الاستكشاف لديه.

٧- مشاركة الوالدين للطفل أثناء اللعب.

٨- تنويع التنبيهات السمعية للطفل، كأن يسمع صوت والديه وإخوته وغير ذلك.

إلى غير ذلك من التطبيقات الكثيرة والنافعة بإذن الله في هذه المرحلة.[٢]

ثانياً: مرحلة الطفولة المبكرة

تمتد هذه المرحلة من السنة الثالثة إلى السنة السادسة تقريباً، ويطلق عليها البعض مرحلة ما قبل المدرسة، وتُصنَّف هذه المرحلة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحل الحضانة، ويقضي الطفل فيها عاماً واحداً، لينتقل بعدها إلى المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: مرحلة الروضة، ويقضي الطفل فيها أيضاً عاماً واحداً، لينتقل بعدها إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: مرحلة التمهيدي، التي تهيئ الطفل للالتحاق بالمرحلة الابتدائية[٣].

ولعل التصنيف السابق يندرج تحت التقسيم الذي يقوم على الأساس التربوي الذي يستند

---

(1) عبد الغني عبود وحسن إبراهيم بعد العال، التربية الإسلامية وتحديات العصر، ١٩٩٠م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ٣٧٨.

(2) ياسر محمود، تربية الطفل فنون ومهارات من الميلاد إلى عامين، ٢٠٠٦م، دار قطر الندى، بدون بلد النشر.

(3) إبراهيم محمد فلاتة، العملية التربوية في دور الحضانة ورياض الأطفال أسسها وتطبيقها، ١٤١٣هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية، ص١٢.

إلى السلم التعليمي، والباحث عند تناوله لخصائص هذه المرحلة يكون بالنظر إلى الامتداد الزمني لهذه المرحلة، وليس لكل مرحلة على حدة، وبناءً على ذلك فأبرز خصائص النمو لهذه المرحلة هي:

١- النمو الجسمي والحركي:

يستمر النمو في هذه المرحلة سريعاً، وإن بدا أقل سرعة عن مرحلة المهد، وأكثر سرعة من الطفولة المتأخرة، وتتضح مظاهر النمو الجسمي في شكل زيادة واضحة في الطول والوزن، كما أن نمو العظام يزداد حجماً، فالنمو يكون واضحاً في العضلات الكبيرة أكثر منه في الصغيرة، حيث تعينه على القيام بالحركات الكبيرة، وعلى التحكم في جسمه وضبط حركاته، على عكس الحركات التي تتطلب تآزراً عضلياً دقيقاً.[١]

كما تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر، حيث تتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة، وسرعة الاستجابة والتنوع، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز، والتسلق، وركوب الدراجة، والحركات اليدوية الماهرة كالدق، والحفر، والرمي.[٢]

٢- النمو العقلي:

يطلق بعض علماء النفس على هذه الفترة اصطلاح " فترة التساؤل"؛ إذ إن الطفل فيها وخاصة في سن الرابعة يكون شغوفاً بالأسئلة، وقد يرجع ذلك إلى نشاط عقل الطفل، كما يلاحظ في هذه المرحلة عدم استطاعة الطفل الإدراك الحسي للأشياء وعلاقتها المكانية، إلاَّ أنه مع بداية العام الثالث يستطيع أن يدرك الأحجام ويقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة والمتوسطة.

كما أنه يتذكر الكلمات المفهومة الواضحة، ويتميز الطفل في هذه المرحلة بقوة الخيال، لذلك نجدهم مولعون باللعب بالدمى والعرائس، وتمثيل أدوار الكبار،

---

(1) محمود عطا حسين، النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص١٧٥- ١٧٧.

(2) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص٢٠٨- ٢٠٩.

حيث يستمد الطفل خيالاته من البيئة التي تحيط به، والأفراد الذين يتفاعلون معه في مسرح حياته اليومية.[1]

٣- النمو اللغوي:

بعد السنة الثانية تنمو مفردات الطفل بسرعة كبيرة، إذ يضيف الطفل كل جديد إلى تلك المفردات يومياً، وعند بلوغه الثالثة تصل حصيلة الطفل من المفردات إلى ألف كلمة في المتوسط، وفي سن الثالثة إلى الرابعة تظهر ظاهرة عامة عند الأطفال وهي أن الأطفال لا يستعملون التراكيب اللغوية الصحيحة، إذ لهم تراكيبهم الخاصة التي لا تتفق مع قواعد وتراكيب الكبار، وبما أن هذه المرحلة هي مرحلة التساؤل كما أشرنا ،فإن الطفل يبدي رغبته الشديدة في تبادل الحديث مع الكبار والاستماع إليهم، وهذا يؤدي إلى زيادة قدراته على الوصف البسيط لبعض المرئيات، وإدراك العلاقات بين الأشياء.[2]

لذلك تعتبر هذه المرحلة أسرع مرحلة نمو لغوي تحصيلاً، وتعبيراً، وفهماً، فيتجه التعبير اللغوي فيها نحو الوضوح والدقة والفهم، ويتحسن النطق، ويختفي الكلام الطفو لي، ويزداد فهم كلام الآخرين وبذلك يبدأ الحوار مبكراً.[3]

٤- النمو الانفعالي:

يتطور النمو الانفعالي تدريجياً في هذه المرحلة بحيث يتمايز سلوك الطفل انفعالياً، ويرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء.

فمن خلال الحياة اليومية يتعلم الأطفال التعبير عن انفعالاتهم، ويتمركز الطفل حول ذاته ،حيث يلح كثيراً في طلباته، كما يتركز الحب كله حول الوالدين.

كما تظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات مثل الخجل والإحساس بالذنب، والشعور بالنقص، ولوم الذات، ويزداد الشعور بالخوف ويقل حسب درجة الشعور

---

(1) مجدي محمد الدسوقي، سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، مرجع سابق، ص ١١١- ١١٣.

(2) أ – عبد المجيد سيد أحمد وزكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ١٤١٩هـ،دارالفكرالعربي،القاهرة، مصر، ص ٢٣٧- ٢٣٩.

ب- زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، ١٤٠٠هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص ١٨١.

(3) حامد عبد السلام زهران، وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، ١٤٢٨هـ، دار المسيرة، عمَّان، الأردن، ص ٩٥.

بالأمن، كما يظهر عليه الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحياناً، يصاحب ذلك حالات من العناد والمقاومة والعدوان.[1]

٥- النمو الاجتماعي:

لا يزال الطفل في هذه المرحلة ينشأ بين أفراد أسرته فيكون التفاعل بينه وبين أفراد الأسرة، وفي الفترة ما بين أربع إلى خمس سنوات،يصبح الطفل قادراً على إقامة علاقات تعاونية مع الكبار، ويتقبل الشخص الكبير كقائد للمجموعة، كما تنمو علاقة الصداقة بين الطفل وزميله كلما كان هناك تقارب أو تشابه في الطباع، ويبدأ الطفل في سن الخامسة في وضع رغبات الزملاء موضع الاعتبار.

ويتيح اللعب الجماعي للطفل فرص عديدة من التفاعل الاجتماعي، والتي تجعل الطفل يحاول إظهار أقصى ما عنده من إمكانات وقدرات، حتى تسهم هذه الفرص في إثراء شخصية الطفل الاجتماعية.[2]

التطبيقات التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة: ومنها ما يلي

١- تقديم الغذاء الصحي المتوازن للطفل.

٢- الاهتمام برعاية سمع الطفل وبصره، وعدم السماح له بالجلوس طويلاً أمام شاشة التلفاز.

٣- عدم إرهاق الطفل بمهمات تفوق قدراته الحركية والجسمية.

٤- توجيه النشاط الحركي الزائد إلى وجهات نافعة.

٥- الاهتمام بالإجابة عن تساؤلات الطفل بما يناسب عمره.

٦- تقوية ذاكرته بما يحبه من أناشيد وقصص.

٧- الاهتمام بالقصص التربوية الهادفة والبعد عن القصص الخيالية.

٨- اجتناب التحريف والتصغير في الكلام بحجة مراعاة السن.

٩- إبعاده عن استخدام الألفاظ البذيئة، وألفاظ السب والشتم.

---

(1) سامي محمد ملحم، الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن، ص ٢٨٦ – ٢٨٧.

(2) السيد عبد القادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، ١٤٢٧هـ، دار المسيرة، عمَّان، الأردن، ص ١٦٥- ١٦٦.

١٠- توفير الشعور بالأمن والثقة به.

١١- حماية الطفل من مشاهدة الأشياء المرعبة، والأصوات المخيفة.

١٢- الحذر من استخدام الشدة والقسوة أثناء التعامل معه.

١٣- تعويده على بعض الآداب العامة والعادات والتقاليد.

١٤- تعويده رؤية الغرباء ومجالستهم ومحاورتهم.

١٥- غرس محبة الله ومحبة رسوله – ﷺ - في نفسه.

١٦- تحفيظه بعض قصار السور من القرآن الكريم.

١٧- اصطحابه إلى المسجد أحياناً.

١٨- حضوره بعض خطب الجمعة.

ثالثاً: مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة

تمتد هذه المرحلة من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة، وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين متداخلتين هما:

الأولى: الطفولة الوسطى ٦ - ٩ سنوات.

الثانية: الطفولة المتأخرة ٩ - ١٢ سنة.

والباحث في هذه الدراسة سيجمل الحديث عن خصائص النمو لهاتين المرحلتين، لكونهما يقعان في مرحلة واحدة من مراحل التعليم، ألا وهي المرحلة الابتدائية، وتنبع أهمية هذه المرحلة من التعليم " من كونها البداية الحقيقية لتعليم الأطفال، وإكسابهم المعارف والمهارات، وهي أولى الخطوات على طريق التعليم والتعلم الطويل... ففي هذه المرحلة يكتشف الطفل نفسه، وتنطلق طاقته، ومن خلالها يطل على الحياة ويدرك ما يحيط به، وبها ينمو ويكبر وتزيد خبرته ويتوجه سلوكه"[1]

فيطلق على هاتين المرحلتين معاً طفل المرحلة الابتدائية، وسيكون الحديث ابتداءً عن خصائص النمو في المرحلة الوسطى ثم المتأخرة على النحو التالي:

---

(1) محمود عبد الرزاق شفشق وآخرون، المدرسة الابتدائية أنماطها الأساسية، واتجاهاتها العالمية المعاصرة، ط٢، ١٤١٩هـ، دار القلم، الكويت، ص٢١.

١- النمو الجسمي والحركي:

النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المتوسطة يتصف ببطء معدل النمو، وتحدث تغيرات في نسب أعضاء الجسم المختلفة، فيصبح حجم الرأس مساوياً لحجم رأس الراشد تقريباً، ويصبح شعره أكثر خشونة بعد أن كان ناعم الملمس، وتكبر العضلات في الحجم وتزداد قوتها، ويزداد ارتباطها بالعظام، ويتغير شكل وجه الطفل وصورته بسبب تساقط الأسنان اللبنية.[١]

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة: فينمو الجسم نمواً بطيئاً في الطول والوزن، ويزداد نمو العظام بسبب ترسبات الأملاح المعدنية وخاصة الكالسيوم، وفي هذه المرحلة تتناسق نسب أجزاء الجسم، فالأيدي والأرجل قد استطالت، والرأس أصبح قريباً من رأس الراشد، والأسنان دخلت مرحلة التكامل، وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل مقاومة الأمراض.[٢]

أما النمو الحركي في الطفولة المتوسطة: في هذه المرحلة يحب الطفل العمل اليدوي، ويحب تركيب الأشياء، وامتلاك ما تقع عليه يداه، ويستطيع تعلم المهارات الحركية اللازمة للألعاب: كالجري والتسلق ولعب الكرة ونط الحبل وركوب الدراجة، وتختفي الحركات الزائدة غير المطلوبة، ويزيد التآزر الحركي بين العينين واليدين، ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة.[٣]

أما في الطفولة المتأخرة: فهذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركي الواضح، فتزداد القوة والطاقة، ويلاحظ اللعب مثل: الجري والمطاردة وركوب الدراجة ذات العجلتين والعوم والألعاب الرياضية المنظمة. كما ينمو التوافق الحركي حيث تزداد الكفاءة والمهارة اليدوية.[٤]

---

(1) علي فالح الهنداوي، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، ط٢، ٢٠٠٢م، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ص٢١١- ٢١٣.

(2) علي فالح الهنداوي، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ،مرجع سابق، ص٢٤٨- ٢٤٩.

(3) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص٢٥٠- ٢٥١.

(4) المرجع السابق، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

٢- النمو العقلي:

ويقصد بالنمو العقلي نمو الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة مثل: الإدراك، والتذكر والنسيان والتخيل والتحصيل والتفكير والانتباه، والتغيرات التي تحدث لهذه القدرات عبر مراحل النمو المختلفة.[١]

ففي مرحلة الطفولة المتوسطة، تتضح بعض القدرات العقلية، وعملياتها الإدراكية، ففي الإدراك تزداد قدرة الطفل على وصف الصور وإدراك العلاقات المكانية والحركات والألوان الموجودة في هذه الصورة.

أما الانتباه، فإن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع حصر انتباهه لمدة طويلة ويزداد هذا الانتباه بتقدم الطفل في السن.

أما التذكر، فيميل الطفل إلى حفظ وتذكر الموضوعات التي تقوم على الفهم والإدراك وخاصة إذا كانت تلك الموضوعات واضحة ويسهل فهمها.

وتفكير الطفل في هذه المرحلة يصعب أن يكون تفكيراً لفظياً مجرداً، بل يستعين بالصور البصرية للأشياء، وعندها يكون تفكيره تفكيراً علمياً، كما تظهر رغبة الطفل في حب الاستطلاع، إذ يسأل عن كل شيء يصادفه أو يجذب انتباهه، ويؤدي هذا إلى كثرة الأسئلة. كما ينمو عنده التفكير الناقد حيث ينقد الآخرين.

أما عن تخيل الطفل في هذه المرحلة فإنه ينمو من الإيهام على الواقعية والإبداع والتركيب وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة.[٢]

أما نموه العقلي في المرحلة المتأخرة: فإنها تتميز بنشاط عقلي، حيث يستطيع أن يتقبل المعلومات النظرية، وأن يحفظ كثيراً مما يطلب منه، ويكون النمو العقلي سريعاً، وتكون رغبته في حب الاستطلاع كبيرة جداً، كما تظهر قدرته على حل المشكلات، كما يطرد الذكاء نحو الذكاء حتى سن الثالثة عشرة، وتتضح تدريجياً القدرة على الابتكار والعمل المبدع.[٣]

---

(1) علي فالح الهنداوي، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، مرجع سابق ص٢٠.

(2) المرجع السابق ، ص٢١٥- ٢١٩.

(3) المرجع السابق، ص٢٥٠- ٢٥١.

٣- النمو الانفعالي:

في مرحلة الطفولة المتوسطة، يلاحظ النمو في سرعة الانتقال من حالة انفعالية إلى أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالي، ويبدي الطفل الحب،ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين، ويعبر عن غيرته بالضيق والتبرم من مصدر الغيرة، وتقل مخاوفه من الأصوات والأشياء الغريبة والظلام، ليحل محلها الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية.[١]

أما مرحلة الطفولة المتأخرة: فإنها مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، فيلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم إفلات الانفعالات، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ، ويكون التعبير بالغيرة عن طريق الوشاية بالشخص الذي يغار منه، كما تقل مخاوف الطفل في هذه المرحلة.[٢]

٤- النمو اللغوي:

الوسيلة الوحيدة لزيادة المحصول اللغوي في مرحلة الطفولة المتوسطة هي الخبرة المباشرة والعملية، وكتب القراءة المصورة، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يميز بين المترادفات ويكشف عن الأضداد، أما في التعبير فيكون التعبير الشفوي أكثر من التحريري، ولا يزال في الكتابة قاصراً على أن يساير قدرته على القراءة فلا يزال يكتب على مهل وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة.[٣]

أما في الطفولة المتأخرة، فيتضح تقدم النمو اللغوي في هذه المرحلة، فتزداد المفردات ويزداد فهمها، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات، كما تزداد المهارات اللغوية، ويتضح إدراك المعاني ويلاحظ طلاقة التعبير والجدل، ويظهر الفهم والاستمتاع الفني والتذوق الأدبي لما يقرأ.[٤]

---

(1) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(2) المرجع السابق، ص٢٨٤- ٢٨٥.

(3) طلعت حسن عبد الرحيم، الأسس النفسية للنمو الإنساني، مرجع سابق، ص٢٠٩- ٢١٠.

(4) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص٢٨٣- ٢٨٤.

٥- **النمو الاجتماعي:**

الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة يندمج كلياً في جماعة، ويقبل ما تصطلح عليه من مبادئ وقيم وأنظمة، وتتألف جماعته من أقرانه في العمر، وتزداد العلاقات الاجتماعية تعقداً ووثوقاً، حين يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية، حيث تتسع ساحة نشاطه، وتتعدد مستويات صِلاته، ويقدم المجتمع المدرسي فرصة ثمينة لتنمية بعض المهارات الاجتماعية، من الألعاب وتتفتح بعض الدوافع الاجتماعية، كالتقليد والمشاركة الاجتماعية[١].

أما في الفترة المتأخرة من الطفولة: فتبدأ الحياة الاجتماعية بالمعنى الصحيح، حيث تتجلى في الجماعة الطفولية خصائص الزمالة والزعامة ويسودها التعاون والمنافسة والتقليد، فيميل الطفل إلى اللعب مع أقرانه ممن تعرف عليهم، ويبدأ في تكوين أصدقاء يختارهم بنفسه، ويتسم سلوك الطفل الاجتماعي بشيء غير قليل من الثبات والتآلف والتعاون.[٢]

التطبيقات التربوية لهاتين المرحلتين:

التطبيقات التربوية في هاتين المرحلتين واسعة جداً نذكر بعضها بإيجاز:

١. تقوية الجانب الإيماني والتعبدي من خلال تعليمه الصلاة، والتدريب على الصيام وبعض العبادات الأخرى.
٢. إكساب الطفل الصفات المرغوبة كالنبل، والمروءة، والشجاعة، والكرم، وبيان بعض الحقوق.
٣. تشجيعه على البدء في حفظ القرآن الكريم ومتابعته في ذلك.
٤. الاهتمام بالتغذية المناسبة للطفل، وتكوين العادات الصحية السليمة.
٥. تشجيعه على ممارسة مجموعة من الألعاب الرياضية، فمن خلالها يتقوى جسمه، ويكتسب العديد من القيم الاجتماعية مثل الصبر، وتحمل المسئولية، والتعاون.
٦. تدريبه على الاعتماد على نفسه في شؤونه الخاصة.

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، مرجع سابق، ص١٦٢.

(2) المرجع السابق، ص١٧٧.

٧. إشراكه في القيام ببعض الأعمال المنزلية مثل: ترتيب الغرف، تنظيف البيت.
٨. توفير الألعاب وخاصة الألعاب التعليمية، والألعاب التي تساعد على تنمية القدرات العقلية.
٩. توفير بعض الكتب، والمجلات المناسبة للطفل ذات الصور الجذابة.
١٠. تدريبه على الإلقاء، ويبدأ ذلك من الأسرة بحيث يلقي نصاً مبسطاً أمام أسرته.
١١. التأكيد على المستويات العليا من التفكير، كالتحليل والتركيب والتقويم.
١٢. إشباع الحاجات النفسية للطفل كالحب، والتقدير، والثقة بالنفس والانتماء.
١٣. تعويده على الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة فلا يكتفي بما تعلمه في المرحلة السابقة.
١٤. تنمية الميول والاهتمامات والمواهب،وتشجيعها من خلال الأنشطة المدرسية والأسرة والنادي.
١٥. تعويده على غض البصر والتستر في ملابسه.

الفصل الرابع

معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال

المبحث الأول: مفهوم الأخطاء السلوكية.

المبحث الثاني: أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً.

المبحث الثالث: جوانب معالجة أخطاء الأطفال .

المبحث الرابع: خطوات معالجة أخطاء الأطفال.

المبحث الأول

مفهوم الأخطاء السلوكية

أولاً- تعريف الخطأ:

الخطأ في اللغة:

الخطأ والخَطَاءُ: ضد الصواب، وأخطأ الطريق: عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض: لم يصبه، والخطأُ: ما لم يتعمد، والخِطْء: ما تُعُمِّد.[1]

وقال الليث: خَطِئَ الرجلُ خِطْئاً فهو خاطئ وأَخطأَ: إذا لم يصب الصواب.[2]

ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره، أو فعل غير الصواب: أخطأ.[3]

ومما سبق يتضح أن معنى الخطأ في اللغة: هو الميل عن الصواب.

الخطأ في الاصطلاح:

قال الجرجاني: ((هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يأثم الخاطئ، ولا يؤخذ بحدٍّ أو قصاص، ولم يجعل عذراً في حق العباد، حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجب به الدية)).[4]

وهذا التعريف الذي ذكره الجرجاني محصور في المكلف إذا صدر منه الفعل بدليل أنه إذا فعل ذلك عمداً فقد رتب عليه الحد والقصاص وضمان ما يتلف.

ويقصد الباحث بالخطأ هنا: هو ما يقع من الطفل من قول أو فعل،جانبه الصواب .

ويلحق بلفظ الخطأ عدة مصطلحات ذات صلة بمفهوم الخطأ منها: ((الغلط، والنسيان، والسهو، والغفلة، والذهول)).[5]

ثانياً- تعريف السلوك:

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٣٢- ١٣٣.

(2) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج١، ص ١٠٦٠.

(3) مجد الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٣.

(4) علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(5) عبد الرحمن بن أحمد علوش، فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف، ط٣، ١٤٢٢هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، ص ١٤.

السلوك في اللغة:

السلوك: مصدر سَلَكَ طريقاً، وسلَكَ المكان يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكَهَ غيره. [1] وهو سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك، أو سيىء السلوك. [2]

السلوك في الاصطلاح:

أعمال الإنسان الإرادية، المتجهة نحو غاية معينة مقصودة، تهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو روحية أو فكرية، سواء كان ذلك لصالح الفرد أو لصالح المجتمع. [3]

وهذا التعريف يطابق ما عرفه علماء النفس، حيث عرفوا السلوك بأنه: ((كل نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي، يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة)). [4]

إلاَّ أن هذا التعريف أطلق الكائن الحي، فيدخل السلوك الحيواني مع السلوك الإنساني، غير أن هذا لا يُسلَّم به.

لذلك يرى الباحث أن المقصود بالسلوك الإنساني هو: كل نشاط يصدر من الإنسان سواء أكان ظاهراً أم غير ظاهر، يتأثر هذا السلوك بالوراثة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان.

وبناء على هذا التعريف فهناك عاملان يؤثران في سلوك الطفل هما: الوراثة والبيئة.

أما الوراثة: فتعني أن الأب والأم يورثان الصفات البدنية للأولاد، بل وللأحفاد.

أما البيئة: فهناك بيئات تعين على الفضيلة والمروءة، وتعلم محاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، وأخرى بخلاف ذلك. [5]

ثالثاً- العلاقة بين السلوك والخُلق:

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص ٣٣٧.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٤٤٥.

(3) إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، ط٤، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ص ٤٠.

(4) عبد الرحمن الوافي، قاموس مصطلحات علم النفس، د.ت، دار الرسالة، الجزائر، ص ٧٩.

(5) أسامة طه حموده، سلوكيات مرفوضة، ١٤٢٢هـ، دار اليقين، المنصورة، مصر، ص ٢٠- ٢١.

لكي تتضح العلاقة بين السلوك والخُلق، لابدَّ من بيان معنى الخُلق، وبعد أن تمت الإشارة إلى معنى السلوك، فما هو الخُلق؟

الخُلق في اللغة: الخُلق بضم اللام وسكونها، وهو الدِّين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.[1]

والخُلق اصطلاحا:

عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية.[2]

ومن خلال تعريف السلوك والخُلق يتضح أن الخلق حالة راسخة في الباطن وليس خارجاً، أما السلوك فهو المظهر الخارجي لهذا الخلق، فإذا كان سلوك الإنسان حسناً فهذا دليل على حسن خلقه، وإذا كان سلوكه قبيحاً فهذا دليل على سوء خلقه، فالحكم إذاً يكون على السلوك؛ لأنه الشيء الظاهر؛ لذلك نستطيع أن نقول: ((أن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ وصفات)).[3]

وعلى ضوء ما سبق فعلاقة الخُلق بالسلوك تتمثل فيما يلي:-

١- إنها علاقة طردية فحيث وجد السلوك الحسن، وجدت الأخلاق الحسنة، وحيث فُقد السلوك فُقدت الأخلاق.

٢- إنها علاقة الدال بالمدلول، فالسلوك دال والأخلاق مدلول.

٣- إنها علاقة تلازم، فالخلق رمز العقيدة والاستقامة، والسلوك النظيف ثمرة الاستقامة.[4]

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩٤.

(2) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص ٧١.

(3) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٧٩.

(4) يوسف محمد صديق، الأخلاق، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ص ٤٢- ٤٣.

رابعاً- أنواع السلوك ومنطلقها:

أ- أنواع السلوك: السلوك نوعان هما:

النوع الأول: خُلقي وهو ما كان نابعاً عن صفة نفسية قابلاً للمدح أو الذم كإعطاء الفقير، والإنفاق في وجوه الخير، حال كونه نابعاً عن جود وكرم، فهذه صفات حميدة؛ لأنها من فضائل الأخلاق فآثارها تابعة لها في الحكم عليها بأنها حميدة، وكالإمساك والتقتير عن بخلٍ وشحٍ، فهذه صفات ذميمة من رذائل الأخلاق فآثارها تابعة لها في الحكم عليها بأنها ذميمة.

النوع الثاني: سلوك إرادي غير خلقي، ومنه:

١- ما هو استجابة لغريزة جسدية، كالأكل المباح عن جوع.

٢- ما هو استجابة لترجيح فكري، مثل أن يرى شخص الجلوس في المقاعد الخلفية في المحاضرة، بينما يرى شخص آخر الجلوس في المقاعد الأمامية.

٣- ما هو من قبيل الآداب الشخصية، ومن الآداب الشخصية ما يكون في لبس الثياب من اختلاف راجع ذلك إلى أذواق الناس.

٤- ما هو من قبيل طاعة الأوامر: فقد يكن هذا السلوك إما طاعة لله أو طاعة لرسوله ﷺ، كالحرص على السواك عند الصلاة، والصف الأول من الجماعات.[1]

وحقيقة المقال أن السلوك إما أن يكون محموداً، فيحكم على صاحبه بحسن الخلق، وأما أن يكون سلوكاً مذموماً فيحكم على صاحبه بقبح هذا الخلق، ولعل هذا يقودنا إلى أن نقول ما هو إذاً منطلق السلوك الحسن؟.

ب – العقيدة منطلق السلوك: إن منطلق سلوك الإنسان في هذه الحياة عقيدته، المستمدة أصولها من الكتاب والسنة، فمن خلال هذه العقيدة الصحيحة، فإذا كانت المفاهيم صحيحة فإنها تنتج سلوكاً صحيحاً، أما إذا كانت مفاهيم خاطئة فإنها ستنتج سلوكاً خاطئاً، وفي ذلك يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى- : ((فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة)).[2]

---

(1) كمال محمد عيسى، كلمات في الأخلاق الإسلامية، ١٤٠٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية، ص ٧٢- ٧٣.

(2) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، ط٢، ١٣٩٨هـ، الدار العربية، بيروت، لبنان، ج١٩، ص ٢٧٤.

لذلك جاءت عناية القرآن الكريم واهتمامه بالسلوك الإنساني، من خلال آيات كثيرة توضح الكثير من الصفات والأخلاق التي لابد أن يتحلى بها المؤمن.

ولقد كان النبي –ﷺ– يتحلى بما جاء به القرآن الكريم من صفات وأخلاق سلوكية ويطبقها في حياته اليومية، تقول عائشة - رضي الله عنها- كما جاء في المسند واصفةً خلق النبي –ﷺ–: ((كان خلقه القرآن))[1]

لا فرق في هذا بين الأمور الباطنة والظاهرة، ((وهذا يوضح كيف أن السلوك يشمل جانب الاعتقادات وهو باطني، قوامه الإيمان، وآخر ظاهري قوامه العبادات الظاهرة [وهذا يُظهر أثر العبادات بجميع أنواعها على السلوك] فالعبادة إذا لم توجه صاحبها تجاه الأخلاق الفاضلة التي قررها الإسلام تكون عبادة مجردة لا فائدة فيها)).[2]

---

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج٨، حديث رقم ٢٥١٠٨، ص ١٤٤.

(2) فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص ٧١.

المبحث الثاني

أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً

دعت التربية الإسلامية إلى التغيير والتعديل، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الرعد: ١١] فالله عز وجل يدعو عباده إلى أن يغيروا ما بأنفسهم، ويدخل ضمن التغيير، التغييرُ في السلوك والأخلاق، والطفل وهو في بداية حياته أولى بهذا التغيير، فهو يقع في الخطأ؛ لأنه لا يعرف السلوك الصحيح، فكان من واجب المربي تعليمه السلوك الصحيح، وعليه أن يُوقن ((أن تغيير ما بالنفس ليس أمراً سهلاً، إن لم تصحبه إرادة قوية ورغبة أكيدة في هذا التغيير)).[١]

ومن هنا جاء تأكيد الرسول –ﷺ– على أهمية عملية التعليم، فقال–ﷺ–: ((إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه)).[٢]

فالتعليم له وسائل وطرق، ومنها تصحيح الأخطاء، فالتصحيح من التعليم وهما شيئان لا يفترقان.

كما دعا علماء الإسلام إلى أهمية الالتزام بالفضائل، والبعد عن الرذائل، وأنهما سبب سعادة أو شقاوة الإنسان، يقول ابن حزم الأندلسي – رحمه الله – موضحاً ذلك : ((فالسعيد من أنِسَتْ نفسه بالفضائل والطاعات، ونفرتْ من الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي، ونفرت من الفضائل والطاعات)).[٣]

إذا تقرر ذلك،فالطباع والسلوك التي يتحلى بها الطفل ويكتسبها ممكنة التصحيح والتغيير، فلا يتصور أنها طِباع جُبِل عليها لا يمكن تغييرها، بل إن التغيير ((هو السهل الممتنع، فهو صعب ولكنه غير مستحيل، كما أنه ضروري ويستطيع الإنسان عند تعلم فنونه ومهاراته أن ينجح في تحقيقه)) [٤]، ومن هذا المنطلق فعملية تصحيح الأخطاء لدى الطفل تحتاج إلى مجاهدة وممارسة ودربة، وهذا لن يتم إلاَّ بمعرفة

---

(1) محمود محمد بابللّي، التغيير سنة الحياة، ١٤١٧هـ، دار المنارة، جدة، السعودية، ص ٣٨.

(2) محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، ج٢، حديث رقم ٢٥٧٧، ص ٧٢١.

(3) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق: الطاهر أحمد مكي، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار المنارة، جدة، السعودية، ص ١١٤.

(4) علي الحمادي، التغيير الذكي، ١٤١٩هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص ٤٣.

الأسلوب الصحيح الذي يتبعه المربي في التعامل مع أخطاء الطفل، ومن هنا تبرز لنا أهمية معالجة أخطاء الطفل تربوياً، من خلال الأمور التالية:

١- تعويد الطفل الأخلاق الحسنة، وتنفيره من الأخلاق السيئة:

أمر الإسلام بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونهى عن التخلق بالأخلاق السيئة، يقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٩ – ١٠]، قال قتادة: طهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل.[١]

وقد دعا الرسول–ﷺ– الآباء إلى مراقبة أولادهم مراقبة عاقلة كي يقوَّم المعوج من سلوكهم، ويصحح ما يقعون فيه من أخطاء، فقال –ﷺ–: ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)).[٢]

فعلى المربي تعليمهم الأمور المستحسنة، وتدريبهم عليها منذ الصغر، كالأكل باليمين، وآداب قضاء الحاجة، وآداب السلام، وغيرها من الآداب، ويربي في نفوسهم خلق الصدق، والأمانة وغيرها، كما عليه أن ينفرهم من الأخلاق السيئة، ((فإذا تدرب الولد على هذه الآداب والأخلاق، والأمور المستحسنة منذ الصغر،ألفها وأصبحت سجية له؛ فما دام أنه في الصبا فإنه يقبل التعليم والتوجيه، ويشب على ما عُوِّد عليه)) [٣]، فتربية الطفل على مثل على هذه الأخلاق منذ نعومة أظفاره هي بمثابة الحصن الحصين له؛ لأنه في هذه الفترة من العمر ((يمتاز الطفل فيها بصفاء الفطرة، وحب التقليد والمحاكاة، فهو عجينة سهلة يستطيع المربي تشكيلها حيث شاء بإذن الله)) [٤].

فهذه هي البداية الحقيقية في غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفس الطفل، وإهمال ذلك يؤدي إلى إعوجاج الأخلاق، والوقوع في الدنايا؛ ((ولهذا كانت التربية الخلقية بالغة الأهمية في مرحلة الطفولة؛ وذلك لأن نجاحها في هذه المرحلة يعين على نجاحها في بقية المراحل الأخرى، فالتعليم في الصغر كالنقش في الحجر، كما أن

---

(1) عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٤، ص ٦٦٦.

(2) محمد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث رقم ٣٦٧١، ص ٦٠٩.

(3) محمد إبراهيم الحمد، رسائل في التربية والأخلاق والسلوك، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية، ص ١٣٦.

(4) عبد الله بن سعد الفالح، تربية الأبناء مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية، ١٤٢٤هـ، دار ابن الأثير، الرياض، السعودية، ص ٣٥.

إهمالها يؤدي إلى نشأة الطفل على سيىء الأخلاق مما يزيد من صعوبة تربيته الخلقية بعد ذلك))[1].

٢- تغرس في الطفل الثقة بالنفس:

معالجة أخطاء الطفل تربوياً، تجعل من الطفل واثقاً بنفسه قوي الشخصية؛ لذلك على المربين والوالدين خاصة تعزيز ثقة الطفل بنفسه، لأنها العلاج الذي يبني حاجزاً متيناً بينه وبين تكرار الأخطاء، وهذا كله يساعد على احترام شخصية الطفل، ((فالطفل بحاجة إلى احترام شخصيته لتنمى وتقوى، وهذه الشخصية إذا اضمحلت حرم الطفل من النجاح والفوز في المستقبل ولم يتهاون في ارتكاب الرذائل؛ لأنه محتقر مهان))[2]، فاحترام شخصية الطفل تزيد لديه الثقة بالنفس، والشعور بالراحة وعكس ذلك يؤدي بالطفل إلى العقد النفسية، والإصابة بالاضطراب والقلق، والشعور بالنقص، والدون؛ لذلك ((أثبتت البحوث النفسية أن من أهم أسباب القلق النفسي يرجع إلى انعدام الدفء العاطفي في الأسرة، وشعور الطفل بأنه منبوذ محروم من الحب والعطف والحنان، وأنه مخلوق ضعيف يعيش وسط عالم عدواني))[3].

فعندما يركز المربي على ذكر أخطاء الطفل، دون ذكر الجوانب الإيجابية لديه من شأنه أن يشعره أنه إنسان فاشل لا فائدة ترجى منه، وهذا الشعور يفقده الثقة بنفسه مع مرور الوقت كما أنه يدعم السلوك السلبي لدى الطفل.[4]

ومما يساعد في بناء ثقة الطفل بنفسه ما يلي:

- حنان الأبوين على الطفل.
- إعطاؤه درجة من الاستقلالية في اختيار حاجاته.
- التشجيع والثناء عليه.
- ذكر مزايا التفوق التي يتمتع بها عند مقارنته بغيره.

---

(1) عبد ربه بن نامي بن مسحل السلمي، التربية الخلقية في الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٨هـ، ص٩٠.

(2) محمود مهدي الاستانبولي، كيف نربي أطفالنا، ط٤، ١٤١٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ٣٣.

(3) باقر شريف القرشي، نظام الأسرة في الإسلام، ١٤٠٨هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ص ١٣٩.

(4) محمد ديماس، سياسات تربوية خاطئة، ١٤٢٠هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص ٨٨.

- تشجيعه على الممارسة العلمية في ميادين الحياة المختلفة.
- تنبيه الطفل إلى الأسباب التي تؤدي إلى إخفاقه.[1]

ولذلك فإننا لا نغالي ولا نبالغ إذا اعتبرنا أن ثقة الطفل بنفسه أهم العوامل في بناء شخصيته، وتكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه.

٣- تلبي حاجات الطفل النفسية:

تأتي أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً في كونها تلبي الحاجات النفسية لدى الطفل، وهذه الحاجات النفسية لا تقل أهمية عن الحاجات الجسمية، فبتكامل هذه الحاجات بعضها مع بعض تتكامل العملية التربوية، وبفقد هذا التكامل تضطرب العملية التربوية، ((فإذا وفّى القائمون على تنشئة الأطفال وتعليمهم بهذه الحاجات وراعوها في سلوكهم مع تلاميذهم سارت العملية التربوية والتنشئة على وجهها الصحيح وفي طريقها الناجح، واستقامت الصحة لأولئك التلاميذ، وإن تُجوهِلت هذه الحاجات، اضطربت أحوال الناشئين وتخلخلت العملية التربوية بقدر ما حصل من الإخلال والتجاهل))[2].

ويمكن إجمال هذه الحاجات في النقاط التالية:

١- الحاجة إلى الطمأنينة.
٢- الحاجة إلى الحب المتبادل.
٣- الحاجة إلى الحياة الاجتماعية.
٤- الحاجة إلى تقدير المحيط له.
٥- الحاجة إلى الحرية.
٦- الحاجة إلى اعتراف الآخرين به.
٧- الحاجة إلى سلطة ضابطة تحدد له مجال الانطلاق.

---

(1) عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، ١٤٢٢هـ، دار الإعلام، عمان، الأردن، ص ٧٩- ٨٠.

(2) عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ٤٦.

٨- الحاجة إلى النجاح.[١]

ولسنا بحاجة إلى بيان تفصيلات هذه الحاجات فهي من أوضح الجوانب في التربية الإسلامية، واهتمام التربية الإسلامية بها واضح بيّن، وإنما نشير إلى موقف واحد من مواقف الرسول –ﷺ– وهو يشبع هذه الحاجات في نفس الأطفال، فقد أخرج الإمام البخاري – رحمه الله - في صحيحه من حديث أم خالد أنها قالت: ((أتيت رسول الله – ﷺ– مع أبي،وعليَّ قميص أصفر، قال رسول الله –ﷺ–: ((سَنَهْ سَنَهْ)) قال عبد الله: وهي بالحبشة حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، قال رسول الله – ﷺ–: ((دَعْها)) ثم قال رسول الله –ﷺ–: ((أَبْلِي وأَخلِقي، ثم أبلي وأخلِقِي، ثم أبلِي وأخلقي))[٢] قوله: ((وزبرني)) أي نهرني، والزبر هو الزجر والمنع.[٣]

ومعنى قوله: ((أبلي وأخلقي)) أمر بالإبلاء والإخلاق، يراد به الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي أنها تطول حياتها حتى يبلي الثوب ويخلق.[٤]

ففي الحديث السابق إشباع لحاجات الحب بالملاعبة، عندما أخذت أم خالد تلعب بخاتم النبوة في حين أن أباها منعها من ذلك، وهذا مما يؤكد أهمية اللعب في حياة الطفل وأثره التربوي على نفسيته، يقول النغيمشي: ((فقد لاعبها رسول الله –ﷺ– ومازحها وشجعها عندما مدح قميصها، وتركها تلعب بخاتم النبوة، ولم يمنعه ما لهذا الخاتم من ميزة وقيمة أن يدعها تلعب به، بل إنه نهى أباها عن زجرها ومنعها من اللعب، وهذا لا ريب منتهى العناية بنفسية الطفل)).[٥]

وانطلاقاً من ذلك فإنه إذا تم مراعاة هذه الحاجات النفسية من قِبل المربي عند التعامل مع أخطاء الأطفال؛ فإن ذلك سيجعل سلوك الطفل إيجابياً.

---

(1) مصطفى أبو سعد، التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل، ١٤٢٩هـ، دار أقرأ، الكويت، ص ٩.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث رقم ٥٩٩٣، ص ٨٣٨.

(3) أحمد بن علي بن حجز العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج١٠، كتاب الأدب، ص ٤٣٩.

(4) المرجع السابق، كتاب اللباس، ص ٢٩٢.

(5) عبد العزيز بن محمد النغيمشي، علم النفس الدعوي، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار المسلم، الرياض، السعودية، ص ١٩٦

٤- اختيار العقوبة المناسبة للخطأ:

تأتي أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً في اختيار نوعية العقاب المناسب للخطأ الذي ارتكبه الطفل؛ لأن طبائع الأطفال تختلف فيما بينهم وتبعاً لذلك تختلف نوعية العقاب، فمن الأطفال من هو صاحب مزاج هادئ، ومنهم من هو صاحب مزاج عصبي، ومنهم بين ذلك، إلى غير ذلك من الطبائع ((فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح أسلوب الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب)).[١]

فتعليق السَّوط في البيت مثلاً أسلوب نبوي تربوي، أرشد إليه النبي – ﷺ – حيث قال: ((علقوا السَّوط حيث يراه أهل البيت))[٢]

فهو من الأساليب التربوية الناجحة في تربية الأبناء، ((فبمجرد إبرازه أو الإشارة بالأصبع نحو موقعه، تجدهم يسارعون إلى الاستجابة الصحيحة المرغوبة في تحسين السلوك، والسير في الطريق القويم))[٣].

وينبغي على المربي اجتناب القسوة في معالجة خطأ الطفل، فالقسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة،و يقرر ابن خلدون ذلك بقوله: ((ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيَّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث خوفاً من انبساط اليد بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدُّن))[٤].

---

(1) محمد ديماس السويدي، كيف تغير سلوك طفلك، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص٣٨.

(2) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط٢، ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج٣، حديث رقم ١٤٤٦، ص ٤٣١.

(3) عطا الله بن قسيم الحايك، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، ١٤٢٢هـ، دار هجر، أبها، السعودية، ص ٩٩.

(4) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد الزعبي، د.ت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ص ٦١٧.

٥- التدرج في معالجة الخطأ من الأخف إلى الأشد:

يعتبر التدرج في اختيار العقوبة المناسبة للطفل المخطئ من الأمور المهمة التي ينبغي على المربي مراعاتها، فيبدأ المربي من الأخف إلى الأشد، ((فالتربية لا تعني الضرب والشدة والتحقير كما يظن الكثيرون وإنما تعني أولاً مساعدة الناشئ للوصول إلى أقصى كمال ممكن)) [(١)]، فجاءت التربية الإسلامية بالتدرج في عقوبة الطفل من الأخف إلى الأشد فهناك مراحل من المعالجة، فيبدأ المربي مثلاً بالتوجيه المباشر ثم يتدرج إلى التوبيخ، فإن لم يجد انتقل إلى الضرب غير المبرح وهكذا، لهذا يرسم أحد علماء الفكر التربوي الإسلامي للمربي المسلم،ومن ذلك المعلم، خطوات متدرجة لمعالجة السلوكيات الخاطئة، بطريقة تجعل الطفل يرغب في السلوك الإيجابي، ويبتعد عن السلوك السلبي، حيث يقول: ((أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطناً وظاهراً، فمن صدر منه من ذلك ما لا يليق، من ارتكاب محرم، أو مكروه، أو ما يؤدي إلى فساد حال، أو ترك اشتغال، أو إساءة أدب في حق الشيخ أو غيره، أو كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة. أو حَرِصَ على كثرة الكلام، أو معاشرة من لا تليق عشرته، أو غير ذلك، [فهذه مجموعة أخطاء ذكرها رحمه الله، ثم بيَّن مراحل العلاج لتلك الأخطاء]،عرّض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه غير معرّض به، ولا معيّن له، فإن لم ينته نهاه عن ذلك سراً، ويكتفي بالإشارة مع من يكتفي بها، فإن لم ينته نهاه عن ذلك جهراً، ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال، لينزجر هو وغيره، ويتأدب به كل سامع، فإن لم ينته فلا بأس حينئذ بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع))[(٢)]، فذكر لنا ابن جماعة خطوات متدرجة من العلاج للخطيء إذا وقع، فتارة بالتعريض، وهو النصيحة بطريق غير مباشر، وتارة بالتعريض بصاحب الخطأ، وتارة بالغلظة في القول إلى غير ذلك.

---

(1) محمد حامد الناصر وخوله عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، ط٤، ١٤٢١هـ، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ص ٢٠١.

(2) إبراهيم بن سعد بن جماعه الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: :السيد محمد هاشم الندوي، ط٣، ١٤١٩هـ، دار المعالي، عمان، الأردن، ص ١٠١- ١٠٢.

ولا شك أن المربي إذا سلك هذا التدرج التربوي في إصلاح خطأ الطفل كما وضحه ابن جماعة، سيترك في نفس الطفل أثراً إيجابياً وسلوكاً سليماً.

٦- البدء بالأهم ثم المهم :

تأتي أهمية معالجة أخطاء الأطفال تربوياً في كون المربي يبدأ بالأهم ثم المهم من هذه الأخطاء، دلَّ على هذا المنهج التربوي، القرآن والسنة.

فقد قص الله تعالى علينا قصص الأنبياء مع أقوامهم فكانوا يخاطبونهم بقوله تعالى : ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [1]

فمن المعلوم أنهم لم يكونوا يبدأون دعوتهم لأقوامهم بالحديث عن تحريم المسكر أو الزنا أو نحو ذلك من الأمور، وإنما كانوا يقررون لهم التوحيد أولاً ويجعلونه منطلقاً لدعوتهم، ثم ينتقلون معهم إلى معالجة كبرى المشكلات التي يعايشها ذلك المجتمع الذي يُبعثون فيه، وبعد ذلك ينتقلون إلى ما دونها[2].

وهكذا ينبغي أيضاً للمربي أن يتعامل مع أخطاء الأطفال، فأخطاء الطفل في العقيدة مقدمة في المعالجة على أخطائه في العبادات، وما كان في العبادات مقدم في المعالجة على ما كان في أمور الدنيا وهكذا.

كما أن البدء بالأهم فالمهم جزءٌ من منهجه -ﷺ- في الدعوة، فقد كان -ﷺ- ((يراعي التدرج في التعليم، فكان يقدِّم الأهم فالأهم، ويُعلِّم شيئاً فشيئاً، نجماً نجماً، ليكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً)) [3].

لذلك علَّم النبي -ﷺ- فتيان الصحابة الإيمان قبل القرآن، فقد روى ابن ماجة عن جندب بن عبد الله قال: ((كنا مع النبي -ﷺ- ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً)) [4].

---

(1) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن منها: الأعراف الآيات (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥)، والنحل آية (٣٦).

(2) خالد بن عثمان السبت، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، ١٤١٥هـ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية، ص ٢٢٧.

(3) عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، ط٢، ١٤١٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص ٧٧.

(4) محمد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، باب الإيمان، حديث رقم ٦١، ص ٢٥.

قال صاحب النهاية في معنى قوله: ((فتيان حزاورة)) هو جمع حَزْور وحَزوَّر، وهو الذي قارب البلوغ[1].

فيحتاج المربي إذاً في عملية معالجة الأخطاء إلى تقديم الأهم على المهم،وتقديم الأصول على الفروع حتى يتحقق العلاج الناجح بإذن الله تعالى لهذه الأخطاء.

(1) مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق، ج١، ص ٣٦٦.

المبحث الثالث

جوانب معالجة أخطاء الأطفال

أولاً: الجانب العقدي:

غرس العقيدة السليمة في نفس الطفل منذ الصغر له بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية، فيُعلَّم أصول الإيمان وأركان الدين، يقول الإمام الغزالي: (أعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه؛ ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً)[1]. فأول ما يلقن الطفل كلمة التوحيد، فهذه أم سليم الرميصاء أم أنس بن مالك خادم الرسول -ﷺ- رضي الله عنهما أجمعين أسلمت وكان أنس صغيراً لم يفطم بعد فجعلت تلقن أنساً قل: لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله ففعل[2].

ومن طُرق تعليم الطفل بعض أمور العقيدة، توجيه الأسئلة السهلة إليه، مثل: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ من خلقنا؟ من رزقنا؟، وهكذا ثم يُتدرج معه شيئاً فشيئاً في سائر معتقدات أهل السنة والجماعة، بأسلوب ميسر وسهل يفهمه الطفل، بما يتناسب مع نمو عقله وإدراكه، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان غلاماً وكان خلف الرسول -ﷺ- على دابة وأراد النبي -ﷺ- أن يلقنه بعض أمور العقيدة بدون تكلف، فقال له: ((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)) [3]، فانظر إلى هذه الوصايا المهمة النافعة بهذه الكلمات اليسيرة والتي

---

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج١، ص ١٢٧.

(2) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٠٥.

(3) محمد بن عيسى الترمذي، سن الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، حديث رقم ٢٥١٦، ص٥٦٦.

جعلت من ابن عباس فيما بعد علماً من أعلام الصحابة، ((فهذا الحديث أصل في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لأمر الله سبحانه وتعالى))[1].

وإذا أراد المربي أن يغرس في نفس الطفل العقيدة الصحيحة، فيتم له ذلك عن طريق ثلاث مراحل هي:

١. التفهيم والإقناع: ويتم ذلك بتوليد الأفكار والآراء المقنعة، وبيان فوائدها للمجتمع، وتوجيه عقول الأطفال للتأمل في هذا الكون، والإيمان بوجود وعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

٢. التحبيب والترغيب: وذلك بتوليد الميل والحب وإيقاظ العاطفة نحو هذه العقيدة.

٣. التدريب والتعويد والتكرار نحو العاطفة الدينية.[2].

فإذا تمكن المربي من تفعيل هذه الطرق في سبيل غرس العقيدة في نفس الطفل منذ الصغر، فإن ذلك ((بمثابة تحصين وسياج واقي يحميه من كل ما يتعرض له من أساليب الإغراء والانحراف التي قد تؤثر على سلوكه وتفسد أخلاقه، فيعيش في حرية مطلقة لا يجد ما يردعه))[3]. فيظهر من خلال هذا أثر العقيدة على السلوك والأخلاق.

وكما كان النبي – ﷺ – يحرص على غرس أمور العقيدة في نفوس الأطفال، كان في مقابل ذلك يعالج ما يقع من أخطاء من قِبل الطفل في هذا الجانب، ومن ذلك ما فعله الرسول – ﷺ – مع البنت الصغيرة التي نسبت إلى النبي – ﷺ – أنه يعلم ما في المستقبل من أمور غيبية، فقد روى البخاري رحمه الله عن خالد بن ذكوان قال: قالت الرُّبيِّع بنت معوِّذ بن عفراء: ((جاء النبي – ﷺ – فدخل حين بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا، يضربن بالدف ويندبن من قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ، فقال النبي – ﷺ –: ((دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين))[4].

---

(1) نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، التعيين في شرح الأربعين، تحقيق: أحمد حاج محمد عثمان، ١٤١٩هـ، مؤسسة الريان، الرياض، بيروت، لبنان، ص ١٦٦.

(2) محمد علي قطب، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، ص٧٦.

(3) محمد صالح عبدالله المنيف، تربية الطفل في السنة النبوية، ١٤١٤هـ، بدون ناشر، ص١١٧

(4) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب النكاح، حديث رقم ٥١٤٧، ص٧٣٦

فعندما قالت: نبيٌّ يعلم ما في غدٍ، أمرها الرسول – ﷺ – أن تترك هذه المقولة، وأن ترجع إلى ما كانت تقول.

ومن هنا ندرك أن العقيدة الصحيحة وغرسها في نفوس الأطفال أمر عظيم ينبغي على المربي الاعتناء به، ((لأن العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، والقلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه، فإذا تُرك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة))[1].

كما ينبغي للمربي أن لا يغفل عن ربط الجانب النظري بالجانب العملي حتى تتكون لدى الطفل روح العمل بما جاء ت به العقيدة الإسلامية، ويكون ذلك ظاهراً على سلوكه اليومي وتعامله مع من حوله، وبذلك يصلح بناء الطفل في هذا الجانب، وبذلك يصلح بناء المجتمع المسلم، ومن ذلك صلاح الأمة الإسلامية.

ثانياً: الجانب التعبدي:

حتى تظل العقيدة قوية في نفس الطفل؛ لابد أن تتكامل العقيدة مع العبادة، ولا يمكن فصلهما عن بعض، ((فالعبادة هي التي تجعل العقيدة الإسلامية حية في النفس وتنقلها من حيز الفكر إلى حيز القلب الذي يحس ويشعر فتجعلها بذلك قوة دافعة، لها حرارتها ولها نورها))[2].

وبما أن الأحكام التشريعية منبثقة من القاعدة الأساسية، ألا وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فالعقيدة هي الأصل وعنها انبثقت جميع العبادات، فبذلك تمثل العقيدة ((الجانب النظري من الدين، وقد دعا الرسول – ﷺ – الناس إليها في بدء رسالته، أما الشريعة فهي الجانب العملي من الدين))[3].

---

(1) محمد أمين المصري، لمحات من وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ط٣، ١٣٩٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص١٣٩.

(2) محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ط٢، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية، ص ١٦٤.

(3) سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة ومنهج التربية النبوية، مرجع سابق، ص (٢٦٣

ومن هذا المنطلق ينبغي تعويد وتربية الطفل على العبادة، وهذا لا يعني إطلاقاً أن الطفل مكلف بالعبادة ((فالطفولة ليست مرحلة تكليف، وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ فيسهل عليه أداء ما كان قد أُعد له ودُرِّب عليه من الواجبات والفرائض، وليكون على أتم الاستعداد لخوض غمار الحياة بكل ثقة وانطلاق))[1]. وهذا التعويد والتدريب أول ما يبدأ مع الطفل من المنزل، فيدرب على العبادة ثم ينتقل بعد ذلك مع والده إلى المسجد، مما يجعل قلبه متعلقاً بالمساجد، وكذلك يدرب على الصوم من خلال شهر رمضان ولو بعض أيام منه، وغيرها من العبادات، والأثر التربوي من وراء ذلك يظهر في أن الأبناء منذ أن تتفتح عيونهم وتعي عقولهم يرون العبادات تمارس في البيت، وهم يذهبون مع آبائهم أو أمهاتهم إلى المسجد كي يتأثروا بما يحدث حولهم من ممارسة للعبادات))[2].

فالصلاة مثلاً من شعائر الدين الظاهرة، وينبغي أن يُربى عليها الطفل منذ الصغر، ويؤمر بها ليتعود عليها، مصداقاً لقوله – ﷺ –: ((مُروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها))[3]؛ ولهذا فقد كان الرسول – ﷺ – يُعلم الأطفال ما يحتاجونه في صلاتهم، فعن الحسن بن علي رضي الله عنهم قال: علمني رسول الله – ﷺ – كلمات، أقولهن في الوتر: ((اللهم أهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت))[4].

كما كان – ﷺ – يرشدهم إلى الأخطاء التي تقع منهم ويقوم بإصلاحها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((بتُّ ليلة عند خالتي ميمونة بنت الحارث، فقلت لها:

---

(1) عبد المجيد طعمة حلبي، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وسلوكاً، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص١٤٠

(2) علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، ط٢، ١٤١٣هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ص ٤٠٨.

(3) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث ٤٩٤، ص٩١

(4) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الوتر، حديث رقم ٤٦٤، ص١٢٣.

إذا قام رسول الله – ﷺ – فأيقظيني، فقام رسول الله – ﷺ – فقمت إلى جنبه الأيسر فأخذ بيدي، فجعلني من شقه الأيمن فجعلت إذا أغْفيتُ يأخذ بشحمة أذني..))[1].

فقد أخطأ ابن عباس- رضي الله عنهما- عندما قام بالوقوف إلى جنب النبي – ﷺ – الأيسر أثناء الصلاة، فقام النبي – ﷺ – بمعالجة ذلك الخطأ عندما حوله من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن.

ثالثاً: الجانب الأخلاقي:

إن تأصيل الوازع الديني في نفس الطفل على ضوء ما أشرنا إليه في الجانبين السابقين، يُكسب الطفل الفضائل والمحامد ويعتاد الخلق الكريم، ومما لا شك فيه أن الفضائل الخُلقية والسلوك هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، لذلك رفع الإسلام مكانة الأخلاق وجعلها تعدل مكانة العبادة، لقوله – ﷺ –: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))[2].

فالعبادات بجميع أنواعها تربي الفرد على الأخلاق وتهذب سلوكه، ((ومن هنا فإن على المربي أن ينطلق من هذه القاعدة، قاعدة الربط بين الدين وما فيه، من شرائع وعبادات، وبين الأخلاق))[3].

ومن هذا المنطلق فقد أولت التربية الإسلامية الاهتمام البالغ بإكساب الأولاد الأخلاق والسلوك الحسن، وفي هذا يقول – ﷺ –: ((ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن))[4].

ومن تلك الأخلاق التي حث الإسلام عليها الصدق، فها هو – ﷺ – يؤكد على أهمية الصدق حتى مع الأطفال، وعدم الكذب عليهم حتى لو كان ذلك مَزاحاً، فقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث عبد الله بن عامر، أنه قال: ((أتانا رسول الله

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم ٧٦٣، ص١٨٤

(2) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث رقم ٤٧٩٨، ص ٨٧٠.

(3) محمد بن مقبل المقبل، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ص٧٩

(4) محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٥، كتاب الأدب، حديث رقم ٧٨٤٢، ص٢٢١١.

– ﷺ – في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله، تعال أُعطيك فقال رسول الله – ﷺ –: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: تمراً، قال: فقال رسول الله: أما إنكِ لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة))[1]، قال أبو الطيب: ((وفي الحديث أن ما يتفوَّه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً بكلمات هزلاً أو كذباً بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء حرام داخل في الكذب))[2].

وعجباً من حال كثيرين مع أطفالهم فتراهم يقولون ما لا يفعلون، فترى عند البكاء مثلاً يقول لطفله إذا فعلت كذا سأعطيك كذا، فترى الطفل ينتظر العطية ولم يتحقق من ذلك شيء، ولا ريب أن هذا الفعل مخل بتربية الطفل في هذا الجانب كما أنه يعوِّده على الكذب منذ الصغر.

فالبيت هو المنطلق لغرس القيم الأخلاقية في نفس الطفل منذ الصغر، والمدرسة بعد ذلك مكملة لهذا الدور؛ لذلك: ((يؤكد المربون على أن المدرسة تؤدي دوراً مهماً في تقوية القيم الأخلاقية التي يتلقاها الأطفال في المنزل، ويظهر هذا الدور من خلال نفوذ وتأثيرات عناصر البيئة المدرسية من معلمين ومناهج وأنشطة منوعة))[3].

وكما كان النبي – ﷺ – يربي في الأطفال الأخلاق الحميدة، وفي مقابل ذلك كان يقوم بمعالجة ما يقع منهم من أخلاق ذميمة، ومن ذلك ما أخرجه البوصيري عن عبد الله بن بسر قال: ((بعثني أبي إلى النبي – ﷺ – بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بأذني وقال: يا غُدَر))[4].

---

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج٥، حديث رقم ١٥٧٩٣، ص٣٩٤.

(2) محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ج٧، ص٢٢٩.

(3) محمد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة، ١٤٢٦هـ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص ٨٩.

(4) أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: نجم الدين محمد أمين الكردي، د.ت، د.ن، ج٣، كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار، حديث رقم ١١٥٤، ص ١١٠٢

رابعاً: الجانب الاجتماعي:

يقصد الباحث بهذا الجانب أمرين هما:

الأول: تكيف الطفل مع مجتمعه، والمقصود به: ((قدرة الطفل على الاستجابة لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه، بحيث يصبح قادراً أن يحذو حذو الأفراد في سلوكهم))[1].

الثاني: تأديب الطفل منذ الصغر على الالتزام بالآداب الاجتماعية.

أما الأول: فيتم تحقيقه من خلال ما يلي:

١. اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار.
٢. إرسال الطفل لقضاء بعض حاجات الأسرة.
٣. تعويد الطفل البيع والشراء.
٤. حضور الحفلات والمناسبات الشرعية والاجتماعية.
٥. انضمامه إلى جماعة الأصدقاء.
٦. مشاركته في الألعاب الجماعية.
٧. تحميل الطفل بعض المسئوليات.

تلك بعض الوسائل والطرق التي يتم من خلالها تحقيق التكيف مع المجتمع، وشواهد ذلك في السنة النبوية كثيرة جداً، فهذا رسول الله – ﷺ – يرسل أنساً لقضاء حاجة له، قال أنس رضي الله عنه: ((لا أذهبُ وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله – ﷺ – فخرجت حتى أَمُرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا برسول الله – ﷺ – قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أُنيس اذهب حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله))[2].

فإرسال الطفل لقضاء بعض الحاجات التي يستطيع القيام بها فهذا ((يُسهم في جعله يعتمد على نفسه، ويثق بمقدرته على العمل ومعاونة الأهل والناس من حوله، كما يكسبه الخبرة والمهارة منذ صغره، فينشأ متدرباً جاهزاً على الالتزام بما يجب عليه تجاه نفسه وأهله ومجتمعه وبيئته))[3].

---

(1) محمد علي محمد المرصفي، مقدمة في أصول التربية، ١٤٠٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية، ص٨٥.

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الفضائل، حديث رقم ٢٣١٠، ص٥٩٦.

(3) عبد السلام عطوة الفندي، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٦٥

أما الثاني: وهو تعويد الطفل على الالتزام بالآداب الاجتماعية منذ الصغر، وهذا يفيد في أنه ((إذا شب الولد وتدرج في سني الطفولة، وأصبح يدرك حقائق الأشياء، كان تعامله مع الآخرين في غاية البر والإحسان وكان سلوكه في المجتمع في منتهى المحبة والملاطفة ومكارم الأخلاق))[1].

ومن هذه الآداب التي وضعها الإسلام في تربية الطفل اجتماعياً: آداب الطعام والشراب، آداب السلام،آداب المجلس، آداب الاستئذان، آداب زيارة المريض، آداب العطاس، آداب الجار.. إلى غير ذلك من الآداب التي أمر بها الإسلام.

ومن الشواهد النبوية على تربية الأطفال على هذه الآداب، ما أخرجه البخاري رحمه الله في الأدب المفرد عن سلمة العلوي قال: ((سمعت أنساً يقول: كنت خادماً للنبي – ﷺ –، قال: فكنت أدخل بغير استئذان فجئت يوماً، فقال: ((كما أنت يا بني فإنه قد حدث بعدك أمرٌ، لا تدخلنَّ إلاَّ بإذن))[2]، فقد أمر النبي – ﷺ – أنساً بعدم الدخول إلا بعد الاستئذان، وهنا ينبغي على المربي تعليم الطفل آداب الاستئذان منذ الصغر، وعدم الدخول على أحد إلا بإذن؛ حتى تتطبع مثل هذه الآداب في نفس الطفل، ويتعود عليها في البيت والمدرسة ومع من حوله من الناس.

كما كان النبي – ﷺ – يعالج الأخطاء التي يقع فيها الأطفال عند تناول الطعام، وذلك مثل ما حدث مع عمر بن أبي سلمة، وهو طفل صغير، قال رضي الله عنه: ((كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله – ﷺ – وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله – ﷺ –: "يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"، فمازالت تلك طعمتي بعد))[3].

---

(1) جاد الله بن حسن الخداش، المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٢١هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ص ١٩٢.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، حديث رقم ٨٠٧، ص ٢٨١.

(3) سبق تخريجه، ص ٣.

فقد حث الرسول – ﷺ – الآباء وغيرهم من المربين في المجتمع على ضرورة إرشاد الطفل إلى السلوك الحميد والآداب الاجتماعية في تناول الطعام سواء أكان منفرداً أم مع الناس[1].

وسيأتي بإذن الله بيان بعض الفوائد التربوية من هذه الحديث في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

خامساً: الجانب الجسمي:

عنيت التربية الإسلامية بجسم الإنسان، فجعله الله في أحسن صورة كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التغابن آية٣]، قال ابن كثير رحمه الله: ((أي أحسن أشكالكم))[2].

كما أعطى النبي – ﷺ – الجسم حقه من التربية حتى يبقى قوياً على طاعة الله تعالى حيث قال – ﷺ –: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))[3]، وتأتي عناية التربية الإسلامية بتربية الجسم ((في سبيل تكوين وبناء الإنسان الصالح، حيث إن انخفاض القدرة الجسدية، يؤدي إلى انخفاض القدرة على أداء العمل، ومن ثم إلى عجز عن العبادة، ونقص في تكوين الشخصية الإنسانية))[4].

وانطلاقاً من ذلك فالعناية بالجانب الجسمي لدى الطفل مكملة للجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي، وكذلك مكملة للجانب العقلي والنفسي كما سيأتي، فالطفل سليم الجسم أفضل من الطفل هزيل الجسم، وبناء عليه وضع الإسلام للطفل مقومات جسمية تساعد على صحة جسم الطفل، هي:

---

(1) عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، مذكرات في التربية الإسلامية، ١٤١٣هـ، دار عمَّار، عمان، الأردن، ص١٠٣.

(2) عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧٨.

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب القدر، حديث رقم ٢٦٦٤، ص ٦٧٧.

(4) علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، ١٤٠٨هـ، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، السعودية، ص ١٥١.

١- التغذية الصحية:

ويتمثل ذلك في تناول الغذاء الجيد والمتكامل اللازم لبناء الجسم، وحتى ((تتم عملية التغذية للإنسان بصورة صحيحة لابد أن يراعي فيها تحديد احتياج الجسم من الغذاء، ونوع الغذاء الملائم لطبيعته، وكمية الغذاء المناسب له، وحالة أعضاء الجسم من الصحة والمرض))[١].

وهذا هو ما أرشد إليه النبي – ﷺ – أمته حيث قال: ((ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حَسبُ الآدمي لقيمات يُقِمْن صُلبه، فإن غَلَبَ الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس))[٢]، ففي الإقلال من الأكل منافع عديدة منها: أن يكون المرء أصح جسماً، وأجود عقلاً، وأذكى فهماً، وأقل نوماً، وأخف نفساً، كما أن الإكثار منه له مضار عديدة منها: أنه يؤدي إلى السمنة، ويصيب الإنسان بالخمول والكسل والتبلد الذهني وصعوبة التنفس))[٣].

فينبغي على المربي تعويد الطفل على اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب، فيتناول منها بقدر حاجته لبناء جسم سليم خالٍ من الأمراض.

٢- العناية بصحة الطفل:

العناية بصحة الطفل، تشمل جوانب ثلاثة:

أ- العناية بنظافة الطفل.

ب- وقاية الطفل من الأمراض.

ج- علاج ما يقع للطفل من أمراض.

أ- أما عن العناية بنظافة الطفل: فقد دعا الإسلام الفرد المسلم صغيراً أم كبيراً إلى العناية بالنظافة العامة للجسم، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة، فينبغي

---

(1) تركي بن أحمد الزبيدي، التربية الغذائية في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٦هـ، ص ٤٣- ٤٤.

(2) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٣٣٤٩، ص ٥٦٣.

(3) عبد الباسط محمد سيد، التغذية في الإسلام، ١٤٢٤هـ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص١٨٥- ١٨٧.

على المربين الحرص على بيان أهمية النظافة للأطفال وتعويدهم القواعد الصحية النافعة في ذلك اقتداء بالرسول ﷺ.

ب- أما وقاية الطفل من الأمراض: فالوقاية خير من العلاج وهو المبدأ الذي أخذ به الإسلام، فقد جاء في وفد ثقيف عندما قدموا على الرسول – ﷺ – يبايعونه، وكان فيهم رجل مجذوم أي مريض أرسل إليه الرسول – ﷺ –، وهو من باب الوقاية ((إنا قد بايعناك فارجع))[1]، فقد أمره الرسول – ﷺ – بالرجوع عندما علم بمرضه حتى لا يصيب غيره، وهذا من أسرار وحكم هذه الشريعة الربانية، ((فلو تفطن المسلمون أسرار تشريعهم لحافظوا على سلامة مجتمعهم بالابتعاد عن الأمراض وحصرها في نطاق ضيق ما أمكنهم ذلك))[2]، والطفل الصغير أولى بهذه الوقاية من الأمراض المعدية، والأمراض عموماً حفاظاً على صحة جسمه.

ج- أما علاج ما يقع للطفل من أمراض: فقد حث الرسول – ﷺ – على التداوي ومعالجة الأمراض ولكن بالطرق المشروعة، وحذَّر من التداوي ومعالجة الأمراض بالطرق المحرمة، قال – ﷺ –: ((تداووا عباد الله، فإن الله سبحانه وتعالى لم يضع داءً إلاّ وضع معه شفاء، إلا الهرم))[3].

وقد أمر رسول الله – ﷺ – بعلاج الأطفال بالرقية الشرعية، فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ من حديث عروة بن الزبير: ((أن رسول الله – ﷺ – دخل بيت أم سلمة زوج النبي – ﷺ – وفي البيت صبيٌّ يبكي، فذكروا له أن به العين، قال عروة، فقال رسول الله – ﷺ – : ((ألاَ تسترقون له من العين؟))[4].

كما أنه – ﷺ – كان يقوم بتدريب الأطفال على القيام بالعلاج الطبيعي فقد أخرج البزار في مسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((دخلت على رسول الله

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم ٢٢٣١، ص٥٧٩.

(2) عبد العزيز محمد عثمان، الصحة الوقائية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ١٤١٧هـ، دار المدينة المنورة، المدينة المنورة، ص١١٠.

(3) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب الطب، حديث رقم ٣٤٣٦، ص٥٧٥

(4) مالك بن أنس، الموطأ، ط٣، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ج٢، كتاب العين، حديث رقم ٤، ص٣٤٦

– ﷺ – وإذا غلام أسود يغمز ظهره، فسألته فقال: إن الناقة اقتحمت بي))[1]، فالنبي – ﷺ – قد هاجت به ناقته حتى ألقته في حفرة فتأثر ببعض الصدمات والكدمات، فأخذ النبي – ﷺ – يعلم ذلك الغلام الصغير كيف يدلك عضلاته؟، وكل أب ومربٍ في حاجة ماسة إلى التدريب على ذلك العلاج الطبيعي الذي يعطي العضلات عافية من التقلص والألم[2].

وكما أمر – ﷺ – بعلاج الأطفال من الأمراض، كان يباشر بنفسه – ﷺ – علاج الأطفال، فقد أخرج البخاري رحمه الله من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ((ذهبت بي خالتي إلى النبي – ﷺ – فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة))[3].

٣- ممارسة الرياضة للطفل:

مما يعين على تقوية الجسم عند الأطفال ممارسة الألعاب الرياضية، ويدخل من ضمن ذلك اللعب.

سادساً: الجانب العقلي:

إن العناية بهذا الجانب في تربية الطفل وخاصة في وقتنا الحاضر لهو من الجوانب المهمة في مرحلة الطفولة فهي تعتبر مرحلة الإدراك والتحصيل، ((حيث الشواغل منتفية والحواس منتبهة ومستعدة، والذهن خالٍ ولا تزاحم فيه، والقلب رقيق يتأثر، والذاكرة في قوتها لم يصبها الكلل لا الملل))[4]. فدعا القرآن إلى بناء الملكة العقلية بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: الآيات ١- ٥]، فهذه دعوة إلى بناء العقل بالقراءة والعلم، فهذا يدخل فيه جميع العمليات العقلية، كما جاءت أحاديث كثيرة عن الرسول – ﷺ – في الحث على طلب

---

(1) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، البحر الزَّخَّار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج١، حديث رقم ٢٨٢، ص٤٠٥

(2) جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين – ﷺ –، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ص١٢٤.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الوضوء، حديث رقم ١٩٠، ص٣٥

(4) محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام منهج علمي وعملي، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، ص١٢٧

العلم وفضل العلم وأهله، من ذلك قوله – ﷺ – : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[1]، فهذا عام يشمل الصغير والكبير رجالاً ونساء.

ومن عنايته – ﷺ – بهذا الجانب أنه كان يقوم بطرح المسائل العلمية التي تحتاج إلى إعمال الفكر، فهذا ابن عمر - رضي الله عنهما- وكان صغيراً في أحد المجالس العلمية مع كبار الصحابة حيث يقول: ((قال رسول الله – ﷺ – : ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي؟ يا رسول الله، قال: فقال: هي النخلة))[2]،فهذه المسألة التي طرحها النبي – ﷺ – تحتاج إلى تفكير، والمتأمل فيها ((يجد أنها قد حفزت هممهم، وبعثتهم على التفكير في الحل، وتلهفت أنفسهم لمعرفة الجواب الصحيح من رسول الله – ﷺ – لما عجزوا عن حله))[3].

إن تربية عقل الطفل بحاجة إلى مربٍ إيجابي يجيد التعامل مع عقل الطفل،كما أنها بحاجة إلى ((بيئات تشجع الصغار على الإبداع، وتحتفل بالنجاح، وتقدر الجهد الذي بُذل ولو كانت ثماره ضئيلة))[4]،وسواء كانت هذه البيئة في البيت أو المدرسة، فلابد من هذه البيئة التي تشجع الطفل على الإبداع والتفكير، فالبيئة البيتية لها تأثير كبير في تأسيس عقل الطفل، ((فالأسرة التي تعتمد مثلاً على أسلوب المكاشفة والمصارحة ينشأ الطفل على درجة عالية من الوضوح في رؤية كثير من الأشياء، أما الأسرة التي تعتمد على أسلوب نقد الآخرين والبحث عن عيوبهم إلى جانب مدح الذات نجد الطفل يتأثر بذلك فتكون ملكة النقد لديه نامية أكثر مما ينبغي))[5].

أما البيئة المدرسية فلها تأثير كبير في تأسيس عقلية الطفل فهي ((تتضامن مع مؤثرات البيت في تكوين شخصية الطفل، فيتسع نطاق تساؤلاته واستفساراته ويكون

---

(1) أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، مسند أبي يعلي، تحقيق: :خليل مأمون شيما، ١٤٢٦، دار المعرفة، بيروت، لبنان، حديث رقم ٢٨٣٨، ص٥٨٠

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم٢٨١١، ص٧١٤.

(3) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، المعلم الأول – ﷺ –،١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص ١٢٨

(4) عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ١٤٢٨هـ، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، السعودية، ص٣٩

(5) عبد الكريم بكار، تشكيل عقيلة إسلامية معاصرة، ١٤٢٣هـ، دار الأعلام، عمَّان، الأردن، ص١٢- ١٣.

لرجال المدرسة دور بارز بجانب دور أبويه في تكوينه العقلي وتنميته الفكرية))[1]،ففي المدرسة يجد الطفل الكثير من البرامج والوسائل التي تنمي عقل الطفل وتوسع مداركه،وهناك مجموعة من الوسائل والطرق التربوية تساعد في بناء عقل الطفل نذكر مها:

١. الإجابة عن تساؤلات الطفل، وعدم التهرب من الإجابة عنها.
٢. ترغيب الطفل في القراءة وحبذا البدء بالقصص المشوقة.
٣. الالتحاق بحلقة تحفيظ القرآن الكريم.
٤. اختيار المدرسة المناسبة للطفل من حيث كفاءة المعلمين، وذات البرامج الهادفة.
٥. الرحلات العلمية والزيارات الميدانية.
٦. أهمية الحوار مع الطفل.
٧. تنمية مواهب الطفل، والعمل على تنميتها.
٨. أهمية وجود المكتبة المناسبة.
٩. توفير الوسائل الثقافية المتاحة للطفل كالحاسب الآلي وغيره.
١٠.ربط الطفل بالصحبة الصالحة.

سبقت الإشارة إلى كيف كان النبي – ﷺ – يربي عقل الطفل، وفي مقابل ذلك كان – ﷺ – يعالج الخطأ الذي يقع فيه الطفل باستخدام اللغة المناسبة، وفي هذا مراعاة لعقله وإدراكه، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله – ﷺ –: ((كِخْ كِخْ ارم بها،أما علمت أنا لا نأكل الصدقة))[2]،قال القاضي في قوله: ((كِخْ كِخْ)) يقال: بفتح الكاف وكسرها وسكون الخاء، وهي كلمة يزجر بها الصبيان عن المتقذرات، أي اتركه وارم به[3]،فقد استخدم النبي – ﷺ

---

(1) محمد الرابع الحسيني الندوي، التربية والمجتمع، ١٤١٢هـ، دار القلم، دمشق، سوريا، ص٤١.
(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، حديث رقم ١٠٦٩، ص٢٥٥
(3) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج في شرح مسلم، تحقيق: أحمد فتحي حجازي، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، ص٤٢٠

– مع هذا الطفل كلمة سهلة مناسبة في زجره وهي كلمة ((كِخْ)) إصلاحاً لخطأ وتعنيفاً له.

سابعاً: الجانب العاطفي والنفسي:

الإسلام لا يقتصر على تربية الجوانب العقلية، ويهمل الجوانب النفسية، أو يهتم بالنواحي الروحية ويهمل النواحي الجسمية، وإنما يوازن بين ذلك، فهو سبحانه وتعالى عليم بما خلق، كما: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك آية ١٤].

إن هذا الجانب يشكل مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، كما أنها تكّون نفسه كلها، وتبني شخصيته، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في مستقبله بل في حياته كلها، وإن أخذها بغير ذلك، سواء بالزيادة أو النقصان، تشكلت لديه عُقد لا تُحمد عقباها، فالزيادة تجعله مدللاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً مع كل من حوله[1].

إن هذا الجانب الحيوي في حياة الطفل يبدأ من الأسرة، ومن الأم خاصة، فشعور الطفل بأنه محبوب من أمه يعتبر بمثابة الانطلاقة في حياته، يقول جون بولبي: ((إن الرعاية الأمومية في بداية الطفولة المبكرة شيء أساسي للصحة النفسية، كما أن جدواها عظيمة للوقاية من اعتلال الصحة النفسية والعقلية))[2]، ولن يتحقق ذلك إلا بإشباع مجموعة من الحاجات العاطفية والنفسية في الطفل، وتتنوع صور الإشباع العاطفي والنفسي للأطفال كما يلي:

١- بالقبلة والضم.
٢- باللعب معهم والتصابي لهم.
٣- إلقاء السلام عليهم وممازحتهم.
٤- زيارته إذا مرض والتخفيف عنه ورقيته.
٥- رحمته والشفقة عليه.

---

(1) محمد نور عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(2) كلير فهيم، الطفولة والأمومة والصحة النفسية للطفل، ١٤٢٥هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ص١٥

٦- مشاركته اللعب وزرع التنافس والحماس في نفسه.

٧- حسن استقباله والسؤال عنه وتفقد حاله.

٨- تشجيعه وتنمية ثقته بنفسه[١].

الشواهد على إشباع هذه الحاجات النفسية من السنة النبوية كثيرة جداً، ونكتفي هنا بالإشارة إلى إشباع بعض الحاجات السابقة على وجه الاختصار.

فمن أمثلة إشباع حاجة اللعب والتصابي مع الأطفال، ما أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((رأيت الحسن في حجر النبي – ﷺ – وهو يُدّخِلُ أصابعه في لحيةِ النبي – ﷺ –، والنبي – ﷺ – يُدخِلُ لسانه في فمه ثم قال: اللهم إني أحبّهُ فأحبه))[٢].

فالأطفال منذ نشأتهم محبون ومُولعون باللعب، فاللعب بالنسبة لهم غريزة فطرية، لذلك قام النبي – ﷺ – بإشباع هذه الغريزة، كما أن اللعب يعتبر ((مصدر المتعة النفسية للطفل؛ لأنه يمنح الطفل السرور والمرح والحرية))[٣]، وهذا متحقق في فعله – ﷺ – مع هذا الطفل.

ومن أمثلة الإشباع العاطفي والنفسي إلقاء السلام على الأطفال، كما كان النبي – ﷺ –، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((أتى رسول الله – ﷺ – على غلمان يلعبون فسلم عليهم))[٤]،فهو – ﷺ – سلّم على هؤلاء الأطفال حتى يبعث في نفوسهم الاطمئنان وعدم الخوف منه أثناء لعبهم.

أما في مجال معالجته – ﷺ – لنفسية الأطفال فإنك ترى عجباً، فها هو – ﷺ – يعالج حالة الحزن التي أصابت ذلك الطفل الصغير، فالطفل يعتريه ما يعتري الكبير من حالة الفرح والسرور ولاشك أن هذا منتهى العناية بنفسيات الأطفال، فعن أنس رضي الله

---

(1) محمد بن مصطفى الديب، التربية بالحب، ١٤٢٦هـ، دار الرضا، مدينة نصر، مصر، ص١٩- ٢٧

(2) محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣، كتاب معرفة الصحابة، حديث ٤٨٥٢، ص١٤٣٥

(3) آمنة أرشد بنجر، أصول تربية الطفل المسلم الواقع والمستقبل، ١٤٢١هـ، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ص١٧٦

(4) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث ٥٢٠٢، ص٩٤٠

عنه: ((أن ابناً لأم سليم صغيراً كان يقال له: أبو عُمير وكان له نغير، وكان رسول – ﷺ – إذا دخل عليها ضاحكه، فرآه حزيناً فقال: ما بال أبي عمير؟ قالوا: يا رسول الله مات نغيره، قال: فجعل يقول: يا أبا عمير ما فعل النغير؟))[1]،فقد كان لهذا الطفل طائر يلعب به فمات هذا الطائر، فحزن عليه الطفل حزناً شديداً، فهو يمثل لهذا الطفل شيئاً مهماً، فلاحظ – ﷺ – حالة الحزن هذه، فما كان منه – ﷺ – إلا أن عالج هذه النفسية الحزينة بإدخال روح الممازحة والمداعبة على هذا الطفل بقوله له: ((يا أبا عمير ما فعل النغير؟)) فيا لها من كلمات تحمل معاني الحب تنقل حالة هذا الطفل من الحزن إلى الفرح.فجدير بكل مربٍ أن يعتني عناية خاصة بنفسية الطفل وخاصة أثناء التعامل معه، كي ينشأ هذا الطفل سوياً بعيداً عن العقد النفسية.

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج٤، حديث رقم ١٣١٠٨، ص٥١٨.

المبحث الرابع

خطوات معالجة أخطاء الأطفال

تمر معالجة أخطاء الأطفال السلوكية بعدة خطوات على النحو التالي:

الخطوة الأولى: تحديد السلوك الخاطئ:

تحديد السلوك الخاطئ خطوة مهمة للغاية، حيث تترتب عليها خطوات متعلقة بها، وهنا ينبغي ملاحظة سلوك الطفل بكل دقة والحكم عليه وفق معايير صحيحة، ومن خلال ذلك يبرز لنا مبدأ إسلامي مهم جداً هو التثبت، فالتثبت منهج رباني أمر الله به عباده المؤمنين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات آية٦]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ((المراد من التبيّن التعرف والتفحص، ومن التثبت الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر))[1] وينبغي على المربي التأكد من وقوع الخطأ من الطفل، وكما ينبغي التثبت من وقوع الخطأ من الطفل، فينبغي كذلك عدم التسرع في نسبة الخطأ إلى الطفل.

((وقد رسم النبي – ﷺ – للأمة معالم هذا المنهج في الجوانب التطبيقية من سيرته فما كان – ﷺ – يتسرع في التخطئة، بل كان يسأل عن الظروف الملابسة للخطأ من حيث الدافع، وحالة المخطئ))[2].

ومن شواهد هذا المنهج النبوي قصة حاطب بن أبي بلتعه عندما أرسل إلى قريش كتاباً يخبرهم فيه بخروج رسول الله – ﷺ – إليهم، فأتى الخبر رسول الله – ﷺ – من السماء، فدعا حاطباً، فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله، والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما ارتددت ولا بدلت، ولكني كنت امرءاً مُلصقاً في قريش، لست من أنفسهم، ولي فيها أهل وعشيرة وولد، وليس فيهم قرابة يحمونهم، وكان ممن معك لهم قرابات يحمونهم، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً[3]، فالنبي – ﷺ – لم يتسرع في

---

(1) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج٥، ص٦٠

(2) عبد الرحمن أحمد علوش، فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف، مرجع سابق، ص٢٣.

(3) محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: :عبد الرزاق المهدي، ط٥، ١٤٢٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ١٥١- ١٥٢.

الحكم على حاطب، وإنما تثبت من خبره وفعله، فقال له: ما هذا يا حاطب؟ فذكر له حاطب سبب ما قدِم عليه من عمل.

وهذا ما ينبغي على الأب فعله مع أولاده، والمعلم مع تلاميذه، فلا يستعجلان في إصدار الأحكام وإنما ينبغي التروي والتثبت، ولنا في رسول الله – ﷺ – أسوة حسنة.

ومما ينبغي مراعاته في هذه الخطوة من قبل المربي تجاه خطأ الطفل عدم جرح مشاعر الطفل إذا أخطأ ((فالنفس البشرية تحب ألا تبدو ناقصة أمام الآخرين، وتتولد من هذه الطبيعة طبيعة أخرى، وهي أنها تبغض من يحاول أن يبدي بعض عيوبها أمام الآخرين بغضاً يجعلها تأبى قبول الإصلاح، حتى وإن كان النقد في محله، والعيب موجود))[1].

فإذا كان الواحد منّا لا يرضى أن يُنتقد أمام الآخرين فالأطفال كذلك أيضاً، فعندما يقع الطفل في خطأ أمام الضيوف، فليس من المناسب أن يقوم والده بتأنيبه أو إحراجه أمامهم، أو أمام أطفال آخرين.

الخطوة الثانية: إيقاف السلوك الخاطئ:

إن هذه الخطوة لا تقل أهميتها عن الخطوة الأولى فعدم إيقاف السلوك الخاطئ الصادر من الطفل يؤدي إلى تمادي الطفل واستمراره في ممارسة السلوك الخاطئ، كما يسهم في تشجيع التصرف الخاطئ وتعزيزه وتثبيته في سلوك الطفل، لذلك نجد أن أكثر الطرق شيوعاً في إيقاف سلوك الطفل الخاطئ اللجوء إلى العقاب البدني ويتناسى الكثير من المربين البدائل النافعة والمؤثرة في إيقاف سلوك الطفل، ومن تلك البدائل:

١. غض الطرف عن الخطأ اليسير الذي يحدث للمرة الأولى.

فالله سبحانه وتعالى لم يؤاخذنا بكل ما نفعل، بل يتجاوز- بعفوه- عن الكثير من السيئات كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [فاطر آية٤٥].

---

(1) عبد الحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ط٤، ١٤١١هـ، دار الدعوة، الكويت، ص١١٦.

وهذا أنس بن مالك - ﷺ- يقول: ((خدمت رسول الله – ﷺ – عشر سنين، لا والله ما سبني قط، ولا قال لي: أفٍ قط، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألاَ فعلته))[1]، هذا هو حال أنس رضي الله عنه وهو غلام صغير خدم الرسول – ﷺ – عشر سنوات، ولاشك أن مظنة وقوع الخطأ منه وارده.

٢. أشعِر الطفل بأنك تلاحظ سلوكه بالنظر أو الاقتراب أو اللمس أو الإشارة.

إشعار الطفل بمتابعة الراشدين له يوقف جانباً آخر من جوانب أخطائه، فالطفل يرتكب العديد من الأخطاء عندما يشعر بغفلة والديه أو معلميه عنه وسرعان ما يتلهى بالأشياء. والإشارة أو النظر من وسائل التربية التي كان الرسول – ﷺ – يستخدمها في توجيه الناس.

فعن كعب بن مالك أنه كان له على عبد الله بن أبي حدردٍ الأسلمي دين فلقيه فلزمه، فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما، فمر بهما النبي – ﷺ – فقال: يا كعب وأشار بيده، كأنه يقول: النصف، فأخذ نصف ما عليه وترك نصفاً))[2].

٣. اطلب من الطفل التوقف عن سلوكه.

قد لا يؤثر الإجراء السابق في إيقاف خطأ الطفل، لاسيما إذا كان هذا السلوك خطأ كبيراً؛ لذلك لابد من أمره بالامتناع عن سلوكه، وقد نحتاج في هذا الإجراء أن نبيّن للطفل ضرر هذا السلوك عليه أو على الآخرين، وهذا ما فعله الرسول – ﷺ – مع الحسن بن علي رضي الله عنهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله – ﷺ – : ((كَخْ كَخْ، ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة))[3].

٤. حذّره من توقيع عاقبة مخالفته:

---

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج٤، حديث رقم ١٣٠٦٥، ص٥٠٨.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الخصومات، حديث رقم ٢٤٢٤، ص٣٢٠

(3) سبق تخريجه، ص١٣٦

إذا لم يصد الإجراء السابق الطفل عن خطئه وعاود ارتكاب الخطأ، فقم بتحذيره بأن استمراره في الخطأ سيعرضه إلى توقيع عقوبة غير سارة بالنسبة له، وهذا الإجراء يؤثر في حالات عدة، ويحسن اللجوء إليه قبل استخدام العقاب البدني[1].

الخطوة الثالثة: التعريف بالسلوك الخاطئ:

المخطئ إذا أخطأ لا يشعر أحياناً أنه مخطئ، ويعتقد أن الفعل الذي قام به هو الصواب، وإذا كان تلك هي حاله وصفته، فمن الصعب أن توجه له لوماً مباشراً، أو عتاباً قاسياً وهو يرى أنه مصيب، إذ لابد أن يشعر أنه مخطئ، ويُعرَّف بالخطأ الذي قام به، ولا يكتفي المربي أن يقول هذا خطأ، بل لابّد من بيان سبب هذا الخطأ، ويبيّن له حكم الشرع فيه، وهذا ما فعله الرسول – ﷺ – مع ذلك الغلام الذي كان يرمي النخل ويأكل ما سقط منه.

فعن رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنه قال: كنت أرمي نخلاً للأنصار، وأنا غلام فرآني النبي – ﷺ – فقال: ((يا غلام، لِمَ ترمي النخل؟)) فقلت: آكل، فقال: ((فلا ترمِ النخل، وكُلْ ما يسقط في أسفلها)) ثم مسح رأسي، وقال: ((اللهم أشبع بطنه))[2]،فهذا الغلام الجائع رضي الله عنه ممن صحب النبي – ﷺ – في أيام الشدة والفقر، قد لجأ إلى حدائق المدينة التي يملكها الأنصار، وأخذ يقذف النخل بالحجارة وهو خطأ، لذلك أُتي به إلى النبي – ﷺ – ليفصل في أمره، فأخذ رسول الله – ﷺ – يسأله ويستوضح منه عن السبب في تصرفه الخاطئ، فعلل الطفل ذلك السلوك الخاطئ تعليلاً منطقياً لطفل صغير جائع فقال: لآكل، فالقضية ليس فيها العمد في التعدي، وهنا يعلّم الحكيم – ﷺ – الطفل، فيقول له: ((لا ترمِ النخل وكل ما سقط في أسفلها)) إنه الحل الرفيق بالطفل الجائع الذي لا يملك ما يأكله، وهو حل رفيق أيضاً

---

(1) عادل رشاد غنيم، خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، ١٤١٩هـ، الدار السعودية، جدة، السعودية، ص٢٥-٢٧.

(2) محمد عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم ٥٩٧٢، ص١٥٩

لصاحب النخل، فالجائع يأكل ويسد جوعه، والمالك يحفظ عليه ماله؛ لأن الساقط من النخل عادة يترك ويفسد إذا لم يلتقطه لاقط[1].

والمربي عندما يعرِّف الطفل بالسلوك الخاطئ عليه أن يحذر من عدة أمور منها:

١. التحذير من تعيير الطفل أو توبيخه.

فعلى المربي وهو يعرّف بالسلوك الخاطئ أن يحذر كل الحذر من التعيير والتوبيخ للسلوك الخاطئ الذي وقع فيه الطفل.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ((المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيِّر))، لذلك كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح، فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها[2].

٢. الغلظة في القول:

من الأمور التي ينبغي أن يحذر منها المربي عند تعريف الطفل بسلوكه الخاطئ استخدام الشدة في القول لما فيه من التنفير، فالمربي اللين ينال بلينه ما لا يناله بالغلظة والشدة، لذلك جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي – ﷺ – قال: ((إنما يُحَرَّمُ على النار كلُّ هيِّنٍ لينٍ، قريبٍ سهلٍ))[3]،فصورة المربي الشديد الغليظ، الغاضب العنيف، صورة مشينة تنفر منها الطباع البشرية، بينما صورة المربي السهل الرفيق، اللين اللطيف صورة تزين صاحبها، وترتاح إليها النفوس وتأنس إليها القلوب[4].

---

(1) جمال عبد الوهاب وآخرون، المهام التربوية للآباء، ١٤٢٥هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ص٥١- ٥٢

(2) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعيير، ١٤٢٠هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص١٧- ١٨

(3) محمد بن ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ١٤٢٤هـ، دار باوزير، جدة، السعودية، ج١، كتاب البر والإحسان، حديث رقم ٤٦٩، ص٤٦١.

(4) محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ، ١٤٢٨هـ، دار طيبة، الرياض، السعودية، ص٤٦٥

فينبغي على المربي اتباع كل قول هينٍ لينٍ قريبٍ سهلٍ مع الطفل حتى يدرك ما يريد؛ لأن هذه ((النفوس البريئة، والأجسام الغضة الطرية، والعقول الساذجة، أحوج ما تكون إلى اليد الحانية، والعين الراعية، والقبلة الصافية، والكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة[1].

٣. توجيه النقد إلى ذات الطفل:

ينبغي على المربي أن يوجه استياءه وتوبيخه إلى السلوك السيئ الصادر من الطفل، وليس إلى شخصية الطفل، فلا ينتقد شخصية الطفل بل ينتقد السلوك السيئ، وفي المقابل ينبغي إشعاره أن شخصيته مازالت محترمة ومقبولة ومحبوبة، وأن السلوك السيئ هو المرفوض، فلو أن طفلاً سكب كوباً من الماء وهو جالس على مائدة الطعام فصرخ في وجهه الوالدان بكلمات فيها جرح لمشاعره مثل قولهم أنت غبي، أو كعادتك في كل مرة وهكذا، فهذا الانتقاد السلبي سيعود على نفس الطفل بالسلب، ولن يتعلم الصواب من خطئه، لأن حقيقة هذا الانتقاد موجه إلى ذات الطفل وشخصيته، وليس موجه إلى سلوكه الخاطئ.

الخطوة الرابعة: معالجة السلوك الخاطئ:

المتأمل في طبيعة الخطأ الواقع من الطفل يجد أن أصوله تعتمد على ثلاثة أشياء: إمّا أن يكون سبب وقوع الخطأ فكرياً، بمعنى أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء الذي فعله،فيقع في الخطأ بسبب ذلك، وإمّا أن يكون السبب عملياً، أي أن الطفل لا يستطيع أن يتقن ذلك العمل، فبسبب ذلك وقع في الخطأ، وأما أن يكون السبب ذات الطفل وتعمده الوقوع في الخطأ.

وبناءً عليه فإن هذه الخطوة من خطوات معالجة السلوك الخاطئ تتم عن طريقين:

الطريق الأول: معالجة الخطأ عن طريق المربي:

---

(1) يحيى بن سعيد آل شلوان، تحفة الآباء بما ورد في تربية الأبناء، ط٢، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص٢٦.

في هذه الحالة يتم تصحيح خطأ الطفل فكرياً ثم عملياً، فتعليم الطفل الصحيح من القيم والمبادئ أولى الخطوات في تقويمه، وقد كان النبي – ﷺ – يصحح البُنى الفكرية للطفل إذا أخطأ، وكان يستخدم في ذلك أنواعاً من الأساليب المختلفة التي تتسم بطابع الرفق واللين والعطف[1].

ومن تصحيح الرسول – ﷺ – في ذلك ما جاء عن عبد الرحمن بن أبي عقبة وكان مولى من أهل الفرس، قال: ((شهدت مع نبي الله ﷺ أحداً، فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها مني، وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إليَّ رسول الله – ﷺ – فقال: ((هلا قلت: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري))[2]،فالرسول – ﷺ – دعا إلى ترك العصبية؛ لأنها من أمور الجاهلية، وأمر الغلام أن ينتسب إلى الأنصار، قال القاري: ((وكانت فارس في ذلك الزمان كفاراً فكره – ﷺ – أن ينتسب إليهم وأمره بالانتساب إلى الأنصار ليكون منتسباً إلى أهل الإسلام))[3]، وهذا يفهم منه أنه – ﷺ – لم يدعُ إلى عصبية وإنما دعا إلى أن ينتسب إلى الإسلام وهذا حق.

أما التصحيح العملي لخطأ الطفل فقد يقوم الطفل بأداء عمل ما لأول مرة فيخطئ، ومن الواجب هنا تعليمه وليس عقابه، ويبين لنا الحديث التالي كيف كان النبي – ﷺ – يصلح الخطأ العملي بالعمل[4].

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله – ﷺ – مرّ بغلام يسلخُ شاة، فقال له: ((تنحَّ حتى أُريك، فإني لا أراك تحسن تسلخ)) قال: فأدخل رسول الله – ﷺ – يده بين الجلد واللحم فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط، ثم قال – ﷺ –: ((هكذا يا غلام فاسلخ))[5].

---

(1) حنان عبد الحميد العناني، تربية الطفل في الإسلام، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار صفاء، عمَّان، الأردن، ص١٦٨

(2) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث رقم ٥١٢٣، ص٩٢٧.

(3) محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٠.

(4) حنان عبد الحميد العناني، تربية الطفل في الإسلام، مرجع سابق، ص١٦٩

(5) محمد بن ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج٢، كتاب الطهارة، حديث رقم ١١٦٠، ص٤١١.

فالرسول – ﷺ – صحح خطأ هذا الطفل بالتدريب والبيان العملي لكيفية سلخ الشاة؛ لأن هذا التدريب العملي ((طريق من طرق التقويم السلوكي، إذ يُشكل في الإنسان ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيراً، عادة متمكنة فيه تدفعهُ باستمرار إلى ممارسة ما تدرب عليه))[1]، حتى يترسخ هذا البيان العملي في نفس الطفل ويتعود عليه، قال له النبي – ﷺ –: ((هكذا يا غلام فاسلخ)).

لذلك ينبغي على المربي عندما يعلّم الطفل سلوكاً معيناً لتصحيح خطئه ألا يقتصر ((على المعرفة اللفظية بل يربط بين الفكر والعمل، والنظرية والتطبيق))[2]، فلابد من الجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، لما في اجتماعهما من أثر واضح على سلوك الطفل.

الطريق الثاني: معالجة عن طريق الطفل نفسه:

يسمى هذا الطريق باسم التصحيح الذاتي للأخطاء، وهو من الأساليب المؤثرة في عملية تصحيح الأخطاء، حيث يطلب المربي ممن يخطئ أن يقوم بنفسه بتصحيح خطئه .

يصف جمال الخطيب التصحيح الزائد الذي سميناه التصحيح الذاتي بأنه: ((يشتمل على توبيخ الفرد بعد قيامه بالسلوك غير المقبول مباشرة، وتذكيره بما هو مقبول وما هو غير مقبول، ومن ثم يطلب منه إزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول، أو تأدية سلوكيات نقيضه للسلوك غير المقبول الذي يراد تقليله بشكل متكرر لفترة زمنية محددة))[3].

ومن المبادئ التي يقوم عليه هذا الأسلوب:

١. إنه يهدف إلى تقليل أو إزالة السلوك غير المرغوب فيه.

٢. إن التصويب من جنس العمل، فإذا بعثر الطفل أثاث المنزل فإن عليه أن يقوم بإعادة ترتيبه.

---

(1) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، ١٤١٨هـ، دار القلم، دمشق، سوريا، ص٨٠.

(2) صالح سالم باقارش وعبد الله محمود السبحي، أصول التربية العامة والإسلامية، ط٤، ١٤٢٧هـ، دار الأندلس، حائل، السعودية، ص١٧٥

(3) جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، مرجع سابق، ص٢٦١

٣. تكرار السلوك الصحيح عدة مرات وذلك بهدف بناء سلوك جديد مرغوب فيه.
٤. يتم تطبيقه فوراً بعد حدوث السلوك غير المناسب.
٥. أن يكون السلوك المطلوب القيام به محدداً به زماناً ومكاناً.
٦. أن يكون هذا السلوك مناسباً لقدرات الطفل[١].

ومن أمثلة ذلك، الطفل الذي يقوم بالكتابة على جدار غرفته، فيطلب الأب منه تصحيح خطئه بأن يقوم بتنظيف ذلك الجدار الذي كتب عليه، وتصحيح زائد على ذلك، وهو قيامه بتنظيف جميع جدران الغرفة، فالطفل هنا يتعلم المحافظة على النظافة عملياً، وفي نفس اللحظة يصحح خطأه ذاتياً.

ولقد استخدم رسول الله – ﷺ – التصحيح الذاتي في تربيته وتعليمه لأصحابه، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه عن ((كلدة بن حنبل، أن صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسم بلبن وجداية وضغابيس، والنبي – ﷺ – بأعلى مكة، فدخلت ولم أسلم، فقال: ((ارجع فقل: السلام عليكم))[٢].

ومعنى قوله ((جداية)) هي الصغير من الظباء، يقال للذكر والأنثى، وقوله ((ضغابيس)) واحدها ضغبوس وهي صغار القثاء[٣].

فالتصويب الذاتي للأخطاء له عظيم الأثر على سلوك الطفل، لأنه يقوم على أساس الممارسة والعمل وتغيير السلوكيات السلبية لدى الطفل وتنمية السلوكيات الإيجابية لديه.

الخطوة الخامسة: تعزيز السلوك الإيجابي:

الطفل الذي يكتسب سلوكاً إيجابياً جديداً لابد من دعمه وتثبيته في نفس الطفل حتى يمارسه باستمرار، وهذا الإجراء الذي يؤكد هذا السلوك يسمى بالتعزيز.

---

(1) إبراهيم عبد الله الزريقات، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين المفاهيم والتطبيقات، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمان، الأردن، ص٣٦٠- ٣٦٣

(2) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الأدب، حديث رقم ٥١٧٦، ص٩٣٥.

(3) حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، مرجع سابق، ج٤، كتاب الأدب، ص١٤٢

فالتعزيز إذاً هو ذلك: ((الإجراء الذي يلحق بالسلوك أو الاستجابة، ويعمل على زيادة احتمالات حدوث السلوك بالمستقبل أو تكراره))[1]. وهذا يؤكد أن معالجة خطأ الطفل يرتكز أساساً على نظرية التعزيز.

ومن الواضح أن هذا التعزيز لا يسمى تعزيزاً إلاَّ إذا أحدث تغييراً في السلوك انعكس على زيادة احتمالات حدوثه بالمستقبل، فمثلاً ثناء المعلم على إجابة الطالب الصحيحة لا يعتبر إجراءً تعزيزياً، إلا إذا أدى إلى زيادة سلوك المشاركة والأداء الجيد للطالب، أي إن التعزيز يعرف وظيفياً من خلال أثره على السلوك، فإذا أحدث أثراً إيجابياً على السلوك فيسمى تعزيزاً، فلا يجوز أن يحكم المعالج أو المربي بأن هذا المثير الذي سيلحق بالسلوك تعزيزاً، إلا إذا ارتبط أثره على إحداث تغيير إيجابي على السلوك[2].

والسنة النبوية حافلة بالكثير من المعززات التي كان النبي – ﷺ – يتعامل بها مع أصحابه، ومن ذلك ما جاء في قصة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، في ذي قردٍ لما رجعوا قافلين إلى المدينة بعد أن أبلى رضي الله عنه بلاءً حسناً، ثم ناموا في الطريق، قال سلمة رضي الله عنه: ((فلما أصبحنا قال رسول الله – ﷺ –: ((خير فرساننا اليوم: أبو قتادة، وخير رجَّالتِنا [أي الذي يمشي على رجليه] سلمة)) فأعطاني رسول الله – ﷺ – سهم الرَّاجل والفارس جميعاً، ثم إن رسول الله – ﷺ – أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة[3].

فقد عزز الرسول – ﷺ – السلوك الإيجابي في نفس هذا الصحابي نظير ما قام به من بلاء في الجهاد بعدة معززات، وهو نوع من الثناء والتشجيع، فكان أول معزز أن قال الرسول – ﷺ – أمام جمع من الصحابة ((خير رجَّالتنا سلمة)) وثاني المعززات أعطاه الرسول – ﷺ – سهمين سهم الرَّاجل وسهم فارس، وثالث المعززات أنه – ﷺ – أردفه خلفه على الدابة ومن ذلك زيادة تكريم وتقدير له، وهو أقوى المعززات وأعظمها.

---

(1) جلال كايد ضمرة وآخرون، تعديل السلوك، ١٤٢٨هـ، دار الصفاء، عمان، الأردن، ص١١٥

(2) المرجع السابق، ص١١٦

(3) محمد ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٠، كتاب مناقب الصحابة، حديث رقم ٧١٢٩، ص٢٤٩.

والأساليب كثيرة جداً في تنمية وتعزيز السلوك الإيجابي منها:

١. المكافأة: فتقديم المكافآت بأنواعها المختلفة لها أثر عجيب في التأثير على السلوك السلبي وتنمية السلوك الإيجابي، وتعزيزه لدى الطفل، ومن أنواع هذه المكافآت:

أ) المكافأة المادية: وهي من أقوى المكافآت تأثيراً على الطفل، لأنه بامتلاك هذه المكافأة قد تفوّق على أقرانه، وقد فعل ذلك الرسول – ﷺ –.

فعن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله – ﷺ – يصُفُّ عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً بني العباس، ثم يقول من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم))[1].

ب) المكافأة بالدعاء:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي – ﷺ – دخل الخلاء، فوضعتُ له ضوءاً، قال: من وضع هذا؟ فأُخبر، فقال: ((اللهم فقهه في الدين))[2].

ج) المكافأة بالمدح: وهو مدح الطفل والثناء عليه ببعض الألفاظ الجميلة، كقولك أحسنت، عمل طيب، ومن ذلك ثناء النبي – ﷺ – على حسن تلاوة أبي موسى رضي الله عنه عندما قال له الرسول – ﷺ –: ((لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود))[3].

٢. إقامة بعض الأنشطة المتنوعة من زيارات ورحلات ومسابقات لذوي السلوك الإيجابي.

٣. غض الطرف عن أخطاء بعض الأطفال المثاليين والتجاوز عن زلاتهم مقابل سلوكهم الإيجابي.

٤. إعطاء بعض المهام القيادية والإشرافية في البيت وغيرها، أن نراعي المعززات المناسبة التي ستكون فعالة على مستوى الطفل.

---

(1) سبق تخريجه، ص٦٢.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الوضوء، حديث رقم ١٤٣، ص٢٩

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم ٢٣٦، ص٥٣.

الفصل الخامس

أساليب معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية

أولاً: تعريف الأسلوب

ثانياً: أساليب معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية

الأسلوب الأول: معالجة الخطأ بالتوجيه المباشر.

الأسلوب الثاني: معالجة الخطأ بالحوار.

الأسلوب الثالث: معالجة الخطأ بالبيان العملي.

الأسلوب الرابع: معالجة الخطأ بالتوبيخ.

الأسلوب الخامس: معالجة الخطأ بالترهيب.

الأسلوب السادس: معالجة الخطأ بتقديم البديل الصحيح.

الأسلوب السابع: معالجة الخطأ بالملاطفة .

الأسلوب الثامن: معالجة الخطأ بالعقوبة البدنية (الضرب)

أولاً- تعريف الأسلوب :

الأسلوب في اللغة: أصل الكلمة كما قال ابن فارس " سَلَبَ" السين واللام والباء أصل واحد[1].

وقد ورد لكلمة أسلوب في لغة العرب عدة إطلاقات: فقيل الأسلوب: الوجه والطريق، والمذهب، ويجمع أساليب[2].

وقيل الأسلوب: الفنُّ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[3].

ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا ، أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته[4].وعلى هذا نجد أن معاني الأسلوب اللغوية: الوجه، الطريق، والمذهب، والفن، والطريقة، وهذا يُعطي مجالاً واسعاً لتنوع وتعدد التعريف الاصطلاحي .

الأسلوب في الاصطلاح:

عُرف الأسلوب اصطلاحاً بعدة تعريفات منها:

١. طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير[5].
٢. الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة[6].
٣. جميع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها[7].

---

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٣، صـ٩٢

(2) محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج٢، صـ١٧٢٨.

(3) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، صـ٣١٩.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١، صـ٤٤١.

(5) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٨، ١٩٩٠م، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، مصر، صـ٤٤.

(6) خالد بن حامد الحازمي، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض السعودية، صـ٤٢.

(7) أمين أبو لاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، صـ١٥٣.

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد معنى الأسلوب بأنه هو:الطريقة أو المنهج الذي يسلكه المربي في معالجة أخطاء الأطفال على ضوء ماجاء في المنهج النبوي .

ثانياً- أساليب معالجة أخطاء الطفل في السنة النبوية:

احتوت السنة النبوية على عدد من الأساليب التربوية المتنوعة في معالجة أخطاء الأطفال، والتي تسعى من خلالها إلى تحقيق تربية شاملة متوازنة في جميع جوانب حياة الطفل، وهذا التنوع لهذه الأساليب تتيح الفرصة للمربي على اختيار الأسلوب المناسب لعلاج هذا الخطأ الصادر من الطفل، فالتنوع في استخدام هذه الأساليب من جهة المربي يجعل لها الأثر العميق في نفس الطفل؛ "لذلك فإن على المربي أن ينظر في واقع حال المتربي، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه، وأن ينوع من الأساليب التربوية؛ لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة"[1]، وفي الأساليب التي سيتم عرضها من خلال هذه الدراسة دليل واضح على ذلك، ومن هذه الأساليب التي اتخذها النبي – ﷺ - في معالجة أخطاء الأطفال ما يلي:

الأسلوب الأول: معالجة الخطأ بالتوجيه المباشر

أولاً: مفهوم التوجيه المباشر

التوجيه في اللغة:

التوجيه أصله من الفعل وَجَه، يقول ابن منظور: "يقال وجَّهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته، ويقال: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريق توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه"[2].

التوجيه في الاصطلاح:

قبل البدء في بيان معنى التوجيه اصطلاحاً، ننبه إلى أنه إذا أطلق هذا المصطلح فإنه يقترن معه مصطلح الإرشاد؛لأن مصطلح التوجيه من الاصطلاحات الشائعة حيث يستخدم منفرداً، ومعطوفاً عليه الإرشاد فنقول التوجيه والإرشاد، فيتضمنان معاً معنى التوعية والهداية والنصح والرشد والإصلاح والعلاج، يقول حامد زهران: "فكلٌّ من

---

(1) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، ١٤٢٦هـ، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، صـ٣٧٨.

(2) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥، صـ٢٢٧.

التوجيه والإرشاد يتضمن معنى الترشيد والهداية والتوعية والاصطلاح وتقديم الخدمة والمساعدة، والتغير السلوكي إلى أفضل، وكلٌ من التوجيه والإرشاد مترابطان وهما وجهان لعملة واحدة، وكلٌ يكمل الآخر"[1]، وبناءً عليه فسيتم تعريف التوجيه اصطلاحاً من خلال هذا الترابط، ومن هذه التعريفات ما يلي:

١. مجموعة النصائح التي تهدي الإنسان إلى السير على نهج الإسلام وتساعد على تحقيق أهدافه التربوية المنشودة.[2]

٢. عملية مساعدة الفرد ليستخدم ما عنده من إمكانات وقدرات استخداماً سليماً من أجل تحقيق التوافق مع الحياة[3].

وعلى ضوء ما تقدم، يمكن أن يُعرف التوجيه من منظور إسلامي تربوي بأنه: مجموعة من الطرق والأساليب التربوية، يلجأ إليها المربي بقصد توجيه سلوك الفرد في جميع المواقف التربوية وفق منهج إسلامي.

ثانياً: الأهمية التربوية لأسلوب التوجيه المباشر:

إن أسلوب التوجيه المباشر يكون بياناً للحق، من أجل أن يتجنب المخطئ الضرر، ويتبين له طريق السعادة، فهو من الأساليب التربوية المهمة في علاج الأخطاء، وتأتي أهمية ذلك من خلال ما يلي:

١. إن هذا الأسلوب جاءت به النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، ففي القرآن والسنة نجد كثيراً من النصوص المقرونة بالنصح، والمواعظ، والتذكير، والتوجيه، وكل ذلك يجعل الفرد يكفُ عن السلوكيات السيئة، ويقبل على السلوكيات الحسنة.

---

(1) حامد عبد السلام زهوان، التوجيه والإرشاد النفسي، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الشروق، جدة السعودية، صـ١٥.

(2) مقداد يالجن، أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، ١٤١٩هـ، دار عالم الكتب، الرياض السعودية، صـ٥٨.

(3) عزيز سمارة وعصام نمر، محاضرات في التوجيه والإرشاد، ط٣، ١٤١٩هـ، دار الفكر، عمان، الأردن، صـ٩.

٢. إن الإنسان قد يصغي ويرغب في سماع النصح والتوجيه من محبيه وناصحيه، وإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا النصح والتوجيه سيكون له تأثير قوي في نفس المنصوح.
٣. إن التوجيه والنصح المؤثر يفتحان له طريقاً إلى نفس المخاطب مباشرة، كما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها.
٤. إن التوجيه المباشر يزكي النفس الإنسانية ويطهرها من كل ما يعلق بها من آثام ومعاصٍ وأخطاء، خاصة إذا كان هذا النصح والتوجيه من إنسان مخلصٍ وصادقٍ في نصحه وتوجيهه.

ثالثاً: التوجيه المباشر في السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية ببيان العديد من المواقف التربوية التي استخدم فيها الرسول –ﷺ- أسلوب النصح والتوجيه في معالجة الأخطاء، بل إن الرسول – ﷺ - جعل قيام هذا الدين على التناصح بين الناس، قال – ﷺ - : " الدين النصيحة" قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[(١)]، فجعل الرسول – ﷺ - عماد الدين وقوامه النصيحة للمسلمين عامتهم وخاصتهم، يقول ابن رجب –رحمه الله- معلقاً على الحديث السابق: "والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم"[(٢)]؛ لذلك ينبغي على المربي أن يعلم أن هذه النصيحة "ليست نقداً لا يأتي بثماره، ولكن النصيحة قدوة وأداء وسلوك حسن".[(٣)]

لقد استخدم النبي – ﷺ- هذا الأسلوب التربوي في معالجة أخطاء أصحابه، ومن شواهد ذلك ما رواه الإمام مسلم –رحمه الله- كما جاء في قصة معاوية بن الحكم –رضي الله عنه- أنه قال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله – ﷺ- إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله؛ فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وا ثكل أميَّاه، ما شأنكم؛ تنظرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمِّتونني، لكني سكتُّ، فلما صلىَّ رسول الله – ﷺ- ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، حديث رقم ٥٥، صـ٢٧.
(2) عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ج١، صـ٢٢٣.
(3) أحمد محمد العليمي، النصيحة ليست نقداً، ١٤٢١هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، صـ٦.

بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني (أي نهرني) ولا ضربني ولا شتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[1]. فلم يعنفه –ﷺ- ولم يزجره، وإنما أصلح خطأه بالتوجيه المباشر من خلال كلمات قليلة فيها نوعٌ من الرفق واللطف، وهذا الأسلوب ليس بغريب منه – ﷺ- فهو المربي الأول، يقول عبد الرحمن بن عبدالحميد واصفاً طريقته – ﷺ- في النصح والتوجيه: " كان –صلوات الله وسلامه عليه- يقدر ظروف الناس، ويراعي أحوالهم، ويعذرهم بجهلهم ويتلطف في تصحيح أخطائهم، ويترفق في تعليم الصواب، ولا شك أن ذلك يملأ قلب المنصوح حباً للرسالة وصاحبها، وحرصاً على حفظ الواقعة والتوجيه وتبليغها، كما يجعل قلوب الحاضرين المعجبة بهذا التصرف والتوجيه الرقيق مهيأةً لحفظ الواقعة بكافة ملابساتها"[2]، فإذا كانت هذه هي طريقة وأسلوب النبي – ﷺ- في توجيهه ونصحه، فعلى المربي الموجه الناصح في معالجته لأخطاء مَن حوله أن يلتزم ويتأدب بآداب، وإلا ردت عليه نصيحته، وأعقبت في نفس المخطئ سلوكاً سلبياً عن الناصح ونصيحته، ومن هذه الآداب ما يلي:

١. الإخلاص في التوجيه والنصح:

فالإخلاص أساس كل عمل، فالناصح في نصيحته وتوجيهه لا يرجو من ذلك إلا الله تعالى والدار الآخرة، فلا يطمع من وراء ذلك هدفاً مادياً يدركه، ولا طمعاً في دنيا يصيبها، فإذا فعل ذلك انفتح لنصيحته وتوجيه قلب المنصوح واستفاد منها، يقول المحاسبي في الحث على الإخلاص: "ولتكن همومك في إخلاص العمل لله تعالى، وتخليصه من جميع الآفات، وخذ من الصلاة والصيام والذكر مقصداً ودواماً، فإذا فتح الله تعالى لك باباً من الخير فانتهزه"[3]

٢. الرفق واللين في التوجيه والنصح:

---

(1) سبق تخريجه، صـ٣٥.

(2) عبد الرحمن بن عبد الحميد البر، مناهج وآداب الداعية في التعليم والتعلم، ١٤٢٠هـ، دار اليقين، المنصورة، مصر، صـ٨٦.

(3) الحارث بن أسد المحاسبي، شرح المعرفة وبذل النصيحة، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ١٤١٣هـ، دار القلم، دمشق، سوريا، صـ٧١- ٧٢.

إن الناس ينفرون من الناصح والموجه القاسي في خطابه، ويقبلون على الرقيق اللين في خطابه؛ لذلك عظَّم النبي–ﷺ– شأن الرفق واللين في الأمور كلها، فقال –ﷺ–: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه"[1]؛ ولهذا ينبغي على المربي وهو ينصح ويوجه " أن يترسم خُطى النبي المعلم المربي –ﷺ - في التحلي بهذا الخلق الفاضل والأدب النبيل... فقد كان – ﷺ - يقدر ظروف الناس، ويراعي أحوالهم، ويتلطف في تصحيح أخطائهم، ويترفق في تعليمهم الصواب".[2]

٣. اختيار الوقت المناسب للنصيحة:

ينبغي على المربي أن يختار الوقت المناسب والظرف المناسب للنصيحة؛ لأن ذلك من أهم الأسباب لقبول النصيحة، فلا يختار وقت انشغال المنصوح،بل يختار وقت فراغه، ولا يختار وقت غضبه بل يختار وقت هدوئه وانبساطه.[3]

يقول ابن مسعود –رضي الله عنه- تأكيداً لأهمية مراعاة اختيار الوقت المناسب للنصيحة: " إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترة، وإدباراً، فخذوها عند شهواتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها".[4]

٤. الصبر عند بذل النصيحة:

يحتاج المربي وهو يبذل نصيحته وتوجيهه إلى صبر على ما يلاقيه، فالناس أصحاب أمزجة شتى وعيوب شتى، وطباع شتى، وحاجات ومصالح شتى، والنصيحة لا يمكن أن تأخذ طريقها إلى النفوس دفعة واحدة بل لابد لها من زمن ومتابعة وجهد، وهذا يحتاج إلى صبر[5]؛ لذلك عظَّم النبي – ﷺ- من يخالط الناس ويصبر على أذاهم،

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، حديث رقم ٢٥٩٤، صـ٦٦١.

(2) صالح سليمان البقعاوي، مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام السعودية، صـ٨١- ٨٢.

(3) عبد الحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، مرجع سابق، صـ١١٤.

(4) محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيَّام، ط٢، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج٢، صـ١٠٢.

(5) فتحي يكن، الاستيعاب في حياة الدعوة، والداعية، ٣، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، صـ٢٧- ٢٩.

فقال –ﷺ– : "المؤمن الذي يُخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم".[1]

رابعاً: استخدام التوجيه المباشر في معالجة أخطاء الطفل " نموذج تطبيقي".

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن أبي سلمة قال: " كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله – ﷺ – وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله – ﷺ –: "يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"، فمازالت تلك طعمتي بعد ".[2]

يتبين من خلال دراسة هذا الحديث الشريف ما يلي:

١. أن هذه القصة حدثت لعمر بن أبي سلمة وهو غلام صغير، قال العيني في قوله: " كنت غلاماً" أي دون البلوغ، يقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ غلام، وقد ذكر ابن عبد البر أنه ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة وتبعه غير واحد، وقيل إنّ عمر بن أبي سلمة كان يوم قُبض الرسول –ﷺ– ابن تسع سنين"[3] وهذا يدل على أنه كان طفلاً عند حدوث هذه الواقعة.

٢. في بيان معنى بعض ألفاظ الحديث على النحو التالي:

أ. قوله: "في حَجْر رسول الله –ﷺ– : أي في تربيته وتحت نظره، حيث كان عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوج النبي –ﷺ– .

ب. قوله: " تطيش" أي تتحرك وتمتد.[4]

٣. بيَّن النبي –ﷺ– في هذا الحديث ثلاثة آداب من آداب الطعام على الترتيب:

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، باب الذي يصبر على أذى الناس، حديث رقم ٣٨٨، صـ١٣٢.

(2) سبق تخريجه، صـ٣.

(3) بدر الدين محمود ابن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢١، صـ٤٤.

(4) أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١٢، صـ١٤٨.

أ. التسمية: فالتسمية على الطعام سنة مؤكدة، لقوله –ﷺ– : " يا غلام سمِّ الله"، فإن نسي أن يسمي الله في أول طعامه، فليسم في آخره أو متى ذكر، وليقل بسم الله أولاً وآخراً.[1]

ب. الأكل باليمين: فقد نهى –ﷺ– عن الأكل بالشمال، قال –ﷺ– : "لا يأكلنَّ أحدٌ منكم بشماله، ولا يشربَّن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها".[2]

ت. الأكل مما يليه: قال ابن بطال –رحمه الله– في معرض تعليقه على الحديث: " وفيه أن الأكل مما يليه من أدب الطعام، إلا أن يكون الطعام ألواناً مختلفة فلا بأس أن يأكل من أيها شاء".[3]

٤. إن طريقة معالجة النبي –ﷺ– لخطأ عمر بن أبي سلمة تتجلى في الأمور التالية:

أ. ملاحظة النبي –ﷺ– لسلوك الطفل الصغير عمر بن أبي سلمة أثناء تناول الطعام، " والحرص على معالجة خطئه، حتى لا يصير ذلك عادة سلوكية يصعب مع مرور الأيام تركها"[4]؛لأنه ربما تحولت هذه العادة إلى سلوك يمارسه الطفل مع مرور الوقت، وعند ذلك يصعب تغيير هذه العادة، وتصبح سلوكاً يعتاده الطفل، وهنا ينبغي على المربي " ملاحظة الطفل أولاً بأول وإرشاده منذ البداية كي لا يستعصى عليه الإرشاد والعلاج، بعد أن يكون الأمر قد استفحل، ويتعود الطفل على ممارسة السلوكيات غير المرغوب فيها ويصعب ردعه"[5]وفي هذا درس تربوي ينبغي أن يعيه الآباء والأمهات.

ب. التهيئة النفسية التي قدمها النبي –ﷺ– قبل البدء في معالجة الخطأ الصادر من هذا الطفل، حيث ناداه بعبارة فيها تلطف وأُنس لهذا الطفل، حيث قال له –ﷺ– : "يا غلام" كما جاء في الحديث، وفي رواية أخرى عند أبي داود "ادن

---

(1) علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، ج٩، صـ٤٦٠.

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الأشربة، حديث رقم ١٠٦، صـ٥٢٨.

(3) علي بن خلف بن بطال،شرح صحيح البخاري،مرجع سابق،ج٩،ص٤٦٠.

(4) علي بن ربيع الزهراني، تعامل الرسول –ﷺ– مع الأطفال، ١٤٢٩هـ، دار الوطن، الرياض، السعودية، صـ١٦٠.

(5) حسن منسي، علم نفس الطفولة، مرجع سابق، صـ١٠٧- ١٠٨.

بُني"[1] وفي رواية ثالثة عند الترمذي "ادن يا بني"[2]، فهذه الألفاظ وما شابهها تُعطي جواً من الراحة النفسية والطمأنينة لدى الطفل، وفي مقابل ذلك نسمع عبارات الكثير من الآباء والأمهات في زماننا هذا إذا وقع الخطأ من الطفل، فيها الكثير من التهكم والسخرية، وتلقيبهم بأبشع الألقاب وأقبحها، ولا شك أن هذه " الألقاب تشعرهم بالنقص، وتفقدهم احترام الذات، وقد تدفعهم لارتكاب الأخطاء والمخالفات"[3] وفي هذا مخالفة لهديه عليه الصلاة والسلام في تعامله مع الأطفال.

ت. أن النبي -ﷺ- عالج الخطأ من جذوره، ولم يقتصر على طيشات اليد في الإناء فقط، بل وجهه إلى التسمية، وإلى الأكل باليمين، والأكل مما يليه، وفي هذا تنبيه للمربين أنه عند معالجة الأخطاء ينبغي اقتلاعها من جذورها، ولا بأس من الزيادة إذا كان ذلك يتناسب مع الموقف التعليمي، كما فعل رسول الله -ﷺ- .

ث. استخدام النبي -ﷺ- الأسلوب الصحيح عند العلاج، فقد قال عليه الصلاة والسلام: " يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك"، وهذا الترتيب الموضوعي والعلمي في حل المشاكل يساعد على الإتقان الصحيح لتصحيح الخطأ.[4]

في هذا الترتيب الموضوعي الذي اتبعه النبي -ﷺ- لفتة تربوية، وهي أن المربي الناجح ينبغي أن يقدم ما يريده إلى المتربي من معلومات،أن يكون ذلك مرتباً ترتيباً موضوعياً، يتلاءم مع مستوى الأطفال العقلي، وبما يتناسب كذلك مع "

---

(1) سليمان السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٣٧٧٧، صـ ٦٨٠.

(2) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الأطعمة، حديث رقم ١٨٥٧، صـ٤٢٧.

(3) أكرم مصباح عثمان، التميز في فهم النفسيات، ١٤٢٣هـ، دار بن حزم، بيروت، لبنان، صـ٢٧.

(4) نجيب خالد العامر، من أساليب الرسول -ﷺ- في التربية، ط٢، ١٤٢٧هـ، مكتبة الصحوة، الكويت، صـ٢٧- ٢٨.

أعمارهم الزمنية والروحية والاجتماعية ودرجات نضوجهم، وتفتحهم الانفعالي والعاطفي تقبلاً وتعديلاً وتوجيهاً".[1]

ج. إن هذا المنهج التربوي الذي اتبعه النبي –ﷺ- مع هذا الطفل كان له بالغ الأثر، حيث قال: " فما زالت تلك طعمتي بعد"، قال ابن حجر –رحمه الله- في معنى ذلك أي " لزمتُ ذلك وصار عادة لي".[2]

الأسلوب الثاني: معالجة الخطأ بالحوار

أولاً: مفهوم الحوار

الحوار في اللغة:

ذكر ابن منظور في مادة حور، أن المحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، واستحاره أي استنطقه، وكلمته فما رجع إليَّ حواراً، وحواراً وتحاورة وحَويراً وتحُورة.[3] وجاء في معجم الوسيط: حاوره محاورة وحِواراً أي: جاوبه وجادله، والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر.[4]، قال الأصفهاني: المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور.[5]

الحوار اصطلاحاً:

الحوار هو: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[6]

كما عُرِّف بأنه: ضرب من المناقشة المنظمة التي تتم بين طرفين في موضوع محدد في ضوء ضوابط وقواعد وآداب متعارف عليها.[7]

---

(1) مصطفى محمود الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ١٤٢٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، صـ١٧٠.

(2) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج٩، صـ٤٣٣.

(3) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، صـ٣٨٤.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١، صـ٢٠٥.

(5) الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ١٣٩.

(6) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ط٤، ١٤١٦هـ، الرياض، السعودية، صـ١٢.

(7) مقداد يالجن، تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية، ١٤٢٥هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية صـ١١.

والخلاصة: أن الحوار محادثة بين اثنين أو أكثر، وفق قواعد وضوابط وآداب ينبغي مراعاتها.

ثانياً: الأهمية التربوية لأسلوب الحوار:

الحوار منهج وسلوك إسلامي له أهميته في حياة المسلم به نعالج مشكلاتنا وأخطاءنا وخلافاتنا، فهو مهم في ميدان التربية والتعليم، ومهم في ميدان الدعوة، وفي الحياة الاجتماعية عموماً، وتتضح هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

١. إن القرآن الكريم عُني بأسلوب الحوار، من خلال عرضه لكثير من الحوارات القرآنية، فمن ذلك: الحوار الذي دار بين نوح وقومه، والحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام مع أبيه، إلى غير ذلك.
٢. الحوار منهج نبوي عُني به النبي -ﷺ- في تعامله مع أصحابه رضوان الله عليهم.
٣. إن المجتمع بجميع مؤسساته بحاجة ماسة إلى الحوار في علاج ما يعتريه من مشكلات، فأصبحت تحتاج إلى الحوار باعتباره:

أ. وسيلة من وسائل الدعوة والإصلاح.

ب. من أهم العوامل التي تدعم أواصر التعاون والتلاحم والتوادد والتآلف بين أفراد الأسرة والمجتمع والأمة، والقضاء على النزاع والخلاف.

ت. أسلوب من الأساليب المشوقة والمحببة للنفس الإنسانية؛ لذا يستخدمه الآباء والمعلمون في غرس القيم والآداب الحميدة.

ث. أفضل الوسائل وأسلم الطرق في الوصول للحق وكشف الباطل، وفضح الدعوات الضالة والأفكار المنحرفة.

ج. أفضل الأساليب لمعالجة الخلافات، وتقريب وجهات النظر المختلفة، والفروق في المفاهيم والتوجيهات والميول والرغبات[1].

---

(1) سعيد بن فالح المغامسي، التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، ١٤٢٥هـ، دار الوطن، الرياض، السعودية، صـ٤٧- ٤٨.

ح. وسيلة مهمة في تصحيح الأخطاء وتدارك النقص، وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية، التي لن تصح إلا إذا اتسعت صدورنا للحوار.[1]

ومن أجل الوصول إلى أفضل الحوارات وأحسنها، وحتى يكون الحوار هادفاً وبناء، ويصل بالمحاور إلى درجة التأثير والإقناع؛ على المحاور أن يراعي في حواره عدة آداب أثناء حواره مع الطرف الآخر، منها:

١. إخلاص النية وطلب الحق:

التجرد في طلب الحق يعين على الوصول إليه، والهوى داء خطير يعمي بصيرة الإنسان، لذلك على المحاور أن يسأل نفسه قبل الحوار: هل نيتي خالصة لله؟ وماذا أريد من هذا الحوار؟ ويحذر كل الحذر من الهوى وتلبيس الشيطان.

٢. الحوار على قدر العقول:

الناس ليسوا على مستوى واحد، فلابد من مراعاة مستوياتهم واختلاف عقولهم.

٣. الاستعداد والمعرفة:

ينبغي الاستعداد لكل حوار أمكنك معرفة وقته،بالعلم والمعرفة في موضوع الحوار؛ العلم لموضوع الحوار وتفاصيله، والتسلح بالحجة والبرهان سلاح ماضٍ بيد المحاور الناجح.

٤. الرفق والحلم:

إن من الحلم والرفق عدم رفع الصوت والتحدث بهدوء وتأن، فلا تبالغ في رفع الصوت، أو تتحمس، أو تنفعل أكثر من اللازم، فليس من القوة رفع الصوت أو الانفعال.

٥. عدم الاستئثار بالحديث أو الاستطراد:

يجب على المحاور ألا يستأثر بالحديث ويحرم الطرف الآخر من الكلام، كما أن الاستطراد وهو الخروج عن الموضوع الأصل، أو التطويل فيما هو واضح فينبغي ألا يحدث أثناء المحاورة.

٦. حسن الاستماع:

---

(1) أحمد بن عبد الرحمن الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، ١٤١٣هـ، دار الوطن، الرياض، السعودية، صـ٢٨.

إن الإنصات عظيم الفائدة، فهو يفتح لك نافذة لترى ما يدور في عقل الطرف الآخر، كما يجعل الطرف الآخر على الاستعداد للإنصات إليك، ويكسبك احترام الطرف الآخر.

٧. حسن البيان:

إن قوة التعبير، وفصاحة اللسان، وحسن البيان، وضرب الأمثال، من أركان الحوار الناجح؛ لذلك ينبغي للمحاور الجيد أن يضبط كلامه ويتقن لغته على قدر ما يستطيع.

٨.البدء من نقاط الاتفاق:إن المحاور الذي يبدأ بتقديم نقاط الاتفاق بينه وبين الطرف الآخر إنما يبدأ في الحقيقة بكسب ثقته، ويبني جسراً من التفاهم إلى الأمر محل الخلاف.[١]

ثالثاً: الحوار في السنة النبوية:

لقد استخدم الرسول -ﷺ- أسلوب الحوار في تربيته لأصحابه عن طريق السؤال والمناقشة، يقول النحلاوي: "كان رسول الله -ﷺ- حريصاً على تعليم الصحابة بطريق الحوار، وكانت رغبته أشد في أن يكون الصحابة هم البادئون بالسؤال"[٢]

ولقد تعددت أشكال الحوار النبوي، ومن هذه الأشكال التي استخدمها النبي -ﷺ- في معالجة أخطاء أصحابه رضوان الله عليهم، الحوار القائم على الإقناع، وهذا الحوار " يقوم على سؤال المتعلم أو المخاطب عما يعرفه بالحس والبداهة، ثم يبني السائل على الجواب ما يريد بناءه من استجواب آخر، حتى يصل على الإقناع بكل ما يريد تعليمه إياه أو إقناعه به".[٣]

ومن شواهد هذا الشكل من الحوار في السنة النبوية، ما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامة، قال: " إن فتى شاباً أتى النبي -ﷺ- فقال: "يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أدْنُه، فدنا منه قريباً، قال:

---

(1) فهد بن ناصر العبودي، الحوار منهج وسلوك، ١٤٢٦هـ، دار أطلس الخضراء، الرياض، السعودية، صـ٦٠-٧٢.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، صـ٢٢٨.

(3) المرجع السابق، صـ٢٣٣.

فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلني فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يُحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يُحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يُحبونه لعماتهم؟ قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يُحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء".[1]

فبهذا الأسلوب الرفيع، وبهذه المحاورة الهادئة، استطاع المربي محمد -ﷺ- أن ينتزع بذرة الشر من نفس هذا الشاب وهي الإقدام على الزنا، دون أن يهنه أو يطعن في عقله أو عقيدته، بل أخذ يناقشه ويشعره بمشاعر الآخرين، ويحسسه بأحاسيسهم، وأقنعه بالبراهين الواضحة، حتى عاد الفتى راضياً مقتنعاً طيب النفس.[2]

ومن هنا وجب علينا بناء مناهج دراسية تقوم على فتح باب الحوار مع المتعلم، وأن يكون المعلم والمربي قادراً على إدارة الحوار.

رابعاً: استخدام الحوار في معالجة أخطاء الطفل " نموذج تطبيقي"

استخدم النبي -ﷺ- أسلوب الحوار في معالجة أخطاء الطفل، ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه من حديث رافع بن عمرو الغفاري -رضي الله عنه- ، قال: "كنت غلاماً أرمي نخل الأنصار، فأُتيَ بي النبي – ﷺ – فقال: " يا غلامُ لِمَ ترمي النخل؟" قال: آكل، قال: "لا تَرْمِ النخل، وكُلْ ما يسقط في أسفلها" ثم مسح رأسه فقال: "اللهم أشبع بطنه"[3]. لقد بدأ الرسول – ﷺ – حواره مع الطفل بإشعاره بالراحة النفسية أولاً، حيث قال له – ﷺ – : " يا غلام"، وفي رواية أخرى عند ابن ماجة " يا بني" وفي رواية ثالثة عند الترمذي ناداه باسمه فقال: "يا رافع"، فكل هذه الألفاظ مشعرة بالاطمئنان والراحة

---

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج٧، حديث رقم ٢٢٥٦٤، صـ٤٠٧.

(2) سالم بن سعيد جبار، الإقناع في التربية الإسلامية، طـ٢، ١٤٢٢هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، صـ١٠.

(3) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الجهاد، حديث رقم ٢٦٢٢، صـ٤٦٠.

النفسية للمخاطب، يقول سلمان خلف الله في فائدة إشعار الطفل بهذه الراحة النفسية عند المحاورة: " فإذا شعر الطفل بالراحة النفسية عند المحاورة والمناقشة أفضى للمعلم أو للمرشد بكل ما في نفسه من صراعات ومتاعب، فإذا وصل كل من الطرفين إلى أسباب المشكلة، وتكلما بصراحة، فأفصح الطفل عن كل ما في نفسه، أصبح الحل سهلاً، والنجاح فيه ميسوراً".[1]، وهذا كان واضحاً جلياً في إجابة الغلام حيث قال للنبي – ﷺ –: "آكل". وفي خطوة ثانية منه – ﷺ – قبل فتح الحوار مع الطفل، وهي التثبت من وقوع الطفل في الخطأ، حيث إن الأنصار –رضي الله عنهم- شكوا هذا الطفل إلى النبي – ﷺ –؛ لأنه كان يرمي نخلهم، فقد جاء في سنن البيهقي قول الغلام: "كنت وأنا غلام أرمي نخلاً للأنصار، فأخذوني فذهبوا بي إلى رسول الله – ﷺ –، فقالوا: "إن هذا يرمي نخلنا.. الحديث"[2]، فأراد النبي – ﷺ –التثبت من خبر القوم حتى يبني عليه حكماً؛ لذلك ينبغي على الآباء والمربين عموماً أن يتثبتوا في الأخبار عندما تنقل إليهم، خاصة إذا كانت هذه الأخبار فيما بين الأطفال، وتحري الدقة، كما فعل الرسول – ﷺ –.

كما أن في صيغة سؤال الرسول – ﷺ –الموجه إلى الطفل شيء من الاختصار والمباشرة، وهذا ولا شك يوافق المرحلة العمرية للطفل، ويتناسب مع إدراكه العقلي؛ "ولذلك ينبغي على المربين أن يتذكروا دائماً أنهم يتعاملون مع طفل، حتى ولو كان على أعتاب المراهقة فهو ما زال طفلاً، يحتاج إلى خطاب يتناسب مع المرحلة مع اختلاف بسيط في طبيعة الحوار بين طفل السادسة، وطفل ما قبل البلوغ".[3]

---

(1) سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، صـ١٠٩- ١١٠.

(2) أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: عبد السلام محمد علوش، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ج١٠، كتاب الضحايا، حديث رقم ٢٠٢١٨، صـ٥.

(3) سعد رياض، فن الحوار مع الأبناء، ١٤٢٨هـ، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، صـ٦٥.

جواب الطفل لسؤال الرسول – ﷺ – جاء منطقياً ومختصراً لحال هذا الطفل فقال ببراءة الطفولة: " آكل"،وجاء في رواية عند الترمذي قال: " الجوع" فكان الدافع من وراء رمي النخل، أي رمي الثمرة الموجودة في أعلى النخل هو الأكل.

ثم جاء بعد هذا الحوار، تقديم العلاج المناسب من قِبَل الرسول – ﷺ –، فنهاه أولاً عن هذا السلوك السيئ، فقال له ناهياً: "لا ترم النخل"، ثم بيَّن له البديل المناسب وهو قوله – ﷺ –: "وكل مما يسقط في أسفلها"، قال الملا علي قارئ: "إن العادة جارية غالباً بمسامحة الساقط للاقط لا سيما للصغار المائلين إلى الثمار"[1]، فما يسقط من ثمر الشجرة مُتسامح فيه، وقيل إن الجواز لهذا الطفل كان للاضطرار، قال الطيبي: "إنما أجاز له (أي الغلام) رسول الله – ﷺ – أن يأكل مما سقط للاضطرار، وإلاَّ لم يجز له أن يأكل مما سقط أيضاً لأنه مال الغير كالرطب على رأس النخل"[2]،ثم قام – ﷺ – بعد ذلك بوضع يده الشريفة على رأس الغلام، ودعا له وقال: " اللهم أشبع بطنه"، وفي هذا رحمته وشفقته – ﷺ – بالمخطئ، وخاصة الأطفال منهم، فعلى المربين التأسي بمثل هذا الخلق العظيم عند تصحيح أخطاء الأطفال.

كما أن الدعاء للطفل له الأثر الطيب، والنتائج الإيجابية التي تنعكس على مستقبل حياته، وينبغي الحذر كل الحذر من الدعاء عليهم؛ لنهيه –ﷺ– عن ذلك.

الأسلوب الثالث: معالجة الخطأ بالبيان العملي

أولاً: التعريف به:

يقصد بهذا الأسلوب: كل ما يمارسه المربي من علوم ومعارف ومهارات عملياً أمام المتربي، بحيث يتعامل معها المتربي بشكل إيجابي.

ويُعرف هذا الأسلوب عند التربويين بالطريقة التجريبية، وبالرغم من اكتشاف هذه الطريقة حديثاً، إلا أن الإنسان على مر العصور والأزمان يتعلم عن طريق التجربة العملية في مواجهة مشكلات الحياة، ومحاولة حلها والتغلب عليها، فالتجربة جزء أساسي من

---

(1) علي بن سلطان محمد القارئ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، ١٤١٢هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٦، كتاب البيوع، صـ١٥٦.

(2) الحسين بن عبد الله الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، مرجع سابق، ج٦، كتاب البيوع، صـ١٤٦.

النشاط العلمي، فمحك الفكرة، وقياس صحتها في العلم، هو في نهاية الأمر إمكان التحقق منها عن طريق التجربة[1].

ثانياً: الأهمية التربوية لهذا الأسلوب

يعتبر أسلوب البيان العملي من أهم الأساليب وأقواها أثراً في نفس الفرد، فمن خلالها يتحول القول إلى فعل، وتُدرك العلاقة بين القول والفعل، وبين النظرية والتطبيق، وفي ذلك يقول أبو غدة: " ولا ريب أن التعليم بالفعل والعمل أقوى وأوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الاقتداء والتأسي من التعليم بالقول والبيان، وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطري للتعليم"[2]؛ لأن التعليم النظري وحده دون الممارسة العملية لا يكفي، وقد يكون العائد من الاستجابة قليل، ومن ثم يهمل وقد يُنسى من الذاكرة، بخلاف ما إذا تم الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، وبناء عليه فلا ينبغي " أن تقتصر التربية على الجانب النظري بشقيه العقلي والعاطفي، بل يجب أن تكون تربية عملية تسعى لجعل الإنسان يقوم بالأعمال الحسنة، ويستفيد من العلوم التي اطلع عليها.. والتربية العملية أسهل من التربية النظرية وأشد تأثيراً منها"[3].

إن في اقتران الجانب النظري والجانب العملي تعميقاً لما يتلقاه المتربي من علوم ومعارف ومهارات، "بل إن السبيل إلى المعرفة هو الترجمة العملية للمعلومات، والمفاهيم والحقائق والنصوص"[4]؛ لذلك فالمجتمع التربوي بجميع أفراده ومؤسساته بحاجة ماسة إلى هذا الأسلوب.

ثالثاً: البيان العملي في السنة النبوية

أثبت القرآن الكريم لنا أن النبي -ﷺ- معلماً ومربياً للبشرية جمعاء، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟

---

(1) أحمد فؤاد عليان، طرق التعليم التربوية في السنة النبوية، ١٤٢١هـ، دار المسلم، الرياض، السعودية، صـ١٣٢.

(2) عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم -ﷺ- وأساليبه في التعلم، مرجع سابق، صـ٦٥.

(3) عمر أحمد عمر، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ١٤٢٠هـ، دار المكتبي، دمشق، سوريا، صـ١٨٥.

(4) عبد اللطيف بن عبد الله العارفه، التطبيقات العملية، ١٤٢٣هـ، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، السعودية صـ١١.

مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة: آية٢)، كما أثبت ذلك لنفسه -ﷺ- فقال: "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً".[1]

لقد كان رسول الله - ﷺ - يقوم بأداء الشعائر والعبادات أمام أصحابه، ثم يأمرهم أن يتبعوه في كل ما يقوم به، ومن ذلك ما رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: "أن رجلاً أتى النبي -ﷺ- ، فقال: يا رسول الله، كيف الطهور؟ فدعا بماء في غناء فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح رأسه وأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه، ومسح بإبهامه على ظاهر أذنيه، وبالسبابتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص، فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء"[2]، فقد أجاب النبي -ﷺ- السائل عن كيفية الطهور بالبيان العملي، يقول السهارنفوري: "فأجابه -ﷺ- بالفعل؛ لأنه أبلغ من القول لقربه من الضبط"[3].

كما أنه عليه السلام قام بأداء الصلاة على المنبر أمام أصحابه رضوان الله عليهم، وهم يرون صلاته، فلما فرغ قال لهم: " أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي"[4]، يقول الإمام أبو يحيى زكريا الأنصاري في معرض تعليقه على هذا الحديث: " وفيه جواز تعليم المأمومين أفعال الصلاة بالفعل"[5].

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا، أنّ على المربي أن يستخدم هذا الأسلوب في جميع جوانب تربية الفرد، فليس البيان العملي مقصوراً على الشعائر التعبدية، بل يمكن تطبيق هذا الأسلوب في جميع مجالات الحياة.

---

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الطلاق، حديث رقم ١٤٧٨، صـ٣٧١.

(2) سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الطهارة، حديث رقم ١٣٥، صـ٢٧.

(3) خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، تحقيق: تقي الدين الندوي، ١٤٢٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ج١، كتاب الطهارة، صـ٥٥٦.

(4) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الجمعة، حديث رقم ٩١٧، صـ١٢٥.

(5) زكريا محمد بن زكريا الأنصاري، تحفة الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، ج١، كتاب الجمعة، صـ٦٢٧.

هذا كله كان في مقام التعليم بالتطبيق العملي إبتداءً، أما في مقام تصحيح الأخطاء ومعالجتها فأشهر دليل على ذلك ما يُسمى عند العلماء بحديث المسيء في صلاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن رسول الله -ﷺ- دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، فسلَّم على النبي -ﷺ- ، فرد وقال: "ارجع فصل، فإنك لم تصلِّ"، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلَّم على النبي -ﷺ- فقال: "ارجع فصل فإنك لم تصل، ثلاثاً، فقال: " والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: " إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعْدِل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها"[1] ففي هذا الحديث ترك الرسول -ﷺ- هذا الصحابي الذي أخطأ في صلاته يعيدها ثلاثاً حتى يصلح خطأه بالممارسة العملية أمام النبي -ﷺ- ، لكن هذا الصحابي لم يستطيع إصلاح خطأه، فما كان من النبي -ﷺ- إلا أنه علَّمه الصلاة الصحيحة، ولم يكن ذلك إلا بعد التطبيق العملي الذي قام به ذلك الصحابي، يقول النحلاوي: "إن الرسول -ﷺ- يبين له الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه، فكان هذا الأسلوب أوقع في نفس المتعلم وأدعى إلى قبوله، وانطباع أعمال الصلاة في ذاكرته"[2]، وبذلك يتضح كيف كان النبي -ﷺ- مربياً ومعلماً عظيماً، يربط بين القول والعمل.

إن استخدام هذا الأسلوب في التربية الإسلامية يحقق آثاراً تربوية مهمة في تنشئة الفرد منها:

١. الوصول إلى أعلى درجة من الدقة والإتقان.
٢. تحقيق سعادة الفرد في رؤيته لنتائج جهده.
٣. تقليل نسبة الأخطاء وزيادة درجة الجودة.
٤. شعور المربي بضرورة أداء المسئولية الواجبة عليه.[3]

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الأذان، حديث رقم ٧٥٧، صـ١٠٦.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، صـ٢٦٥.

(3) فاطمة بن حمد الرويني وأحمد كامل الرشيدي، التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية صـ٢٣٩.

رابعاً: استخدام البيان العملي في معالجة أخطاء الطفل " نموذج تطبيقي"

لقد عالج النبي –ﷺ- أخطاء الصغار بالبيان العملي، وسنذكر هنا نموذجين من نماذج هذا الأسلوب:

النموذج الأول: عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه- : "أن رسول الله –ﷺ- مَرَّ بغلام يسلخُ شاة، فقال له: "تنحَّ حتى أُريك، فإني لا أراك تحسن السلخ" قال: فأدخل رسول الله –ﷺ- يده بين الجلد واللحم فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط، ثم قال- ﷺ- : "هكذا يا غلام فأسلخ"[1].

التوجيهات التربوية في الحديث:

١. قوله – ﷺ –: " تنح حتى أريك" فيه دليل على إصلاح الخطأ الذي وقع من هذا الغلام بالبيان العملي، قال الخطابي: " قوله حتى أريك معناه أعلمك"[2]، وهذا التعليم كان عن خطأ في كيفية سلخ الشاة، بدليل أنه – ﷺ – قال له: "فإني لا أراك تحسن تسلخ"، وفيه أيضاً أن المتعلم يكون قريباً من المعلم عند الأداء العملي لشيء ما حتى يلاحظ ما يفعله عن قرب خطوة بخطوة، وبذلك يكون له عظيم الأثر على نفس المتلقي؛ لذلك قال بعض الشراح في قوله " تنحَّ" أي تَبَعَّد عن مكانك، وكن على جانب منه.[3]

وفي قوله – ﷺ –: " تنحَّ حتى أريك" دليل على ملاحظة النبي –ﷺ- للغلام وهو يسلخ الشاة، وهكذا ينبغي للمربي أن يلاحظ ما يقوم به المتربي أثناء أداء عمل ما، ومما ينبغي معرفته في هذا الجانب أن هذه الملاحظة فيها نفع وخير كبير للطفل، "فإذا كانت ظاهرة الملاحظة المراقبة مجدية ونافعة عند الكبار فإنها في الصغار أجدى وأنفع، لأن الولد الصغير عنده قابلية للخير واستعداد الفطرة وصفاء النفس وبراءة

---

(1) محمد بن ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج٢، كتاب الطهارة، حديث رقم ١١٦٠، صـ٤١١.

(2) حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، مرجع سابق، ج١، كتاب الطهارة، صـ٥٩.

(3) خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ج٢، كتاب الطهارة، صـ٧٦.

الطفولة ما ليس عند الكبير، فهلا لاحظنا أولادنا منذ صغرهم وعززنا ما يحبه الله ورسوله فيهم"[1] .

٢. قوله: " فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط"،معنى قوله "فدحس بها" أي أدخل يده بين الجلد واللحم بشدة وقوة، وقوله "حتى توارت إلى الإبط" أي استترت.[2]، ففي هذه العبارة من الحديث، بيان عملي من النبي –ﷺ- للغلام لكيفية السلخ؛ "ليفهم الغلام بالأداء العملي كيف يحسن العمل، ويتقن الصنعة"[3]، وهذا يعني أنه ينبغي على المربي المسلم ألا يقتصر على المعرفة اللفظية، وإنما يتعدى ذلك إلى العمل والتطبيق الحي أمام المتربي، وفي ذلك فائدة تربوية وهي أن هذه المرئيات التي يشاهدها الصبي، والمحسوسات التي يدركها هي التي سترافقه طول حياته، ومن الصعب بل من العسير أن يتخلص منها لأنها تُنقش في مخيلته بشكل لا يسمح لها بالزوال، حيث تصل إلى عقله عن طريق الحواس، التي هي أهم وسائل التعليم في تلك المرحلة".[4]

٣. ثم قال - ﷺ- للغلام بعد أن بين له كيفية السلخ: " هكذا يا غلام فاسلخ" إنها دعوة منه – ﷺ – إلى الإتقان بعد البيان العملي.

النموذج الثاني: ما رواه الإمام مسلم –رحمه الله- من حديث بن عباس –رضي الله عنهما- ، أنه قال: " كان الفضل بن عباس رديف رسول الله –ﷺ- ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، فجعل رسول الله - ﷺ- يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر... الحديث"[5]،إن هذه الحادثة وقعت للفضل بن العباس –رضي الله عنهما- في حجة الوداع، وكان الفضل غلاماً صغيراً دون البلوغ،

---

(1) أم عبد الرحمن بن أحمد الجودر، اتحاف الخيرة المهرة في معرفة وسائل التربية المؤثرة، ١٤١٩هـ، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية صـ٥٥.

(2) محمد شمس الحق أبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ج١، كتاب الطهارة، صـ٢٢١.

(3) أحمد فؤاد عليان، طرق التعليم التربوي في السنة النبوية، مرجع سابق، صـ١٣٧.

(4) محمد السيد الوكيل، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، ١٤٠٧هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، صـ٤٩.

(5) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الحج، حديث رقم ١٣٣٤، صـ٣٢٩.

دلَّ على ذلك ما ذكره ابن حجر –رحمه الله- ، حيث قال: "ووقع في رواية الطبري من حديث علي "وكان الفضل غلاماً جميلاً"[1].

ومن فوائد الحديث التربوية في معالجة الأخطاء :

١. عالج النبي –ﷺ- هذا الخطأ الذي وقع من الفضل، وهو النظر إلى المرأة الأجنبية، بتحويل وجهه إلى الشق الآخر في الحال ولم يتراخَ عن ذلك، يقول الإمام النووي –رحمه الله- : " فهذا يدل على أن وضعه –ﷺ- يده على وجه الفضل كان لدفع الفتنة عنه وعنها، وفيه أن من رأى منكراً وأمكنه إزالته بيده لزمه إزالته".[2]

٢. إن الإصلاح العملي أبلغ أثراً في النفوس من الإصلاح القولي، قال عياض –رحمه الله- : " وعندي أن فعله – ﷺ –، إذا غطى وجه الفضل أبلغ من القول"[3]

٣. إنه من الحكمة عند معالجة الخطأ((الاقتصار من الأسلوب على ما يكون كافياً في ردع المخطئ، وإصلاح الخطأ، دون الزيادة على ذلك من التوبيخ والتجريح مع مراعاة حال المخطئ ودرجة الخطأ)).[4]

٤. رفقه –ﷺ- عند معالجة خطأ الفضل، فلم يعنف ولم يجرح، وفي هذا مراعاة للفروق الفردية بين الأطفال عند معالجة الخطأ، فمن الأطفال من ينفع معه النصح والتوجيه المباشر، ومنهم من تكفيه الإشارة فتردعه عن سلوكه السيئ، وآخر لا ينفع معه إلا التأنيب والزجر والهجر وهكذا كل بحسب حاله.

٥. تعويد الطفل على غض بصره منذ الصغر، حتى يصبح ذلك سلوكاً يعتاده.

الأسلوب الرابع: معالجة الخطأ بالتوبيخ

أولاً: مفهوم التوبيخ

التوبيخ في اللغة:

أصل الكلمة وَبَخَ، فالواو والباء والخاء كلمة واحدة، وبخه أي لامه[5].

---

(1) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج٤، كتاب جزاء الصيد، صـ٨١.

(2) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج٨، كتاب الحج، صـ٤١٧- ٤١٨.

(3) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، صـ٨٤.

(4) سليمان بن قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية، صـ٣٣٧.

(5) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٦، صـ٨١.

والتوبيخ: التهديد والتأنيب واللوم، يقال: وبَّخت فلاناً بسوء فعله توبيخاً.[1]

التوبيخ اصطلاحاً:

هو اللوم والتأنيب على فعل أو قول غير لائق، من خلال اختيار بعض الألفاظ المشعرة باللوم والتأنيب، مع ما يرافقه من إحداث تغيير في نبرات الصوت.

ثانياً: الأهمية التربوية لأسلوب التوبيخ

يعتبر التوبيخ أسلوباً تربوياً ناجحاً في معالجة الأخطاء، وخاصة الأطفال؛ لأن هناك من تكفيه كلمة النصح والتوجيه فيتم بذلك تعديل سلوكه، وهناك طرف آخر لا يردعه إلا الزجر والتوبيخ؛ لذلك "تتفاوت لهجة الكلام في الزجر حسب نوعية الخطأ وشخصية مرتكبه، فقد يكون خطأ ما، مدعاة لتأنيب شديد لشخص، في حين يكون التأنيب خفيفاً أو معدوماً لخطأ مثله، أوأشد منه لشخص آخر، وذلك حسب حالة كل شخص وطبيعته النفسية، أو حسب الظروف المحيطة بالخطأ وملابساتها"[2]، ولقد استخدمت الدراسات الحديثة التوبيخ، للتعبير عن عدم الموافقة، أو عدم الرضا بطريقة لفظية كأسلوب فعَّال في تعديل السلوك، مثل: توبيخ الطالب ولفت انتباهه إلى ضرورة التوقف عن السلوك الفوضوي، وقد أظهرت النتائج جدوى التوبيخ كأسلوب إرشادي، وأن التوبيخ عن قرب وبصوت منخفض أكبر أثراً من التوبيخ عن بُعد وبصوت مرتفع، فإن التوبيخ المتضمن الاتصال العيني والضغط على الكتف أكثر فعالية من الأشكال الأخرى من التوبيخ، فالسباب قد يتأصل في المتعلم وقد يؤدي إلى ما لم تحمد عقباه.[3]

وبناء عليه فإن هذا الأسلوب يتخذ أشكالاً وصوراً متنوعة، فقد يكون فردياً، وقد يكون جماعياً، ويكون سراً، وعلانية، وهذا كله راجع إلى نوعية الخطأ الذي يقع من الطفل.

لكن ينبغي على المربي عند استخدام هذا الأسلوب ألا يُفْرِط في استخدامه؛ لأن ذلك له تأثيره النفسي على الطفل، فلابد أن يراعي المربي حال الأطفال، والفروق بينهم في

---

(1) ابن منظور، لسان العرب،مرجع سابق ، ج١٥، صـ١٩٨.

(2) زياد محمد العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، ١٤٢٠هـ، دار عمان، الأردن، صـ(٤٦٤- ٤٦٥).

(3) مسفر بن سعيد محمد الزهراني، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، ١٤٢١هـ، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، صـ ٣٨- ٣٩ .

الطباع والأخلاق، وخير الأمور في ذلك الوسطية فلا إفراط ولا تفريط، فقد ثبت أن الطفل إذا تكرر لومه وتوبيخه فإنه يمر بثلاث مراحل هي:

١. مرحلة التألم من الشعور بالذنب، فضميره يؤنبه قبل أن نؤنبه نحن.
٢. مرحلة التضايق من اللوم والتوبيخ، وإذا ما تكرر اللوم والتوبيخ تحولت الكراهية لمصدر اللوم والتوبيخ.
٣. مرحلة اللامبالاة، وعدم إعارة التوبيخ ومصدره أي اهتمام كلما تمادى المربي في تعنيفه ولومه[١].

فالاقتصاد في استخدام هذا الأسلوب مطلب نبوي، فعله النبي -ﷺ- يدل على ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "خدمت رسول الله - ﷺ - عشر سنين، فلا والله ما قال لي لشيء صنعته لِمَ صنعته؟ ولا لشيء لم أصنعه ألا صنعته! ولا لامني، فإن لامني بعض أهله قال: دعه ما قُدّر فهو كائن، أو ما قُضي فهو كائن".[٢]

ثالثاً: التوبيخ في السنة النبوية

لقد استخدم المربي الأول محمد -ﷺ- هذا الأسلوب في تربيته لأصحابه رضوان الله عليهم من ضمن عدة أساليب تربوية كان يتبعها معهم -ﷺ- ، وما ذلك إلا مراعاة للفروق الفردية لدى الصحابة، فتراه يستخدم أسلوباً معيناً لموقف معين، وتجده في موقف آخر يستخدم أسلوباً آخر، وهكذا، ومن هذه الأساليب التوبيخ والزجر لأصحابه رضي الله عنهم، ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري -رحمه الله- من حديث واصل الأحدب عن المعرور قال: " لقيت أبا ذر بالرَّبذة، وعليه حُلَّه وعلى غلامه حُلَّه، فسألته عن ذلك، فقال: إني سببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي -ﷺ- : يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خَوَلكم... الحديث".[٣] خلاصة قصة هذا الحديث،

---

(1) عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط٤، ١٣٨٦هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، صـ ١٨٤- ١٨٥ .

(2) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج٩، كتاب العقول، حديث رقم ١٧٩٤٧، صـ٤٤٣.

(3) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الإيمان، حديث رقم ٣٠، صـ١١.

أنه وقع بين الصحابيين أبي ذر الغفاري وبلال بن رباح –رضي الله عنهما- سِباب وشتم، وكانت أم بلال أعجمية من أرض الحبشة وكانت سوداء، فعيَّره أبو ذر بأمه وقال له: يا ابن السوداء، فأثر ذلك في نفس بلال –رضي الله عنه- فأخبر النبي –ﷺ- بذلك، فكيف عالج النبي –ﷺ– هذا الموقف؟

لقد أراد النبي –ﷺ- أن يتثبت من شكوى بلال –رضي الله عنه- عندما عيَّره أبو ذر بأمه، دلَّ على ذلك ما أخرجه البيهقي في السنن، أن النبي –ﷺ- قال لأبي ذر –رضي الله عنه- : " أسببت فلاناً، (يعني بلال) قلت: نعم، قال: فهل ذكرت أمه؟ فقلت: من يُسابب الرِّجال ذُكِر أبوه وأمه يا رسول الله، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية".[1] فلما تأكد النبي –ﷺ- من مقولة أبي ذر –رضي الله عنه- لبلال، وأنه وقع في الخطأ، قال له النبي –ﷺ- موبخاً وزاجراً "إنك امرؤ فيك جاهلية" قال الإمام النووي –رحمه الله تعالى- في بيان هذه الجملة من الحديث: "هذا التعبير من أخلاق الجاهلية، ففيك من أخلاقهم"[2] فقال أبو ذر للرسول –ﷺ- "من يُسابب الرَّحال ذكر أبوه وأمه، فأراد أبو ذر –رضي الله عنه- بهذا القول أن يبرر موقفه ويقصد بذلك أن بلالاً قد سبه؛ لكن النبي –ﷺ- لم يقبل هذا الاعتذار والتبرير غير المقنع، فأعاد عليه التوبيخ مرة أخرى، كما جاء ذلك في رواية مسلم "يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية".

إن النبي –ﷺ- لم يعط أبا ذر –رضي الله عنه- محاضرة مليئة بالتوبيخ والتعنيف، بل اكتفى في توبيخه للمخطئ بجملة واحدة، هي قوله: "إنك امرؤ فيك جاهلية"، ومن هنا علينا ألا نكثر من التوبيخ والتعنيف، بل نوبخ قدر المستطاع، وبإذن الله سيكون لها تأثير عظيم في نفس المخطئ[3]، فحري بكل مربي أن يسير على هذا المنهج النبوي القويم.

---

(1) أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج٨، كتاب النفقات، حديث رقم ١٦٢٠٣، ص١٢.

(2) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج١١، كتاب الإيمان، ص١٣٥.

(3) عبد الله محمد عبد المعطي، كيف نعالج أخطاء أبنائنا، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ص٢١٨.

رابعاً: استخدام التوبيخ في معالجة أخطاء الطفل " نموذج تطبيقي"

استخدم النبي–ﷺ- أسلوب التوبيخ في معالجة أخطاء الطفل، كإجراء من الإجراءات التربوية التي يتم بها تصحيح الأخطاء ومعالجتها، ومن شواهد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- أنه قال: " أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله –ﷺ- : " كَخْ كَخْ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة"[1]

لقد وقع الحسن بن علي –رضي الله عنهما- وكان ما يزال صغيراً في خطيء عندما تناول تمرة من تمر الصدقة، الذي أُتى به إلى النبي –ﷺ- ، ومعلوم أن الصدقة لا تحل للنبي –ﷺ- ولا لآله؛ لقوله –ﷺ- : "إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس"[2]، قال الصنعاني تعليقاً على هذا الحديث: "فأفاد أن لفظ لا تنبغي،أراد به لا تحل فيفيد التحريم"[3]

عالج النبي –ﷺ- هذا الخطأ الصادر من الحسن –رضي الله عنهما- بأن قال له توبيخاً: "كخ كخ" قال الإمام النووي –رحمه الله- : "هي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، فيقال له كَخْ اي اتركه وارم به"[4]، وفي استخدام هذه الكلمة فائدة تربوية وهي أن هذه الكلمة مناسبة لزجر الطفل الصغير بخلاف الكبير، قال الملا علي قارئ: " وفيه مخاطبة من لا تمييز له، كما يدل عليه كَخ كخ، إذ لا يستعمل إلا في غير المميز"[5] وفيه فائدة تربوية أخرى وهي أنه ينبغي على الآباء والمربين نهي الأطفال عما لا يجوز شرعاً، قال ابن حجر: "وإن كان مانعاً من توجيه الخطاب إلى الصبي فليس مانعاً من توجيه الخطاب إلى الولي بتأديبه وتعليمه".[6]

---

(1) سبق تخريجه،ص١٣٣.

(2) أحمد بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقق: خالد بن ضيف الله الشلامي، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، كتاب الزكاة، حديث رقم ٦٦٥، صـ١٩٧.

(3) محمد بن اسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مرجع سابق، ج٤، صـ٩٤.

(4) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج٧، كتاب الزكاة، صـ١٧٤.

(5) علي قارئ، مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، ج٤، كتاب الزكاة، ص٣٣٤.

(6) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج٣، كتاب الزكاة، صـ٤١١.

ومن فوائد الحديث التربوية أن تكرار الزجر أكثر من مرة لأجل تنبيه المخطئ إلى خطئه، حتى يرتدع، وينزجر ويترك الخطأ.

في هذا الحديث زيادة لطيفة، وهي طريقة الزجر بهذه الكلمة "كخ كخ" ثم ما لبث رسول الله -ﷺ- أن علل لهذا الطفل سبب عدم الأكل، وعدم حله له، لتكون له قاعدة فكرية عامة في حياته كلها: " أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقة"، وذلك بصيغة رائعة " أما علمت" وذلك ليكون وقعها على نفسه أقوى تأثيراً"[1]، ومن هنا فالواجب على الآباء والمربين إذا قاموا بتصحيح أخطاء الأطفال،أن يكون هذا التصحيح مبنياً على الإقناع والتعليل الصحيح،لا على استخدام القوة والسلطة. ولكي يكون هذا الأسلوب أسلوباً تربوياً في زجر الطفل وإرشاده إلى الخطأ، ينبغي على المربي مراعاة أمور منها:

١. التدرج في استخدام التوبيخ والزجر من الأدنى إلى الأعلى، فيبدأ أولاً باللوم، بمثل قوله: "هذا لا يليق بك، ثم إلى قوله مثلاً: هذه طباع الكسالى، ثم إلى قوله: فيك من طباع المهملين... وهكذا.
٢. ألا يكون التوبيخ والزجر أكبر من الخطأ الممارس، وليس فيه تعدٍّ على الطفل، وعدم إنصاف له، أو كذب عليه، أو سب أو ألفاظ لا يليق صدورها من المربي.
٣. ألا يكون التوبيخ والزجر شديداً على نفسية الطفل.
٤. أن يكون التهديد والتوبيخ بشيئ ممكن التنفيذ من قِبل المربي، وذلك حتى يؤدي دوره بشكل فعَّال.
٥. أن يحاول المربي أن يمزج في توبيخه وزجره بتشجيع ممكن التنفيذ ثواباً للطفل على ترك الخطأ.
٦. الاقتصاد في استخدام أسلوب التوبيخ فردياً أو جماعياً إذا استخدم علناً.[2]

---

(1) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص ـ ١٨٧- ١٨٨ .

(2) مؤسسة المنتدى الإسلامي، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، ١٤١٧هـ، مطابع أضواء البيان، الرياض، السعودية، ص ١٠٩- ١١٠ .

الأسلوب الخامس: معالجة الخطأ بالترهيب

أولاً: مفهوم الترهيب

الترهيب في اللغة:

جاء الترهيب في اللغة مشتقاً من الفعل رَهَب، وقد ذكر أهل اللغة لهذا الفعل عدة معاني منها:

رَهِب بالكسر، يَرهِبُ، رهْبة، ورُهْبا بالضم، ورَهَباً بالتحريك : أي أخاف، ورَهِب الشيء رَهبا ورَهَبا ورَهْبةً: أي خافه، وترَهَّب غيره إذا توعده، وأرْهَبه ورهَّبته واسترهبه: أخافه وأفزعه.[1]

وقيل: أرهبته ورهبته واسترهبته: أي أزعجت نفسه بالإخافه.[2] وعلى ضوء ما تقدم من معانٍ لغوية، نستنتج أن مادة (رَهَبَ)، ومشتقاتها ظهرت فيها معاني الخوف، والفزع، والإزعاج، والتوعد، وكل هذه المعاني متقاربة.

الترهيب في الاصطلاح:

عُرِّف الترهيب بأنه: أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية، وحبها للأمن والسلامة وإيثارها البعد عن الخوف والخطر، وذلك من خلال تخويفها وتهديدها.[3]

وعُرِّف أيضاً بأنه: تخويف المدعو بالله تعالى وتحذيره من نزول عذابه بغرض إبعاده عن المهالك المترتبة على كفره أو نفاقه أو شهواته المحرمة تحقيقاً للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.[4]

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة، والتعريفين السابقين للترهيب في الاصطلاح، يمكن للباحث أن يصوغ تعريفاً تربوياً مختصراً للترهيب، وهو: كل ما يزجر به المخطئ للإقلاع عن خطئه بالقول، أو بالفعل إصلاحاً لخطئه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٥، ص٣٣٧.

(2) محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص١٨١.

(3) علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط٤، ١٤١٣هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ج١، ص٢٣٢

(4) رقية بنت نصر الله بن محمد نياز، الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، ١٤٢٠هـ، دار اشبيليا، الرياض، السعودية، ص٣٣.

ثالثاً: الأهمية التربوية للترهيب:

يعتبر أسلوب الترهيب مع قرينه الترغيب من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الفرد؛لذلك جاء القرآن الكريم وجاءت السنة النبوية يؤكدان أهمية هذا الأسلوب من خلال ما تضمنه القرآن والسنة من نصوص ترغيب ترغب الإنسان في الخير، ونصوص ترهيب ترهبه وتخوفه من عمل المعاصي والانحراف وراء الشهوات، وتأتي أهمية هذا الأسلوب في العملية التربوية من خلال عدة اعتبارات منها:

١. إن هذا الأسلوب التربوي الإسلامي مبني على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير، وهذا ولا شك " يدفع الإنسان للاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية بشكل قوي".[١]

٢. إن الترهيب والترغيب القرآني والنبوي يعتمدان على الإقناع والبرهان، وهذا معناه تربوياً أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين؛ ليتسنى لنا أن نرغبهم في الجنة ونرهبهم من عذاب الله تعالى، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية.

٣. إن هذا الأسلوب يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، كتربية عواطف الخوف والخشوع.

٤. يحقق الترهيب التوازن مع قرينة الترغيب، فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمل والرجاء، فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته.[٢]

٥. إن الإنسان ضعيف بطبعه، كما قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء آية ٢٨]، ومن لوازم هذا الضعف الانحراف عن الطاعات، وعدم القيام بالواجبات، فناسب أن يكون أسلوب الترهيب ترهيباً للناس بالعدول عن طريق الغواية، والتزام طريق الرشد والهداية.

---

(1) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٩٤.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص ـ ٢٨٦- ٢٩٣ .

٦. إن هناك أصنافاً من الناس لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة، وإنما ينفع معهم التقريع والتعنيف وكسر حدة النفس، فكان الترهيب والتخويف مناسباً لذلك.[1]

٧. وأخيراً فهذا الأسلوب من أساليب التربية الإسلامية المهمة، ولأهميته ورد ذكره في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد- ﷺ- فهو بالغ الأهمية في حقل التربية والتعليم .

ثالثاً: استخدام الترهيب في السنة النبوية

استخدم النبي -ﷺ- هذا الأسلوب في مواقف كثيرة، فكان -ﷺ- يربي أصحابه -رضي الله عنهم- على تجنب المنكرات والوقوع فيها بالترهيب منها، وقد جاء هذا الترهيب منه -ﷺ- على نوعين:

النوع الأول: الترهيب القولي

وهو ما نُرهِّب به الناس، خاصة العصاة لأمر الشارع من عقوبة ستلحق بهم في الدنيا والآخرة، لزجرهم وحمايتهم من الوقوع في المعاصي والمفاسد، والسلوكيات غير المرغوب فيها، وهذا النوع من الترهيب يأتي على عدة صور وأشكال منها:

أ. تعريف المخطئ بالأمر المرهَّب منه، وهو يجهل أنه منكر:

فيجب حينئذ تعريفه، وبيان حكم الله تعالى، وحكم رسوله -ﷺ- ، ومن شواهد ذلك في السنة النبوية، ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- : "ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر"؟ ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور"[2]، فقد عظَّم النبي -ﷺ- تحريم شهادة الزور مرهباً منها، على غيرها من الكبائر، يقول ابن حجر: "وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس، والتهاون بها أكثر، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يُصرف عنه

---

(1) عبد الرحيم محمد المغذوي، وسائل الدعوة، ١٤٢٠هـ، دار اشبيليا، الرياض، السعودية، ص ١٩٣- ١٩٤ .

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الشهادات، حديث رقم ٢٦٥٤، صـ٣٥٢.

الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه".[1]

ب. نصح المخطئ وتذكيره:

فالمخطئ ينبغي أن ينصح ويذكَّر ويخَّوف بالله، ومن أمثلة ذلك قوله -ﷺ- لليهود المعاندين: " يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا"[2]، فقد اشتمل هذا الموقف على الترهيب، حيث قال- ﷺ- " ويلكم اتقوا الله" فهو ترهيب تخلله نصح وتذكير.

ت. تعنيف المخطئ:

وهذا التعنيف يكون بزواجر الكلام الذي لا قذف فيه ولا سبَّ، ولا شتم، كما يمكن تعنيفه بكلام يحمل علامات الترهيب وأمارات عدم الرضا عن فعله، ومن ذلك قوله -ﷺ- لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- عندما عيَّر بلال بأُمه: " إنك امرؤ فيك جاهلية" وسبق الكلام عن هذا الحديث.

ث. تهديد المخطئ:

وهو أن يهدد المخطئ بأنه إن لم ينته عما هو عليه، بأنه سيضرب، أو يجلد، أو يسجن، على غير ذلك من صيغ التهديد، ومن أمثلة ذلك قوله -ﷺ- : " ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم، ثم آمر رجلاً يؤم الناس، ثم آخذ شُعلاً من النار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعدُ"[3]، فقد صَّد – ﷺ – لمن يتخلف عن صلاة الفجر والعشاء بالحرق.

ج. التشهير بالمخطئ:

ويقع هذا غالباً في السلوكيات غير المرغوب فيها التي يعتمد فيها الشخص على السمعة الطيبة، والسيرة الحسنة، حيث يكون ظاهره عكس باطنه، ومن ذلك

---

(1) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج٥، كتاب الشهادات، صـ٣١١.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٩٠٩، ص٥٣٢.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الأذان، حديث رقم ٢٦٥٧، ص٩٣.

ما رواه الإمام مسلم –رحمه الله- عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: "إن رسول الله –ﷺ- مرَّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني"[1]، فلما علم –ﷺ- أن ضرر صاحب الصبرة من الطعام سوف يشمل كل من يشتري منه، لم يسكت عليه السلام ولم يستر عليه، بل رهبه مشهراً به أمام الناس قائلاً: "من غش فليس منا".[2]

النوع الثاني: الترهيب العملي:

إن الترهيب القولي رغم تأثيره وعظمه على النفوس، قد لا يكفي؛ لأن هناك نفوساً معاندة، الخراب في عقولهم أعمق من أن تؤثر فيه كلمات ترهيبية، وهناك نفوس غافلة تتأثر بالكلمات عند السماع، فتذرف الدموع، وتقشعر الجلود، لكن سرعان ما يتبخر أثر تلك الكلمات[3]، فكان لابد من استعمال الترهيب العملي مع هذه النفوس.

والأمثلة على استخدام هذا النوع في السنة النبوية كثيرة، نذكر منها ما يلي:

أ. الترهيب العملي بالهدم والحرق، ومما يدل على ذلك أن النبي – ﷺ – أمر بإحراق مسجد الضرار الذي اتخذه المنافقون، يقول ابن القيم –رحمه الله- : "فلما نزل (أي النبي – ﷺ –) بذي أوان جاءه خبر المسجد من السماء، فدعا مالك بن الدُّخشم أخا بني سلمة بن عوف، ومعن بن عدي، العجلاني، فقال: " انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه، وحرِّقاه..." .[4]

ب. الترهيب باستخدام اليد، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: " إن رسول الله –ﷺ- رأى خاتماً من ذهب في يد

---

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٠٢، ص٣٥.

(2) رقية بن نصر الله، الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص(٨٤- ٨٨).

(3) يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ط٣، ١٩٧٧م، دار وهبة، القاهرة، مصر، صـ (١٧٤-١٧٥).

(4) ابن القيم، زاد المعاد، مرجع سابق، ج٣، ص٥٤٩.

رجل، فنزعه فطرحه، وقال: " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده" فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله –ﷺ–: خذ خاتمك فانتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله –ﷺ– "[1]،فقد استخدم الرسول –ﷺ– الترهيب باليد في طرح خاتم الذهب من يد الرجل؛ لقوله –ﷺ– بعد أن طرح الخاتم من يده: " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده" .

وفي الحديث لفتة تربوية لكل مربٍّ، وهي أنه –ﷺ– أتبع الترهيب العملي بالترهيب القولي تأكيداً على قبح وشناعة هذا الفعل، قال الطيبي: " فيه من التأكيد أنه أخرج الإنكاري مخرج الإخباري، وعمم الخطاب بعد نزع الخاتم من يده وطرحه، فدل على غضب عظيم، وتهديد شديد".[2]

رابعاً: استخدام الترهيب في معالجة أخطاء الطفل " نموذج تطبيقي"

إن أسلوب الترهيب من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح أخطاء الطفل، وهو أسلوب واضح في التربية النبوية، وقد استخدمه النبي –ﷺ– مع الأطفال في كثير من الحالات، وفي مقدمتها بر الوالدين، فقد رغبَّ في برهما وأرهب من عقوقهما، وما ذاك إلا ليستجيب الطفل ويتأثر، فيصلح من نفسه وسلوكه.[3]

ومما يدل على استخدام النبي –ﷺ– لهذا الأسلوب مع الأطفال، ما جاء في سنن أبي داود عن ابن عمر –رضي الله عنهما– : " أن النبي– ﷺ– رأى صبياً قد حُلق بعض رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، فقال: "احلقوه كله أو اتركوه كله"[4]، فحلق بعض الرأس وترك بعضه يسمى قزعاً، وهو منهياً عنه، لما جاء عن ابن عمر –رضي الله عنهما– : "أن رسول الله– ﷺ– نهى عن القزع"[5]،فالقزع أجمع العلماء على كراهيته، قال النووي –رحمه الله– : "أجمع العلماء على كراهية القزع إذا كان في

---

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب اللباس والزينة، حديث رقم ٢٠٩٠، ص٥٤٧.

(2) شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، مرجع سابق، ج٨، كتاب اللباس، ص ٢٤٦- ٢٤٧ .

(3) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص١٤١.

(4) سليمان السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الترجل، حديث رقم ٤١٩٥، ص٧٤٨.

(5) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب اللباس، حديث رقم ٥٩٢١، ص٨٣٠.

مواضع متفرقة، إلا أن يكون لمداواة ونحوها وهي كراهة تنزيه".[1] ،والحكمة من هذه الكراهية: قيل إنه يشوه الخلقة، وقيل: لأنه زي الشيطان، وقيل لأنه زي اليهود".[2]

لقد عالج النبي -ﷺ- هذا الفعل الخاطئ من الصبي وأهله بالترهيب أولاً من هذا السلوك القبيح بصيغة النهي، وهذا منه -ﷺ- أسلوب في غاية اللطافة فلم يعنف ولم يشهر؛ لأنه كلما "زاد الترهيب عن اللازم انقلب إلى هواجس، وأوهام، وهلع ورعب"[3]، ينتج عن ذلك آثار نفسية سلبية في شخصية الطفل، ثم بعد ذلك بينَّ النبي -ﷺ- علاج ذلك السلوك السيئ بأن يُحلق كله أو يترك كله.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن للترهيب ضوابط ينبغي للمربي مراعاتها عند استخدام هذا الأسلوب في معالجة خطأ الطفل منها:

١. الاعتدال في الترهيب:

إن أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب، والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد، أو ذليلاً ينقاد لكل أحد، كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والتعود على الضرب، وليحذر المربي من أن يترتب على هذا الترهيب الخوف من المخلوق، خوفاً يطغى على الخوف من الخالق سبحانه وتعالى، وليحذر أن يغرس في الطفل مراعاة النظر إلى المخلوقين والخوف منهم، دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك تخويف الطفل بالشرطي، أو الطبيب، أو الظلام، أو اللص، أو غيرهم عند استعمال هذا الأسلوب.

٢. مراعاة الفروق الفردية: ويتجلى ذلك من عدة وجوه منها:

أ. أن يتناسب الترهيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة، أو حرمانه من شيء يحبه، وفي الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها، أو من الخروج إلى الملعب.

ب. أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته مثلاً أو أهملها فإنه يُحرم منها.

---

(1) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج١٤، كتاب اللباس والزينة، ص٣٢٧.

(2) محمد شمس الحق آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ج١، كتاب الترجل، ص١٦٦.

(3) سلمان خلف الله، منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، ص٨١.

ت. أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساساً ليناً ذا حياء فهذا يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب.

ث. أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مُسْتخفياً بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل.[1]

الأسلوب السادس: معالجة الخطأ بتقديم البديل الصحيح

أولاً: مفهوم البديل:

البديل في اللغة:

قال في لسان العرب: "البديل: البَدَل وبدلُ الشيء: غَيْرُه، قال ابن سيده: بْدِل الشيء وبَدَله وبَدِيله الخَلَف منه، وتَبدَّل الشيء وتَبدل به واستبدله واستبدل به، كُله: اتخذ منه بدلاً، والمبادلة: التبادل والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[2].

وخلاصة هذه المعاني أن البديل هو: استبدال شيء ما بآخر.

البديل في الاصطلاح:

يقصد الباحث بالبديل التربوي هنا هو أن: يضع المربي بديلاً عن الشيء المنهي عنه، وأن يكون هذا البديل صحيحاً وموافقاً للمنهج الإسلامي.

ثانياً: أهمية هذا الأسلوب في التربية

إن المقصد للشريعة هو التوصل إلى الإصلاح، لإزالة الفساد من خلال تشريع الحلال وتحريم الحرام، ودائرة المحرمات في الشريعة الإسلامية قضية محسومة، فالله عز وجل بيّن للعباد المحرمات وحدَّدها، نجد ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥١]، فلم يحرّم الله عز وجل إلا ما كان خبيثاً، ولم يحل إلا طيباً، ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه أوجد لهم بدائل ما حرّم عليهم، "ومعلوم من طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل عوضاً

---

(1) علي بن ربيع الزهراني، تعامل الرسول -ﷺ- مع الأطفال، مرجع سابق، ص ١٨٧- ١٩١ .

(2) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص ٣٤٣- ٣٤٤.

عن أي منفعة محرمة، فلما حرمت الزنا شرعت النكاح، ولما حرمت الربا أباحت البيع، ولما حرمت الخنزير والميتة وكُلّ ذي ناب ومخلب أباحت الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها"[1] فإيضاح البديل وإبرازه نوع من سماحة هذه الشريعة، ومن تأمل أسرار الشريعة وتدبر معانيها وجد أنه لم يحرم شيئاً فيه ضرر على عباده إلا أوجد لهم بديلاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة تقديم البديل هي بحسب الإمكان والقدرة، فقد يكون الأمر أحياناً خطأ يجب الامتناع عنه، ولا يوجد في الواقع بديل مناسب، إما لفساد الحال وبُعد الناس عن شريعة الله أو إن الآمر الناهي لا يستحضر شيئاً أو ليس لديه إلمام بالبدائل الموجودة في الواقع، فهو سينكر ويغير الخطأ ولو لم يوجد لديه بديل يقوله ويوجه إليه، ولكن يبقى الحال، أن ذلك قصوراً ونقصاً، وأن المنهج الإلهي فيه البدائل والمخارج التي ترفع الحرج والعنت عن المسلمين عَلِمها من عَلِمها، وجهلها من جهلها.[2]

وإيجاد البدائل ليس مقصوراً على الأمور التعبدية؛ بل يتعداه إلى غير ذلك من الجوانب الاجتماعية والأخلاقية، وتنبع أهمية هذا الأسلوب في الجانب التربوي حيث يعد من الأساليب النبوية المهمة في العملية التربوية؛ إذ هو أسلوب واقعي عملي مقنع للمربي، فعندما يطلب المربي من المتربي الكف عن ارتكاب المنهيَّات والسلوكيات غير المرغوبة فإنه من الضروري مع هذا التوجيه والإرشاد إيجاد البديل المناسب الذي يقوم مقام البديل السيئ.

ثالثاً: تقديم البديل الصحيح في السنة النبوية:

إن النبي ﷺ عندما واجه المجتمع الجاهلي، لم يواجه فيه أمر العقيدة المنحرفة فحسب؛ وإنما واجه منحرف القيم والأخلاق والعادات، فكان لابد من أن ينهى عن كثير من الأمور التي لا يقرها ولا يرضاها، مما سينتج عنه فراغ لا يشغله شيء، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة؛ لهذا لم يترك ذلك فراغاً يتحيَّر المسلمون في ملئه، أو

---

(1) محمد بن صالح المنجد، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، مرجع سابق، ص٥٣- ٥٤.

(2) المرجع السابق، ص٥٤.

يملأونه دون شعور فيما لا يفيد، فجعل لهم في الحال عادات أخرى وأعياداً ومواسم وطرائق حياة، فبعد أن كانوا يجتمعون على موائد الخمر والميسر أو لعبادة الأوثان أو لسماع الشعر الضال، وضع لهم بدائل عن ذلك كله، فجمعهم على عبادة الله يؤدون الصلاة جماعة، ويتذاكرون القرآن جماعة، وعندما كان لهم أعياداً يعيثون فيها فساداً، ألغاها وجعل بدلاً منها أعياداً كريمة نظيفة زاخرة بالمعاني الطيبة والأهداف الرفيعة، وحين قطع علاقة القربى في أول عهده مع المشركين، جعل مكانها الولاية بين المؤمنين، ومن ذلك المؤاخاة التي جعلها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار.[1]

ومن الأمثلة على تقديم البديل الصحيح،ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ :((يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)).[2]،ففي هذا الحديث الشريف استخدم النبي ﷺ أسلوب البديل الصحيح، حيث أرشد هؤلاء الشباب إلى الزواج الذي هو علاج للدافع الجنسي الفطري لدى كل شاب، قال ابن حجر: "وخص الشباب بالخطاب؛ لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ".[3]

وعلَّق النبي – ﷺ – ذلك بالاستطاعة على الباءة، والمقصود بالباءة كما قال الإمام النووي: " أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه، وهي مؤن النكاح، فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه، فعليه بالصوم، ليدفع شهوته ويقطع شر منيِّه، كما يقطعه الوجاء"[4]، ثم أن النبي – ﷺ – علل هذا العلاج بقوله – ﷺ – : ((فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج))، ثم أوجد النبي – ﷺ – البديل الصالح إذا لم يستطع الشاب الزواج ومؤونته؛ بقوله: ((فمن لم يستطع فعليه بالصوم))، وفي الحكمة من جعل الصوم بديل عن الزواج لمن لم يستطع، ما ذكره الإمام الصنعاني رحمه الله بقوله :" وإنما جُعل الصوم وجاءً لأنه

---

(1) محمد علي قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ج١، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، مرجع سابق، كتاب النكاح، حديث رقم ٥٠٦٦،ص ٧٢٥ .

(3) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج٩، كتاب النكاح، ص ١٠ .

(4) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج٩، ص ١٧٧ .

بتقليل الطعام وحده من دون صومٍ"[1]، ثم وضَّح النبي – ﷺ – علة اختيار الصوم، حيث قال: ((فإنه له وجاء))، والوجاء "بكسر الواو، والمد وهو غضُّ الأنثيين أو رضهما بحجر ونحوه، وأصله: الغمز والطعن، وقيل الوجء : أن توجأ العروق والخصيتان باقيتان بحالهما"[2]، فالصوم يكسر حدة الغريزة الجنسية، ويقلل من الشهوة؛ لذلك جعله النبي – ﷺ – بديلاً مناسباً لمن لم يجد الزواج.

ومما ينبغي التنبيه عليه في موضوع تقديم البدائل الصحيحة، أن هذا ليس شرطاً لترك الخطأ، بل ينبغي على المؤمن أن يوطّن نفسه على الامتثال للحق دون اشتراط البدائل؛ فإن النبي – ﷺ – لما نزل عليهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة آية ٩٠]، قالوا: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا ولم يشترطوا البديل؛ لأن تقديم البديل هو بحسب القدرة والإمكان، فقد يكون الأمر أحياناً خطأ يجب الامتناع عنه، ولا يوجد في الواقع بديل مناسب.[3]

رابعاً: استخدام تقديم البديل الصحيح في معالجة أخطاء الطفل "نموذج تطبيقي"

استخدم النبي – ﷺ – هذا الأسلوب مع الأطفال معالجة لأخطائهم وتقويماً لسلوكهم، ومن ذلك ما فعله النبي – ﷺ – مع البنت الصغيرة التي نسبت علم الغيب إلى النبي – ﷺ –، فقد روى البخاري - رحمه الله – عن خالد بن ذكوان قال: " قالت الرُّبيِّع بنت معوِّذ بن عفراء: " جاء النبي – ﷺ – فدخل حين بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، فجعلت جُوَيرِيَاتٌ لنا، يضربن بالدف ويَنْدُبْنَ مَن قُتِلَ من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ، فقال النبي – ﷺ –: ((دعي هذه، وقولي بالذي كنتِ تقولين)).[4]

---

(1) محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مرجع سابق، ج٦، ص٧ .

(2) أحمد بن عمر القرطبي، المُفهِم، مرجع سابق، ج٤، كتاب النكاح، ص ٨٥ .

(3) عبد الرحمن بن أحمد علوش، فقه التعامل مع الأخطاء، مرجع سابق، ص٦٨ .

(4) سبق تخريجه ص ١٢١.

لقد عالج النبي – ﷺ – خطأ الطفلة الصغيرة وهي قولها: "وفينا نبي يعلم ما في غدٍ" بإتباع الخطوات التالية:

١- الطلب من المخطئ بالكف عن خطئه: فقد طلب النبي – ﷺ – من الطفلة بالكف عن هذا الخطأ في الحال، خاصة إذا علمنا أن هذا الخطأ يقدح في العقيدة، فقال لها النبي – ﷺ – مخاطباً : ((دعي هذه)) كما في الرواية السابقة عند البخاري، وجاء في رواية أخرى عند الترمذي بلفظ "اسكتي عن هذه"[١]، فكل هذه الألفاظ مُشعرة بأهمية الوقوف عن الاستمرار في هذا الخطأ، ومعنى هذه الألفاظ كما ذكر الملا علي قارئ:" أي اتركي هذه الحكاية أو القصة أو المقالة"[٢]، وعليه فينبغي على المربي أن يسلك هذا المنهج النبوي، فإذا كان الخطأ كبيراً وعظيماً، فإنه ينبغي على المربي أن يوقف الاستمرار في هذا الخطأ ويبادر إلى معالجته.

٢- تعليل الخطأ المهني عنه: أن النبي – ﷺ – لم يكتف بالنهي عن الخطأ وعدم الاستمرار فيه، بل بيَّن العلة من النهي عن هذا الخطأ؛ فقال – ﷺ – كما جاء في رواية ابن ماجة: " أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غدٍ إلا الله".[٣]، قال السَّهارنفوري في بيان علة ذلك:" وإنما مُنع هذا القول[يعني بذلك قولها: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ] لكراهة نسبة علم الغيب إليه؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله؛ وإنما يعلم الرسول – ﷺ – من الغيب ما أخبره الله تعالى"[٤]، فإذا تجلت للطفل علة النهي عن الخطأ الذي نُهي عنه، ووجد مكانه البديل المناسب؛ فإنه بالتالي سيقلع عن خطئه وينتقل إلى ما هو صحيح، وكان هذا عن قناعة منه، فسيحصل الامتثال وترك الخطأ الذي كان عليه.

٣- إيجاد البديل المناسب: وبعد أن بيَّن النبي – ﷺ – علة المنهي عنه، قام بتقديم البديل، حيث قال – ﷺ – : ((وقولي ما كنت تقولين))،وجاء في رواية عن الترمذي:" وقولي التي كنت تقولين قبلها"[٥]، أي من مدح ورثاء آبائها الذين قتلوا يوم بدر، وفي

---

(1) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب النكاح، حديث رقم ١٠٩٠، ص٢٥٧.

(2) ملا علي قارئ، مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، ج٦، كتاب النكاح، ص٣٠١ .

(3) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، كتاب النكاح، حديث رقم ١٨٩٧، ص٣٣٠ .

(4) خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ج١٣، كتاب الأدب، ص٣٣٠.

(5) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب النكاح، حديث رقم ١٠٩٠، ص٢٥٧ .

ذلك إشارة إلى جواز سماع المدح والمرثية مما ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو[1]، فجعل النبي – ﷺ – البديل عن مقولتها الثانية مقولتها الأولى وهي مدح ورثاء آبائها الذين قتلوا يوم بدر.

وهناك مجموعة من الضوابط ينبغي للمربي مراعاتها عند استخدام هذا الأسلوب منها:

١- أن يكون البديل موافقاً لما جاءت به الشريعة الإسلامية ومراعياً للعادات والتقاليد الاجتماعية.

٢- أن يكون البديل قريباً من المجتمع والواقع الذي يعيشه الطفل.

٣- أن يكون البديل قوياً بحيث ينصرف إليه الطفل ويترك الخطأ المنهي عنه.

٤- أن يراعي المربي عند وضع البدائل مبدأ ترتيب الأولويات.

٥- متابعة ومراقبة البديل من قبل المربي لأنه قد لا يكون ناجحاً فيستبدل بغيره.

الأسلوب السابع: معالجة الخطأ بالملاطفة

أولاً: مفهوم الملاطفة:

الملاطفة في اللغة:

من مادة (لَطَف) والمادة كما يرى ابن فارس تدور حول معنى عام واحد وهو الترفق[2].

وفي التهذيب للأزهري: اللطيف الذي يوصل إليك إربكَ في رفقٍ، واللطيف من الكلام: ما غَمض معناه وخفي.[3]

وعند الزمخشري: شيء لطيف أي ليس بجافٍ، ولطفت بفلان: أي رفقت به، وأنا ألطف به إذا أريته مودة ورفقاً في المعاملة.[4]

وخلاصة هذه المعاني اللغوية: أن التلطف بمعنى الرفق في القول وفي المعاملة أيضاً.

ومن هذه المعاني جاء قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾[الشورى: ١٩]، قال

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج٩، كتاب النكاح، ص١١٠.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٥، ص ٢٥٠.

(3) محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٢٦٧.

(4) محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص ٤٠٩.

الشوكاني رحمه الله في معنى الآية: ((أي كثير اللطف بهم بالغ الرأفة لهم، وقال السعدي: رفيق بهم، وقيل حفي بهم)).[1]

الملاطفة في الاصطلاح:

يقصد الباحث بالملاطفة: التلطف مع الجاهل والمخطئ أثناء تربيته وتعليمه، و الأخذ بالأسهل والأرفق عند التعامل معه .

ثانياً: الأهمية التربوية لهذا الأسلوب:

إن هذا الأسلوب له تأثير في النفوس البشرية، الصغار قبل الكبار، فإذا كانت كلمات المربي خالية من العنف والشدة والقسوة والخشونة، وحل محل ذلك التلطف والرفق بالمتربي كان لهذه الكلمات أثرها البالغ على نفس المتربي؛ لذلك نجد أن الله عز وجل أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يتلطفا في القول لفرعون فقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه: ٤٤]، قال البغوي: "أمرهما باللطافة في القول لما له من حق التربية"[2].

ويقول ابن كثير –رحمه الله- عن الآية: "الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله تعالى من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، وأن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع"[3]، فإذا كان هذا مع الكافر المعناد، فكيف بالمسلم فهو من باب أولى والطفل الصغير أحوج من الكبير.

كما جاءت السنة النبوية بالحث على التلطف والتودد إلى الآخرين، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

إن الناس عموماً ينفرون بطبائعهم من الفظاظة والشدة، ويألفون التلطف والانبساط لهم؛ لذلك فهم يُقبلون إلى المربي اللطيف بهم، ويبتعدون عن المربي العنيف الغليظ في قوله ومعاملته، " فالناس في حاجة إلى كنف رفيق، وإلى رعاية حانية،

---

(1) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج٤، ص ٦٣٨.

(2) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج٣، ص١٨٤.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٦.

وبشاشة سمحة، بحاجة إلى ودٍّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير، يعظهم ولا يحتاج إلى عطائهم، ويحمل همهم ولا يثقلهم بهمه، يجدون عنده الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والمودة والرضا".[1]

ومن خلال ما سبق عرضه يتبين أهمية هذا الأسلوب، فهو للمربي في تربية من تحت يده، وللداعي في دعوته، وللمسؤول في منصبه.

ثالثاً: استخدام هذا الأسلوب في السنة النبوية:

لقد كان في شخص الرسول- ﷺ - الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، ليكون بذلك مثالاً حياً تقتدي به الأجيال القادمة، فكان - ﷺ - متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخُلقية والعقلية، فقد كان لتلطفه مع أصحابه في معالجة أخطائهم شيىء عظيم، ذو أثر واضح في استجابتهم لتوجيهاته وإرشاداته، ومن أمثلة ذلك ملاطفته - ﷺ - مع ثمامة بن أثال –رضي الله عنه- ، فقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أنه قال: "بعث النبي - ﷺ - خيلاً قِبلَ نجدٍ، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يُقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي - ﷺ - فقال: "ما عندك يا ثمامة"؟ فقال: عندي خير، يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دمٍ، وإن تُنعم، تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت، حتى كان الغد، ثم قال له: " ما عندك يا ثمامة"؟ قال: ما قلت لك، إن تُنْعم تُنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: " ما عندك يا ثمامة"؟ فقال: عندي ما قلت لك، فقال: " أطلقوا ثمامة"، فانطلق على نخلٍ قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك، أحب الوجوه إليَّ...".[2] فما أعظم لطف النبي - ﷺ - مع هذا الأسير، مما جعل هذا الرجل يتحول من حالٍ إلى حال فتحول من ملة الكفر إلى ملة الإسلام، ومن مبغضٍ لرسول الله- ﷺ -

---

(1) صالح بن عبد الله بن حميد، معالم في منهج الدعوة، ١٤٢٠هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، ص٧٦- ٧٧.

(2) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٣٧٢، ص٥٩٥ .

إلى محبٍّ له، فهذه نتيجة التلطف والتودد، يقول الإمام النووي –رحمه الله– في فائدة تكرار الرسول - ﷺ - لقوله: ما عندك يا ثمامة؟ خلال الثلاثة أيام: " هذا من تأليف القلوب، وملاطفة لمن يُرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير".[1]، فحري بكل مربٍّ وداعية أن ينهج هذا المنهج النبوي وهو أن يكرر اللطف ولو كان أكثر من مرة.

أما عن لطفه ورفقه - ﷺ - في التعامل مع أخطاء أصحابه فترى شيئاً عجباً ولطفاً لا يعادله لطفه، والأمثلة كثيرة، ومن ذلك حديث الأعرابي الذي جاء إلى مسجد رسول الله - ﷺ - وبال فيه، أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: ((بينما نحن في المسجد مع رسول الله- ﷺ - ، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله - ﷺ - : مَهْ؛ مَهْ؛ [كلمة زجر]، قال: قال رسول الله- ﷺ - : لا تزرموه، دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله- ﷺ - دعاه، فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عزّ وجل، والصلاة، وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله - ﷺ - ، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فشنَّه عليه))[2]، لقد عالج النبي - ﷺ - هذا الخطأ من ذلك الأعرابي بأسلوب لطيف، فشتان بين موقف الرسول - ﷺ - من هذا الخطأ وموقف أصحابه –رضي الله عنهم– ، فالصحابة نهروه وزجروه عن هذا الفعل؛ ((لأن الاحتراز من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– ؛ ولهذا بادروا إلى الإنكار بحضرته - ﷺ - قبل استئذانه، ولما تقرر عندهم أيضاً من طلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)).[3]، أما النبي - ﷺ - فلم ينهره ولم يزجره، بل أمر أصحابه أن يتركوه، قال العلماء: ((كان قوله- ﷺ - : دعوه، لمصلحتين: **إحداهما**: أنه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به.، **الثانية**: أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد

---

(1) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج١٢، كتاب الجهاد والسير، ص٣٠٩ .

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الطهارة، حديث رقم ٢٨٥، ص٨٠.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج١، كتاب الوضوء، ص ٣٨٨ .

فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه، ومواضع كثيرة من المسجد)).[1]، ثم إنه عندما انتهى الأعرابي من بوله دعاه النبي - ﷺ - وقال له بكل لطف: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عزّ وجل والصلاة وقراءة القرآن))، وفي ذلك لفتة تربوية ينبغي أن يعيها المربي، وهي أنه ينبغي التلطف مع الجاهل والمخطئ أثناء تعليمه، وأن يأخذ الأيسر له، وأن يوجهه من غير تعنيف ولا إيذاء للمتربي، يقول النووي معلقاً على الحديث السابق: " وفيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً "[2]، وهذا كله منهج تربوي يوصل بإذن الله تعالى إلى الهدف المنشود.

لقد كان وقع هذا التعليم المقرون باللطف على نفس الأعرابي عظيم الأثر، ينجلي ذلك في قول الأعرابي كما جاء في سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: ((فقال الأعرابي بعد أن فَقِه: فقام إليَّ بأبي وأمي - ﷺ - فلم يؤنب ولم يُسبَّ، فقال: " إن هذا المسجد لا يُبال فيه، وإنما بُني لذكر الله وللصلاة")) "[3].

وبهذا يُعلم أن اللطف والرفق بالجاهل، والأخذ باليسير، وعدم الأذى على الإساءة، وتعليم ما يصلحه من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، من أساليب النبي - ﷺ - التي توصل إلى الهدف المنشود والعمل المطلوب، دون أذى أو إساءة، ودون فشل أو إثم أو قطيعة.[4]

رابعاً: استخدام الملاطفة في معالجة أخطاء الطفل "نموذج تطبيقي"

إن الأطفال الذين يجدون من مربيهم عاطفة وملاطفة في التوجيه والإرشاد إلى الخطأ ينجذبون إليه، ويصغون إليه بسمعهم وقلوبهم، ولهذا ينبغي على المربين أن يحرصوا كل الحرص على ملاطفة الأطفال أثناء توجيههم وإرشادهم إلى أخطائهم، فالطفل إذا وثق في محبة وعطف المربي يتقبل منه الإرشاد إلى الخطأ ويقتنع به، خصوصاً عندما يأتي الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة وأروع من طبَّق ذلك المربي الأول

---

(1) النووي، المنهاج، مرجع سابق، ج٣، كتاب الطهارة، ص ١٨١- ١٨٢ .

(2) المرجع السابق، ص١٨١ .

(3) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، كتاب الطهارة، حديث رقم ٥٢٩، ص ١٠٦.

(4) سلمان نصيف الدَّحدوح، المنهج التربوي عند النبي ﷺ ، ١٤٢٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص٥٣.

محمد ، فقد أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد –رضي الله عنه- : ((أن النبي - ﷺ - أُتى بشراب فشرب وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: إن أذنت لي أعطيت هؤلاء، فقال: ما كنت لأوثر بنصيبي منك يا رسول الله أحداً فتلَّه في يده)).[1]، ففي هذا الحديث أن النبي - ﷺ - كان في مجلس من مجالس مع أصحابه –رضي الله عنهم- فأُتي إلى النبي - ﷺ - بشراب، وكان عن يمينه غلام صغير، وهو عبد الله بن عباس، وعن يساره الأشياخ، قيل إنه كان عن يساره خالد بن الوليد – رضي الله عنهم جميعاً- ، حيث جاء في سنن الترمذي من حديث ابن عباس أنه قال: ((دخلت مع رسول الله - ﷺ - أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن فشرب رسول الله - ﷺ - ، وأنا عن يمينه وخالد على شماله، فقال لي: " الشربة لك، فإن شئت آثرْتَ بها خالداً" فقلت: ما كنت أُوثرُ على سؤرك أحداً)) [2]، المقصود بالسُؤرة بضم السين وسكون الهمزة " البقية والفضلة"[3]، والمعنى: ما كنت لأختار عن نفسي بفضل منك أحداً.[4]، فأراد النبي - ﷺ - أن يسقي من معه، ومن السنة تقديم الأيمن ولو كان مفضولاً بالنسبة إلى من على اليسار، فيستأذن النبي- ﷺ - ابن عباس في أن يتنازل عن حقوقه المشروعة إلى من هم أكبر منه، فيقول له بكل لطف: ((أتأذن لي أن أعطي هؤلاء))، وعند التأمل في هذا الحديث النبوي الشريف نجد أن النبي - ﷺ - أراد أن يُعلِّم الغلام التأدب مع الكبار، والإيثار بحقه في الشرب إليهم، فقال - ﷺ - مستأذناً وملاطفاً وموجهاً: ((أتأذن لي أن أعطي هؤلاء))، هذا نوع من اللطف منه ﷺ .

ومن التوجيهات التربوية في هذا الحديث الذي ينبغي الوقوف معها ،عند استخدام هذا الأسلوب ما يلي:

١) احترام حقوق الأطفال، فالنبي - ﷺ - استأذن "ابن العباس في التنازل عن حقه المشروع إلى من هم أكبر منه، يقول الباجي معلقاً على قوله- ﷺ - "أتأذن لي أن

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الأشربة، حديث رقم ٥٦٢٠، ص٧٩٦.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٤٥٥، ص٧٨٥.

(3) المباركفوري، تحفة الأحوذي، مرجع سابق، ج٩، كتاب الدعوات، ص٣٩٠.

(4) المرجع السابق . ص٣٩٠

أعطي الأشياخ"، وهذا يقتضي أنه من حقوق ابن عباس، ولو لم يكن من حقوقه أن يعطيه إياه ما استأذنه فيه، وهذا يقتضي أن حكم التيامن في المناولة آكد من حكم السّن؛ لأن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه- لم يبلغ حينئذ الحلم، واستحق ذلك التيامن من دون الأشياخ".[1]

٢) إن استخدام العبارات اللطيفة واللينة في معالجة خطأ الطفل مطلب تربوي، فهي تشعر بالاحترام والتقدير، وتشعره بأنه مقبول اجتماعياً؛ لذلك على المربي أن يراعي هذه العبارات اللطيفة لأهميتها التربوية والنفسية، لأنه بها ينأى عن ارتكاب القبائح ويُقبل على الفضائل.

٣) احترام رأي الآخر وعدم تسفيهه وإن كان صغيراً، فالنبي- ﷺ - عندما استأذن الغلام في أن يتنازل عن حقه في الشرب، كان إجابة الغلام: (والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً) فما كان من رسول - ﷺ - إلا أن دفع الإناء إلى هذا الغلام.

إن احترام رأي الطفل يجعله قوي الشخصية وهذا له الأثر البالغ في حياة الطفل. " فإذا ما ذبلت هذه الشخصية، حرم الطفل من النجاح والفوز في المستقبل، ولم يتهاون في ارتكاب الرذائل، لأنه يشعر بأنه محتقر مهان"[2]

الأسلوب الثامن: معالجة الخطأ بالعقوبة البدنية " الضرب"

أولاً: مفهوم العقوبة البدنية " الضرب"

الضرب في اللغة:

قال ابن فارس: "الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه، من ذلك ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً"[3]

وقال الأزهري: " والضرب يقع على جميع الأعمال إلا قليلاً: ضرب في التجارة، وفي الأرض، وفي سبيل الله".[4]

---

(1) سليمان بن خلف بن أيوب الباجي، المنتقي شرح موطأ مالك، تحقيق: محمود شاكر، ١٤١٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٠، كتاب اللباس، ص٢٣٥.

(2) حسان شمسي باشا، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، ١٤٢١هـ، دار القلم، دمشق، سوريا، ص٣٤.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٧- ٣٩٨.

(4) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص٢١٠٤.

الضرب اصطلاحاً:

١- عُرِّف الضرب بأنه: "الإيلام إذا استعمل آلة التأديب في محل صالح له، لقصد التأديب أو التعذيب".[١]

٢- ويعرف بأنه: "فعل تأديبي يتضمن إنزال عقوبة مرتبطة بألم بدني على شخص بواسطة شخص آخر".[٢]

٣- وعرفه آخر بأنه: "عقوبة بدنية يوقعها المربي على من تحت يده، إذا ظهر منه سلوك سيئ أو تقصير علمي، في حدود معقولة، وبشروط معلومة".[٣]

فهذه التعريفات فيها إشارة إلى آلة التأديب،وموضع التأديب وهو بدن الإنسان، وأن التأديب يكون بواسطة شخص، وأن هذا الضرب بقصد التأديب.

ويقصد الباحث بالضرب: إجراء تربوي مؤلم بدنياً، يقوم به المربي بعد وقوع الخطأ من الطفل، وفق ضوابط وشروط وأداة محددة، وفق المنهج الإسلامي بهدف إصلاح خطأ الطفل وتحسينه.

ثانياً: الأهمية التربوية لهذا الأسلوب:

تعتبر العقوبة البدنية من الأساليب التربوية التي لا يمكن الاستغناء عنها، في معالجة وإصلاح أخطاء البشر، وتأتي أهمية هذا الأسلوب من خلال ما يلي:

١- إن العقوبة البدنية مبدأ إسلامي أقره الإسلام من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أقره علماء الإسلام، أما القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤]، فجعل الله عز وجل المرحلة الثالثة من مراحل علاج نشوز الزوجة الضرب، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأخف،

---

(1) محمد بن أمير الحاج، التقرير والتعبير شرح التحرير لابن همام، ١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج١، ص١٤٤.

(2) محمد بن صالح جان ،الثواب والعقاب في التربية والتعليم بين الأصالة والمعاصرة، ١٤٢٤هـ،مركز البحوث التربوية والنفسية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،ص١٩.

(3) محمد ضيف الله القرني، الضرب والتأديب بين الرفض والتأييد، ١٤٢٤هـ، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، السعودية، ص٧٤.

ليكون الضرب هو أقسى العقوبات على الإطلاق، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح"[1]

أما السنة فجاءت أحاديث كثيرة تؤيد التأييد بالضرب منها:

أ- ما أخرجه الحاكم من مستدركه أن رسول الله - ﷺ - قال: ((إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين فُرشيهم، وإذا بلغوا عشر سنين فأضربوهم على الصلاة)).[2]

ب- ما أخرجه عبد الرازق في مصنفه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: ((قال رسول الله - ﷺ - : لا عقوبة فوق عشرة أسواط إلا أن يكون في حد من حدود الله))[3]

كما أقر علماء الإسلام التأديب بالضرب، ومن أقوالهم في ذلك:

قول الإمام أحمد – رحمه الله – عندما سئل عن ضرب الصبي على الصلاة؟ قال: إذا بلغ عشراً وقال: اليتيم يؤدب، ويضرب ضرباً خفيفاً.

وقال الأثرم: سئل أبو عبد الله عن ضرب المعلم الصبيان، فقال على قَدْرِ ذنوبهم، ويتوقى بجهده الضرب، وإن كان صغيراً لا يعقل فلا يضربه[4].

٢) التأديب ضرورة تربوية: فالطفل إذا لم تنفع معه الأساليب التربوية السابقة فإنه يُضرب، لكن هذا الضرب له شروط وضوابط ينبغي مراعاتها على النحو التالي:

١. ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية.

٢. ألا يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد.

٣. أن يتجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس، والوجه، والصدر، والبطن... وغيرها.

٤. أن يكون الضرب في المرات الأولى غير شديد وغير مؤلم، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعضها غير غليظة، وأن تكون الضربات من واحدة إلى ثلاثة إذا كان الولد دون الحُلُمُ.

---

(1) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٨.

(2) الحاكم في المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١، كتاب الصلاة، حديث رقم ٧٣٦، ص٣٠٦.

(3) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، مرجع سابق، ج٧، كتاب الطلاق، حديث رقم ١٣٦٧٧، ص٤١٣.

(4) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج،٢، ص٥٦٨.

٥. إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة فيُعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف، ويعتذر عما فعل.

٦. أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة، أو من الرفقاء[١].

ثالثاً: استخدام الضرب في معالجة خطأ الطفل

إن من المفاهيم الخاطئة والشائعة في نفس الوقت، مقولة إن التربية الناجحة معناها استخدام العقاب والشدة والتحضير للطفل، ولكن الصحيح هو أن يستخدم المربي التربية الأخرى[٢]، وهي الأساليب السابق ذكرها من توجيه وإرشاد وموعظة وتوبيخ وترهيب وغيرها، فإذا لم تجد هذه الأساليب نفعاً، فإن المربي يستخدم الضرب كحل أخير لإصلاح هذا الطفل، بشرط أن يكون بالقدر المناسب "فالعنف والعسف لا محل له في التربية الإسلامية، لأن عواقبه خطيرة، لا تحتمل، وقد يرسِّب في النفس عُقداً تقعدُ بصاحبها عن أداء الحد الأدنى من الواجب فضلاً عن طلب المعالي والفضائل، بل قد تحوله إلى عنصر معكر لصفاء مجتمعه ومعوِّق لجهود التنمية وإقرار الأمن"[٣].

ويمكن أن يمر استخدام الضرب في معالجة خطأ الطفل بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: رؤية الطفل للعصا:

منطلق هذه المرحلة من قوله - ﷺ - : "علقوا السَّوط حيث يراه أهل البيت"[٤].

فتعليق السوط في المنزل، أو المدرسة أسلوب نبوي تربوي تأديبي، أمر به النبي - ﷺ - فبمجرد إظهاره لهم يسارعون إلى التصحيح ويتسابقون إلى الالتزام وتقويم أخلاقهم وسلوكهم، ومن مواصفات هذه العصا:

١. ألا يكون في العصا سلكاً حاداً يجرح المضروب.

٢. من الأفضل ألا تكون غليظة مؤذية.

---

(1) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٧٠- ٥٧١

(2) عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، مرجع سابق، ص ٦٥.

(3) أبو لبابة حسين، التربية في السنة النبوية، ط٣، ١٤٠٣هـ، دار اللواء، الرياض، السعودية، ص ٦٤- ٦٥

(4) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، مرجع سابق، ج٩، كتاب العقول، حديث رقم ١٧٩٦٣، ص ٤٤٧.

٣. من الضروري ألا تكون جافة لا تنثني، فإذا كانت كذلك فالضربة إن كانت قوية فإنها تؤلم وقد تكسر الأصابع.

٤. يراعي أن يكون العصا متوسطة الطول[١].

المرحلة الثانية: شدّ الأذن

وهي أشد عقوبة من المرحلة الأولى، وقد استخدم النبي - ﷺ - هذه العقوبة في حق الغلام الصغير، حيث جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن بسر المازني قال: "بعثتني أمي إلى النبي- ﷺ - بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه أياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال: "يا غُدَر"[٢] فالشاهد من الحديث قوله: "أخذ بأذني"

المرحلة الثالثة: الضرب:

فإذا لم يجد رؤية العصا ولم يجد شد الأذن مع الطفل، وما زال مصراً على المشاكسة والعناد فلابد من هذه المرحلة وهي مرحلة الضرب، واللجوء إلى العقاب الجسماني لا يكون إلا بعد استنفاد كل الوسائل الأخرى، ويكون أول الضرب كما قال ابن سينا : "قليلاً موجعاً" فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة ساء الظن بما بعدها واشتد خوف الصبي، وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به"[٣].

وبعد بيان مراحل الضرب ينبغي للمربي أن يعلم أن لهذا الضرب قواعد يجب أن تراعى، وأن الأخذ بها يجعل من الضرب ضرباً تربوياً ذاهدف، وهذه القواعد هي:

القاعدة الأولى: إن ابتداء ضرب الطفل من سن العاشرة[٤]، لقوله - ﷺ - : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"[٥]، والاستدلال بهذا الحديث على ابتداء ضرب الطفل فيه نظر، والأولى من ذلك أنه متى تحقق السن الذي يدرك فيه الطفل الخطأ فإنه يضرب ويتدرج معه في ذلك.

---

(1) نجيب خالد العامر، من أساليب الرسول ﷺ في التربية، مرجع سابق، ص ٣٨.

(2) أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: نجم الدين محمد أمين الكردي، د.ت، د.ن، ج٣، كتاب الأطعمة، حديث رقم ١١٥٤، ص ١١٠٢.

(3) عبد الرحمن النقيب، الفكر التربوي عند ابن سينا منظور إسلامي معاصر، ١٤٢٢هـ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ١٦٣.

(4) أم عبد الرحمن بنت أحمد الجودر، إتحاف الخيرة المهرة في معرفة وسائل التربية المؤثرة، مرجع سابق، ص ٦٥.

(5) سبق تخرجه، ص٢٠

القاعدة الثانية: طريقة الضرب:

١. أن يكون الضرب مفرقاً لا مجموعاً في محل واحد.

٢. أن يكون في غير وجه مقتل.

٣. أن يكون بين الضربتين زمن يخف به ألم الضربة الأولى.

٤. أن يرفع الضارب ذراعه لينقل السوط لا عضده حتى لا يرى بياض إبطه فلا يرفعه أكثر من ذلك لئلا يعظم ألمه[١].

القاعدة الثالثة: مواصفات أداة الضرب:

يقول الهيتمي واصفاً أداة الضرب: "ويجب في نحو السوط أن يكون معتدل الحجم، فيكون بين القضيب والعصا، وأن يكون معتدل الرطوبة، فلا يكون رطباً فيشق الجلد لثقله، ولا شديد اليبوسة فلا يؤلم لخفته"[٢].

وبهذا يظهر أن العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام، وهو يأتي في المرحلة الأخيرة، فلا ينبغي للمربي أن يلجأ إليه إلا بعد اليأس من جميع الأساليب المتقدمة ولم يبق إلا الضرب.

نخلص مما سبق إلى أن الضرب عقوبة تربوية مقررة في كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، لكن استخدام الضرب من قبل بعض الآباء، والأزواج، والمعلمين استخداماً يخرجه عن شروطه الإسلامية، بل يخرجه من كونه وسيلة تربوية إلى أن يصبح وسيلة للتشفي والحقد والانتقام، لذلك ثار التربويون ضده، وبالغوا في ثورتهم حيث منعوه تماماً[٣].

إن إدامة النظر والتأمل في تلك الأساليب النبوية التربوية، التي استخدمها الرسول - ﷺ -في معالجة أخطاء الطفل، يتبين أنها كانت تراعي جميع نفوس الأطفال المختلفة، فكانت تلك الأساليب، تتصف بالتنوع في معالجة الخطأ الصادر من الطفل،

---

(1) أحمد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(2) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحرير المقال في أدب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، ص ٧٣.

(3) خالد أحمد الشنتوت، تربية الأطفال في الحديث الشريف، ١٤١٧هـ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ص ٦٨.

مراعيةً في ذلك حال المخطئ، وحال الخطأ، فطباع الأطفال مختلفة ومتنوعة، فهناك نوعٌ من الأطفال ينفع معه النصح والتوجيه، ويقبل بالحوار معه، ونوعٌ آخر لا يردعه عن الخطأ إلا التوبيخ والزجر، ونوعٌ آخر أيضاً لا ينفع معه إلا الترهيب والعقوبة الحسية.

وهكذا كان يتدرج – ﷺ – في معالجة الخطأ من الأخف إلى الأشد، وما ذلك إلا مراعاة لهذه النفوس الصغيرة، فحياته – ﷺ – كلها تربية وتعليم؛ مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية في جميع مناحي الحياة.

خاتمة الدراسة

أولاً النتائج

ثانياً التوصيات

ثالثاً المقترحات

رابعاً المصادر والمراجع

الخـــاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على المربي الأول محمد –ﷺ– وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد هذه الرحلة العلمية التي عاشها الباحث مع هذه الدراسة والتي من خلالها وقف على بعض أساليب التربية العلاجية للطفل في السنة النبوية، وما تم إيراده من نماذج تطبيقية من حياة المصطفى – ﷺ –، يكون بذلك وصل الباحث إلى نهاية هذه الدراسة، فهذا هو ما بلغ به الجهد، ووصل إليه الفهم.

وما هذا العمل الذي قدمه الباحث إلاّ جهد المقل، وما وصل إليه الفهم، على قلة البضاعة فإن أصبت فذلك فضل من الله تعالى، وإن أخطأت أو قصرت فذلك مني ومن الشيطان، سائلاً الله تعالى أن يغفر خطئي وتقصيري.

وفي ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول، يمكن بيان أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت لها على النحو التالي:

أولاً: النتائج

١- إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين السلوك والأخلاق ،منطلقها العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة .

٢- إن معالجة أخطاء الأطفال تربوياً،تزرع الأخلاق الحسنة في نفوسهم ،وتغرس في الطفل الثقة بالنفس ،كما أنها تلبي الكثير من الحاجات النفسية لدى الطفل .

٣- تعددت جوانب معالجة أخطاء الأطفال لتشمل الجوانب التالية:العقدي ،التعبدي،الأخلاقي ،الاجتماعي ،الجسمي ،العقلي ،العاطفي والنفسي .

٤- إن معالجة أخطاء الأطفال تمر بعدة خطوات :تحديد السلوك الخاطىء ،إيقاف السلوك الخاطىء ،التعريف بالسلوك الخاطىء ،معالجة السلوك الخاطىء ،تعزيز السلوك الإيجابي .

٥- إن أساليب معالجة أخطاء الأطفال تنوعت إلى عدة أساليب منها :التوجيه المباشر،الحوار ،البيان العملي ،التوبيخ ،الترهيب ،تقديم البديل الصحيح ،الملاطفة،العقوبة البدنية (الضرب) .

٦- إن تنوع هذه الأساليب من قِبل الرسول – ﷺ –، دليل على مراعاة طبيعة الخطأ وحال المخطئ.

٧- أن هذه الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الطفل تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً نحتاج إلى تطبيقه في واقعنا المعاصر.

٨- إن النبي – ﷺ – عند معالجته لخطأ الطفل كان يركز على إصلاح الخطأ دون من قام به، أي إن النقد موجه إلى الخطأ لا إلى المخطئ.

٩- إن استخدام أسلوب الضرب في معالجة خطأ الطفل يأتي كأسلوب أخير في العلاج، بعد اليأس من استخدام الأساليب الأخرى، ويكون ذلك وفق ما جاء به المنهج الإسلامي التربوي.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة يمكن للباحث عرض التوصيات التالية:

١- يوصي الباحث الباحثين باستقراء وتتبع الأساليب النبوية المبثوثة في كتب السنة النبوية، والاستفادة منها في مجال التربية والتعليم.

٢- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات التربوية على الصعيد الإسلامي لدراسة أوجه الاستفادة من الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الطفل في العصر الحاضر.

٣- يوصي الباحث بأهمية إيجاد مقرر دراسي في كليات المعلمين يبين طرق وأساليب معالجة أخطاء الأطفال على ضوء ما جاء في الهدي النبوي.

٤- تنفيذ البرامج التربوية الهادفة، كالدورات التدريبية، واللقاءات التنشيطية، والندوات التربوية، للمعلمين في المرحلة الابتدائية لرفع كفاياتهم في معالجة الأخطاء السلوكية بشكل تربوي.

٥- إعداد دليل تربوي للمعلمين في المرحلة الابتدائية تحت إشراف وزارة التربية والتعليم يساعد المعلمين في معالجة أخطاء الأطفال تربوياً.

٦- إقامة برامج إعلامية تهدف إلى نوعية المجتمع بمثل هذه الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء كاستضافة أحد التربويين المتخصصين.

٧- طرح مثل هذه الأساليب النبوية من قبل أئمة المساجد والخطباء على المنابر، وتنظيم المحاضرات من قِبل مجموعة من المتخصصين.

ثالثاً: المقترحات

في ضوء نتائج الدراسة السابقة يمكن للباحث طرح المقترحات التالية:

١- إجراء دراسة ميدانية تهدف إلى مدى استخدام معلمي المرحلة الابتدائية للأساليب النبوية في معالجة أخطاء الطفل.

٢- القيام بدراسة تربوية حول مدى أثر استخدام الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الطفل في تعديل السلوك.

٣- القيام بدراسة تربوية عن الأساليب التربوية في معالجة أخطاء الأطفال من خلال كتب التراث الإسلامي.

٤- القيام بدراسة تربوية تفصيلية في أحد أساليب التربية العلاجية للطفل في السنة النبوية التي سبق بيانها.

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه

١- القرآن الكريم .

٢- جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط٤، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط١٠، ١٤٠٢هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان.

٥- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، البيان في أيمان لقرآن، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، ١٤٢٩هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

٦- شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد لسلام السلامي، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.

٨- عدنان محمد زرزور، مدخل إلى القرآن والحديث، ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط٢، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الريّان، بيروت، لبنان.

١٠- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، د. ت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

١١- محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ط٢، ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٣- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١٤٢٠،٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤- محمد بن عبد الله بن محمد العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان.
١٥- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ١٤٢٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٦- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن لكريم، ١٤١٢هـ، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.
١٧- محمد بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٨- محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير، ١٤٢٢هـ، دار النفائس، عمَّان، الأردن.
١٩- محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، ط٣، ١٤١٨هـ، دار القلم، دمشق، سوريا.
٢٠- مصطفى ديب البغا ويحيى الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ١٤١٧هـ، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا.
٢١- منَّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٣، ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.
٢٢- ناصر الدين أبي عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، د. ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه

٢٣- أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: نجم الدين محمد أمين الكردي، بدون ناشر.
٢٤- أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: عبد السلام محمد علوش، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٥- أحمد بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: خالد بن ضيف الله الشلامي، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٦- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النووي وآخرون، ١٤١٩هـ، عالم الكتب، بيروت، لبان.
٢٧- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، علم الحديث، ط٢، ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
٢٨- أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم بركة، ١٤٠٥هـ، دار النفائس، بيروت، لبنان.
٢٩- أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ١٤٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية، القاهرة، مصر.
٣١- أحمد بن عمرو البزار، البحر الزَّخَّار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٣٢- أحمد بن محمد الخطابي، أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي سمك وعلي إبراهيم، ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٣- أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤- أحمد بن منصور آل سباك، المدخل لدراسة السنة النبوية، ١٤٢٥هـ، دار الرضا، الجيزة، مصر.
٣٥- بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح شرح صحيح البخاري، تحقيق: يحيى بن محمد الحكمي، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٣٦- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٧- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج في شرح صحيح مسلم، تحقيق: أحمد فتحي حجازي، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٨- الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٣٩- الحسين بن مسعود البغوي، مصابيح السنة، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤٠- حسين محمد المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد شحود خرفان، ١٤٢٥هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
٤١- حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن شرح سنن أبي داود، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٢- خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، تحقيق: تقي الدين البدوي، ١٤٢٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
٤٣- زكريا محمد بن زكريا الأنصاري، تحفة الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٤- سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٤٥- سليمان بن خلف بن أيوب الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق: محمود شاكر، ١٤١٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٤٦- شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٧- عبد الرحمن بن شهاب الدين رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٤، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٤٨- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٤٩- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، ١٤٢٦هـ، دار كنوز أشبيليا، الرياض.
٥٠- عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٥١- عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤٢٤هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٥٢- عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، سنن الدارمي، تحقيق: محمود أحمد عبد المحسن، ١٤٢١هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٣- عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، كتاب العيال، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم، الدمام.
٥٤- علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٥- علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٥٦- علي بن سلطان محمد القارئ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: صدقي محمد جميل عطار، ١٤١٢هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٥٧- علي بن عمرو أبو الحسن الدار قطني، سنن الدار قطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني، ١٣٨٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٨- مالك بن أنس، الموطأ، ط٣، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الرَّيان، بيروت، لبنان.
٥٩- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٠- محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط٣، ١٤٢٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٦١- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤٢٩هـ، دار الصديق، الجبيل، السعودية.

٦٢- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ، ط٢،١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
٦٣- محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٦٤- محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ١٤٢٤هـ، مدار الوطن، الرياض.
٦٥- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: رمضان بن أحمد آل عوف، ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٦٦- محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: محمود مطرجي، ١٤٢٤هـ،دار الفكر، بيروت، لبنان.
٦٧- محمد بن عبد الهادي السندي، شرح سنن ابن ماجة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٦٨- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٦٩- محمد بن ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ١٤٢٤هـ، دار باوزير، جدة.
٧٠- محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، عناية مشهور بن حسن آل سلمان، ١٤٢٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٧١- محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة، ط٢، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٧٢- محمد بن ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، ١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٧٣- محمد بن ناصر الدين الألباني، منزلة السنة في الإسلام، ١٤٢٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٧٤- محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٧٥- محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٦- محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط٣، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٧- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ط٧، ١٤١٧هـ، دار المنارة، جدة.
٧٨- محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، ط١٤٠٠،٣هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٧٩- محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ١٤١٤هـ، مكتبة دار السلام، الرياض.
٨٠- محيي الدين بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٤، ١٤١٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٨١- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٨٢- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٣، ١٤٢٣هـ، دار الورَّاق، الرياض.
٨٣- نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، التعيين في شرح الأربعين، تحقيق: أحمد حاج محمد عثمان، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرَّيان، بيروت، لبنان.
٨٤- وهبة الزُّحيلي، قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ١٤٢٠هـ، دار المكتبي، دمشق، سوريا.
٨٥- يحيى الدين بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، د. ت، مؤسسة غراس الجهراء، الكويت.

ثالثاً: المعاجم

٨٦- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٩٢هـ، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٨٧- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٨٨- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ١٤٢٨هـ، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر.

٨٩- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ١٤٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩٠- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩١- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩٢- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق: جمال طلبه، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٣- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٩٤- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ١٤٢٥هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٩٥- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ١٩٩٢م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

٩٦- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط٣، ١٩٨٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٧- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٤١٧هـ، دار الحديث، القاهرة.

٩٨- منصور بن محمد أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

رابعاً : مصادر ومراجع أخرى

٩٩- إبراهيم الخطيب وزهدي محمد عيد، تربية الطفل في الإسلام، ٢٠٠٢م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن

١٠٠- إبراهيم بن سعد بن جماعه الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: السيد محمد هاشم الندوي، ط٣، ١٤١٩هـ، دار المعالي، عمان، الأردن

١٠١- إبراهيم بن محمد البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، ١٤١٣هـ، دار السنة، الخبر، السعودية

١٠٢- إبراهيم عبد الله الزريقات، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين المفاهيم والتطبيقات، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمان، الأردن

١٠٣- إبراهيم محمد فلاتة، العملية التربوية في دور الحضانة ورياض الأطفال أسسها وتطبيقها، ١٤١٣هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية

١٠٤- أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، تحقيق: محمد محمد تامر، ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر

١٠٥- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، السياسة الشرعية، تحقيق: صالح اللحَّام، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية

١٠٦- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، ط٢، ١٣٩٨هـ، الدار العربية، بيروت، لبنان.

١٠٧- أحمد بن ناصر الحمد، العقيدة نبع التربية، ١٤٠٩هـ، مكتبة التراث، مكة المكرمة، السعودية

١٠٨- أحمد خليل جمعة، الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، ١٤٢١هـ، اليمامة، دمشق، سوريا

١٠٩- أحمد ضياء الدين، التربية والوقائية في الإسلام، ٢٠٠٥م، دار الفرقان، عَمَّان، الأردن

١١٠- أحمد عطا عمر ومحمود محمد حمودة، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن

١١١- أحمد عطا عمر، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن

١١٢- أحمد محمد الزباري وإبراهيم الخطيب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ٢٠٠٠م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن

١١٣- أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، ط ٤، ١٤١٠هـ، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان

١١٤- أحمد محمود الحمد، تربية الطفل في الإسلام، ١٤٢٤هـ، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية

١١٥- أسامة طه حموده، سلوكيات مرفوضة، ١٤٢٢هـ، دار اليقين، المنصورة، مصر.

١١٦- أكرم ضياء العُمري، التربية الروحية والإجتماعية في الإسلام،١٤١٧هـ، دار اشبيليا، الرياض، السعودية

١١٧- آمنة أرشد بنجر، أصول تربية الطفل المسلم الواقع والمستقبل، ١٤٢١هـ، دار الزهراء، الرياض، السعودية

١١٨- أمين أبو لاوي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية

١١٩- أنور الجندي، ترشيد الفكر الإسلامي، د.ت، دار الاعتصام، القاهرة، مصر

١٢٠- إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، ط٤، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض،

١٢١- أيمن عبد العزيز جبر، تربية الأولاد في الإسلام، ٢٠٠٥م، دار الإسراء، عمَّان، الأردن

١٢٢- باقر شريف القرشي، نظام الأسرة في الإسلام، ١٤٠٨هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان

١٢٣- بدير بن محمد بدير، منهج السنة في رعاية الصحة وقاية وعلاجاً، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان .

١٢٤- بكر بن عبد الله أبو زيد، تسمية المولود، ط٣، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

١٢٥- جاد الله بن حسن الخداش، المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٢١هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

١٢٦- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عناية جاد الله بن حسن الخداش، د.ت، بيت الأفكار، عمَّان، الأردن

١٢٧- جلال كايد ضمرة وآخرون، تعديل السلوك، ١٤٢٨هـ، دار الصفاء، عمان، الأردن.

١٢٨- جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ١٤٢٣هـ، مكتبة الفلاح، الكويت،

١٢٩- جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ، دار طيبة الخضراء، مكة، السعودية،

١٣٠- جمال عبد الوهاب وآخرون، المهام التربوية للآباء، ١٤٢٥هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر

١٣١- حامد بن محمد المصلح، المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ط٣، ١٤١٢هـ، مكتبة الضياء، جدة، السعودية .

١٣٢- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٦، ١٤٢٥هـ، عالم الكتب، القاهرة، مصر

١٣٣- حامد عبد السلام زهران، وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، ١٤٢٨هـ، دار المسيرة، عمَّان، الأردن

١٣٤- حسن منسي، علم نفس الطفولة، ط٢، ٢٠٠٢م، دار الكندي، أربد، الأردن

١٣٥- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، ط ٦، ١٤١١هـ،دار الشروق، جدة، السعودية

١٣٦- حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٣٧- حمدي شاكر محمود، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، ١٤١٨هـ، دار الأندلس، حائل، السعودية

١٣٨- حنان عبد الحميد العناني، تربية الطفل في الإسلام، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار صفاء، عمَّان، الأردن

١٣٩- خالد بن حامد الحازمي، مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية، ط٣، ١٤٢٦هـ، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية

١٤٠- خالد بن عثمان السبت، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، ١٤١٥هـ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية

١٤١- خالد بن محمد الحازمي، من أهداف التربية الإسلامية، ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية

١٤٢- خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، ١٤٠٥هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية

١٤٣- زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، ١٤٠٠هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر

١٤٤- سامي محمد ملحم، الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، ١٤٢٨هـ، دار الفكر، عمَّان، الأردن

١٤٥- سعد كريم الفقي، أخطاء شائعة في تربية الأولاد وحلول عملية، د.ت، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر

١٤٦- سعيد حسيني العزة، سيكولوجية النمو في الطفولة، ٢٠٠٢م، الدار العلمية الدولية، عمَّان، الأردن.

١٤٧- سليمان الصادق البيرة، من معالم الهدي القرآني في التوبة، ١٤٢٧هـ، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، السعودية.

١٤٨- سليمان بن قاسم العيد، سبل وقاية الأولاد من الإنحراف من منظور إسلامي، ١٤٢٦هـ، مدار الوطن، الرياض، السعودية

١٤٩- سليمان عبد الرحمن الحقيل، التربية الإسلامية، ١٤١٢هـ، مطابع الشريف، الرياض السعودية

١٥٠- سهام مهدي جبَّار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ١٤١٧هـ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان

١٥١- السيد سابق، فقه السنة، ط١٣، ١٤١٧هـ، دار المؤيد، الرياض، السعودية

١٥٢- السيد عبد القادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، ١٤٢٧هـ، دار المسيرة، عمَّان، الأردن

١٥٣- شمس الدين ابن عبد الله محمد بن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق: محمد علي القطب، ط٥، ١٤١٧هـ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان

١٥٤- شمس الدين أبن قيم الجوزيه، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية

١٥٥- شمس الدين ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط٢٧، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

١٥٦- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزيه، مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار طيبة، الرياض، السعودية

١٥٧- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحفة المودود باحكام المولود، ط٢، ١٤٠٣هـ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

١٥٨- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: سيد إبراهيم وعلي محمد، ١٤١٤هـ، دار الحديث، القاهرة، مصر

١٥٩- شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء – سير الخلفاء الراشدين، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

١٦٠- صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط ٣، ١٤٢٤هـ،مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية

١٦١- صالح العود،التوعية الصحيحة في الإسلام،١٤٢٦هـ، دار ابن حزم،بيروت، لبنان

١٦٢- صالح بن علي أبو عراد الشهري، مقدمة في التربية الإسلامية، ١٤٢٤هـ، الدار الصولتية للتربية، الرياض، السعودية

١٦٣- صالح بن فوزان الفوزان، الملخص الفقهي، ط٢، ١٤٢٧هـ،دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية،

١٦٤- صالح سالم باقارش وعبد الله محمود السبحي، أصول التربية العامة والإسلامية، ط٤، ١٤٢٧هـ، دار الأندلس، حائل، السعودية

١٦٥- طلعت حسن عبد الرحيم، الأسس النفسية للنمو الإنساني، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار القلم، الصفاة، الكويت

١٦٦- عادل رشاد غنيم، خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، ١٤١٩هـ، الدار السعودية، جدة، السعودية

١٦٧- عبد الباسط محمد سيد، التغذية في الإسلام، ١٤٢٤هـ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان

١٦٨- عبد الحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ط٤، ١٤١١هـ، دار الدعوة، الكويت

١٦٩- عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، ١٩٨٤م، الدار العلمية للكتاب، ليبيا

١٧٠- عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ط٦، ١٤١٠هـ، دار الهُدى، الرياض، السعودية

١٧١- عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٧٢- عبد الرحمن العيسوي، العلاج السلوكي، ١٩٩٧م، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان

١٧٣- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار الفكر، دمشق، سوريا

١٧٤- عبد الرحمن الوافي، قاموس مصطلحات علم النفس، د. ت، دار الرسالة، الجزائر

١٧٥- عبد الرحمن بن أحمد علوش، فقه التعامل مع الأخطاء وعلى ضوء منهج السلف، ط٣، ١٤٢٢هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية

١٧٦- عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعيير، ١٤٢٠هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية

١٧٧- عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية، ١٤١٨هـ، دار الخريجي، الرياض، السعودية .

١٧٨- عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، ١٤١٦هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية

١٧٩- عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية، ١٤٢١هـ،دار القاسم، الرياض، السعودية

١٨٠- عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، الطب الروحاني، تحقيق: مصطفى عاشور، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر

١٨١- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، إعتناء أحمد الزعبي، د.ت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان

١٨٢- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الإحكام شرح أصول الأحكام، ط٢، ١٤٠٦هـ، بدون ناشر.

١٨٣- عبد الرحمن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، د.ت، دار القبلتين، الرياض،السعودية

١٨٤- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، ١٤١٨هـ، دار القلم، دمشق، سوريا

١٨٥- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب وجمال محمد محمد الهنيدي، قراءات في التربية الإسلامية، ١٤٢٤هـ ن مكتبة الرشد، الرياض، السعودية

١٨٦- عبد العزيز بن محمد النغيمشي، علم النفس الدعوي، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار المسلم، الرياض، السعودية

١٨٧- عبد العزيز محمد عثمان، الصحة الوقائية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ١٤١٧هـ، دار المدينة المنورة، المدينة المنورة، السعودية

١٨٨- عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الإسلام، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا

١٨٩- عبد الغني عبود وحسن إبراهيم بعد العال، التربية الإسلامية وتحديات العصر، ١٩٩٠م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر

١٩٠- عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، ط٢، ١٤١٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان

١٩١- عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، ١٤٢٣هـ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية

١٩٢- عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ١٤٢٨هـ، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، السعودية

١٩٣- عبد الكريم بكار، تشكيل عقيلة إسلامية معاصرة، ١٤٢٣هـ، دار الأعلام، عمَّان، الأردن

١٩٤- عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، ١٤٢٢هـ، دار الإعلام، عمان، الأردن

١٩٥- عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط٦، ١٣٨٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

١٩٦- عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، ط٢، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

١٩٧- عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ١٤٢٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

١٩٨- عبد الله بن سعد الفالح، تربية الأبناء مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية، ١٤٢٤هـ، دار ابن الأثير، الرياض، السعودية

١٩٩- عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، ط٢، د.ت، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، السعودية

٢٠٠- عبد الله بن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، علاج القرآن الكريم للجريمة، ١٤١٣هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر

٢٠١- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الأسكندراني، ط٢، ١٤١٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

٢٠٢- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣١، ١٤١٨هـ، دار السلام، القاهرة، مصر

٢٠٣- عبد المجيد سيد أحمد وزكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، ١٤١٩هـ، دار الفكر العربي،القاهرة، مصر
٢٠٤- عبد المجيد طعمة حلبي، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وسلوكاً، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان
٢٠٥- عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، مذكرات في التربية الإسلامية، ١٤١٣هـ، دار عمَّار، عمان، الأردن،
٢٠٦- عطا الله بن قسيم الحايك، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، ١٤٢٢هـ، دار هجر، أبها، السعودية
٢٠٧- علي الحمادي، التغيير الذكي، ١٤١٩هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان
٢٠٨- علي بن إبراهيم الزهراني وعبد الحي بن عمر فلاته، النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي، ١٤١٩هـ، دار الخضيري، المدينة المنورة، السعودية
٢٠٩- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق: الطاهر أحمد مكي، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار المنارة، جدة، السعودية
٢١٠- علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، ١٤٠٨هـ، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، السعودية
٢١١- علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، ط٢، ١٤١٣هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر
٢١٢- علي فالح الهنداوي، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، ط٢، ٢٠٠٢م، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة
٢١٣- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد الخطراوي و محيي الدين مستو، ط٧، ١٤١٦هـ، دار ابن كثير،دمشق،سوريا، والكلم الطيب، بيروت، لبنان
٢١٤- عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية،١٩٨٢م، مكتبة الفلاح، الكويت
٢١٥- فاروق الروسان، تعديل وبناء السلوك الإنساني، ١٤٢٠هـ، دار الفكر العربي، عمان، الأردن

٢١٦- فتحي يكن، التربية الوقائية في الإسلام، ط ٦، ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

٢١٧- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ١٤١٨هـ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر

٢١٨- فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، المعلم الأول ﷺ، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية

٢١٩- فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان

٢٢٠- قاسم القونوي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ١٤٢٧، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.

٢٢١- كلير فهيم، الطفولة والأمومة والصحة النفسية للطفل، ١٤٢٥هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

٢٢٢- كمال محمد عيسى، كلمات في الأخلاق الإسلامية، ١٤٠٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية.

٢٢٣- ليلى عبد الرشيد عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ط٢، ١٤١٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية.

٢٢٤- مجدي محمد الدسوقي، سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، ٢٠٠٣م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

٢٢٥- محمد إبراهيم الحمد، رسائل في التربية والأخلاق والسلوك، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية

٢٢٦- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط٣، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

٢٢٧- محمد الرابع الحسيني الندوي، التربية والمجتمع، ١٤١٢هـ، دار القلم، دمشق، سوريا

٢٢٨- محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ط٢، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية .

٢٢٩- محمد أمين المصري، لمحات من وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ط٣، ١٣٩٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان

٢٣٠- محمد بن أحمد ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: سعد شلبي، ١٤١٩هـ، أندلسية للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر

٢٣١- محمد بن أحمد السفاريني، حاشية الدُّره المضِّيه في عَقدِ الفرقة المرضية، عنايةعبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، ط٢، ١٤١٦هـ،بيروت، لبنان

٢٣٢- محمد بن حبَّان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تهذيب فتحي بن فتحي الجندي، ١٤٢٧هـ، دار الكتاب والسنة، الرياض، السعودية

٢٣٣- محمد بن شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، العدد ٦٧، ١٤٢٧هـ

٢٣٤- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

٢٣٥- محمد بن صالح المنجد،الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٢٣٦- محمد بن عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد راضوان الداية، ١٤١٠هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٣٧- محمد بن عبد الله ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق: مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: مُحبِّ الدين الخطيب، ط٤، ١٤٢٨هـ، دار الكتاب العلمية،بيروت، لبنان

٢٣٨- محمد بن عبد الله السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا وطرق علاجها في الإسلام، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية

٢٣٩- محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٥، ١٤٢٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

٢٤٠- محمد بن مصطفى الديب، التربية بالحب، ١٤٢٦هـ، دار الرضا، مدينة نصر، مصر

٢٤١- محمد بن مقبل المقبل، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض، السعودية

٢٤٢- محمد بن يحيى عُطيف، حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية

٢٤٣- محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب فاضل الحسيني الميلاني، ط٣، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان

٢٤٤- محمد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة، ١٤٢٦هـ، عالم الكتب، القاهرة، مصر

٢٤٥- محمد حامد الناصر وخوله عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، ط٤، ١٤٢١هـ، مكتبة السوادي، جدة، السعودية

٢٤٦- محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام منهج علمي وعملي، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر

٢٤٧- محمد ديماس السويدي، كيف تغير سلوك طفلك، ط٢، ١٤٢٨هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان

٢٤٨- محمد ديماس، سياسات تربوية خاطئة، ١٤٢٠هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان

٢٤٩- محمد رفعت أحمد زنجير، أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع، ١٤٠٩هـ، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، السعودية

٢٥٠- محمد سعيد مولوي، كيف يربي المسلم ولده، ط٣، ١٤١٦هـ، دار رمادي للنشر، الدمام، السعودية

٢٥١- محمد شديد، منهج القرآن في التربية، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٥٢- محمد صالح عبد الله المنيف، تربية الطفل في السنة النبوية،١٤١٤هـ، بدون ناشر.

٢٥٣- محمد صدقي بن أحمد البورنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط٣، ١٤١٥هـ، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية

٢٥٤- محمد عبد السلام العجمي وآخرون، تربية الطفل في الإسلام – النظرية والتطبيق، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية

٢٥٥- محمد عبد الهادي المصري، معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة، ط٧، ١٤١٣، دار الوطن، الرياض، السعودية

٢٥٦- محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط٥، ١٤٢٥هـ، دار الشرق، القاهرة، مصر

٢٥٧- محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار السلام، القاهرة، مصر

٢٥٨- محمد عطا حسين عقل، النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، ط٦، د. ت، دار الخريجي، الرياض، السعودية

٢٥٩- محمد عقله، تربية الأولاد في الإسلام، ١٤١٠هـ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمَّان، الأردن

٢٦٠- محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط١٣، ١٤٢٦هـ، الدار السعودية، جدة، السعودية

٢٦١- محمد علي قطب، منهج التربية الإسلامية، ط٧، ١٤٠٣هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان

٢٦٢- محمد علي قطب، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر

٢٦٣- محمد علي محمد المرصفي، مقدمة في أصول التربية، ١٤٠٩هـ، دار المجتمع، جدة، السعودية

٢٦٤- محمد عماره، الإصلاح بالإسلام، ٢٠٠٦م، شركة نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر،

٢٦٥- محمد محرس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، العلاج السلوكي الحديث، أسسه وتطبيقاته، ١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة، مصر

٢٦٦- محمد محروس الشناوي، العملية الإرشادية، ١٤١٦ هـ، دار غريب، القاهرة

٢٦٧- محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، ٢٠٠١م، دار غريب، القاهرة، مصر.

٢٦٨- محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط٤، ١٤٢٦هـ، دار الشرق، جدة، السعودية.
٢٦٩- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ١٤٢١هـ، القاهرة، مصر
٢٧٠- محمد نور بن الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط٦، ١٤٢٦هـ، دار ابن كثير، دمشق، سوريا
٢٧١- محمود عبد الرزاق شفشق وآخرون، المدرسة الابتدائية أنماطها الأساسية، واتجاهاتها العالمية المعاصرة، ط٢، ١٤١٩هـ، دار القلم، الكويت
٢٧٢- محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ط١١، ١٤٢٨هـ، دار طيبة، الرياض، السعودية
٢٧٣- محمود محمد بابللّي، التغير سنة الحياة، ١٤١٧هـ، دار المنارة، جدة، السعودية.
٢٧٤- محمود مهدي الاستانبولي، كيف نربي أطفالنا، ط٤، ١٤١٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٧٥- محيي الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ١٤١٥هـ، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، السعودية
٢٧٦- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، دليل الطالب لنيل المطالب، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
٢٧٧- مصطفى أبو سعد، التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل، ١٤٢٩هـ، دار أقرأ، الكويت
٢٧٨- مقداد بالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ١٤٠٦هـ، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، لبنان
٢٧٩- مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ط٣، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية
٢٨٠- مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية

٢٨١- منصور بن يونس البهوتي، كشّاف القناع، تحقيق: محمد عدنان ياسين، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٨٢- منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٣، ١٩٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
٢٨٣- موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه، المغنى، تحقيق: عبدالله ابن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، ط٢، ١٤١٢هـ، دار هجر، القاهرة، مصر
٢٨٤- نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي، ط١٤٠٤،٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
٢٨٥- هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو الطفولة و المراهقة، ١٤٢١هـ، إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية
٢٨٦- وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ط٤، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
٢٨٧- ياسر محمود، تربية الطفل فنون ومهارات من الميلاد إلى عامين، ٢٠٠٦م، دار قطر الندى، بدون بلد النشر .
٢٨٨- يحيى بن سعيد آل شلوان، تحفة الآباء بما ورد في تربية الأبناء، ط٢، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض، السعودية
٢٨٩- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا
٢٩٠- يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط ٢، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
٢٩١- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ط٩، ١٤١٠هـ، مكتبة وهبه، القاهرة، مصر
٢٩٢- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، د.ت، دار المعرفة، الدار البيضاء
٢٩٣- يوسف القرضاوي، الرسولُ المعلم، ط٦، ١٤١٥هـ، موسسة الرسالة، بيروت،لبنان

٢٩٤- يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ط٣، ١٣٩٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٩٥- يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط٤، ١٤١٦هـ، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.
٢٩٦- يوسف محمد صديق، الأخلاق، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية .

خامساً : الرسائل العلمية

٢٩٧- أحمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي، المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، ١٤٢٦هـ.
٢٩٨- تركي بن أحمد الزبيدي، التربية الغذائية في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٦هـ
٢٩٩- حسين بن عبد الله بانبيله، أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التربية، ١٤٢٥هـ
٣٠٠- خالد بن لطيف الهبيدي، الأساليب والوسائل النبوية في معالجة أخطاء المدعوين في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله، رسالة ماجستير جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٢٥- ١٤٢٦هـ .
٣٠١- خليل بن عبدالرحمن الحدري،التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى،كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة،١٤١٨هـ
٣٠٢- شمس العالم كبير أحمد السعيد، أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، ١٤٢٦- ١٤٢٧هـ .

٣٠٣- عائشة عبدا لرحمن سعيد الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، ١٤١٢هـ، رسالة ماجستير، منشورة، دار المجتمع،جدة، السعودية

٣٠٤- عبد ربه بن نامي بن مسحل السلمي، التربية الخلقية في الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٨هـ .

٣٠٥- عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط٦، ١٤١٨هـ، رسالة ماجستير، منشورة، دار المجتمع، جدة، السعودية.

٣٠٦- عدنان عبد الكريم خليفات، منهج القرآن في الوقاية من الذنوب ومعالجتها، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٤٠٨هـ.